OLIN
PT
7860
A96
Z6

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

78-962790

المجموعة الشعرية الكاملة

للشاعر عدنان الراوي

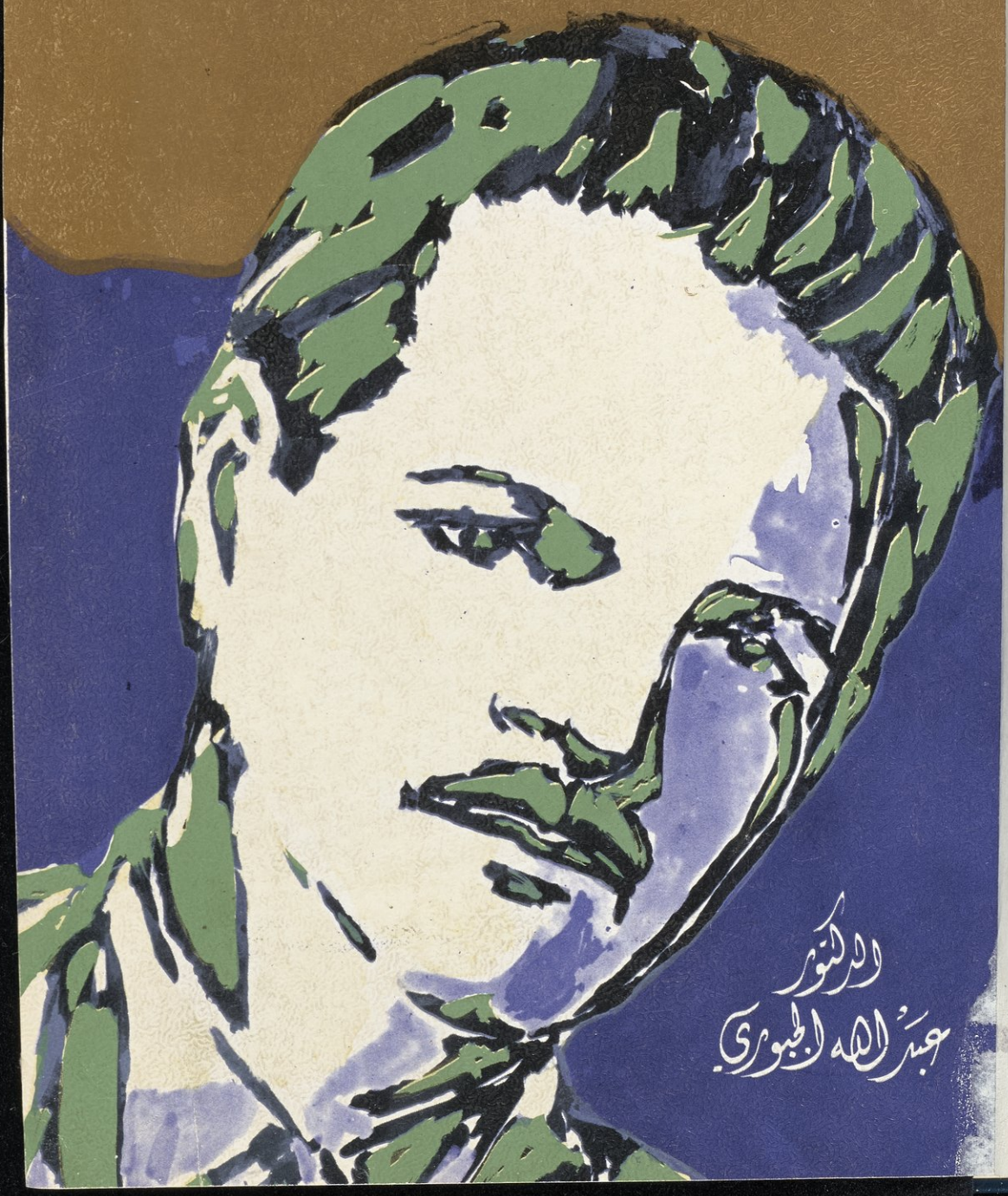

الدكتور
عبد الله الجبوري

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون
سلسلة
ديوان الشعر العربي الحديث
(١٠٥)

المجموعة الشعرية الكاملة

للشاعر عدنان الراوي

١٩٢٥ - ١٩٦٧م

جمع وتحقيق

الدكتور

عبد الله الجبوري

CORNELL UNIVERSITY LIBRARIES
ITHACA, N.Y.

مقدمة

- ١ -

كان الشعر وما يزال سلاحاً قوياً من أسلحة المعركة والثورة ، وقد تنبّه لخطره أجدادنا القدامى وهم في العصر الجاهلي ، فاعتزوا بالشاعر ، واحتفلوا بنبوغه ، لأنّهم عرفوا قدره ، وخشوا بأس صولات قوارصه .

ويبقى الشعر هكذا .. ما بقي الشاعر ملتزماً بمبادىء الحق ، مترجماً عن مطالب الشعب والأمة ..

وقد شهد شعرنا ـ على امتداد تأريخه الطويل ـ شعراء افذاذاً كتبوا شعرهم بطاهر دمائهم ، وغمسوا ريشة يراعاتهم بدماء القلوب ، فحفلوا بالثورة ، وعاشوا للشعب ، وطمحوا لنيل الشهادة من أجل شرف الحرف الأخضر ..

وفي الشعر العربي في قطرنا العراقي الثائر ، أُنموذجات كُثْر لما أذهب إليه .. فقد ازْدان أفقه بشهب لوامع بدءاً من مطالع هذا القرن والى اليوم..

ومن هذه القافلة النجيدة ، شاعر جعل وكده التعبير عن إرادة الجماهير من أجل الحرية .. وانغمس في وَجْد صوفي بحبها ، . فكتب الشعر منذ صباه وانتهاءاً بآخر لحظة من حياته في التغنّي بآمالها ، والنوح على أحزانها ..

هذا الشاعر ، هو : عدنان الراوي .. الذي عرفته الجماهير العربية وتراً ثائراً من أوتار الشعر العربي الحديث ..

فذكره يرتبط ارتباطاً شديداً باسم النضال والثورة والقومية العربية ، ولايمانه العميق برسالة الأدب في الحياة ، اندفع يترجم آمال الشعب شعراً ، بإسلوب واقعي لصيق بالواقعية .. لذلك نجده يصرّح في أكثر من موضع ، بأنّه يكتب للشعب ، وليس لأرباب الفن الرفيع ..

قال الراوي في مقدمة مطولته[1] : « النشيـــد الأحمر » : « وبصفتي اشتراكياً ، فإنّ الأدب عندي وسيلة لخدمة بلادي وقومي .. وانتشال هذه الجماهير المحتشدة من هذا الوضع المزري الردىء الذي تعيش فيه البلاد ، ولا أستطيع مخاطبة الجماهير بالشعر الرمزي ، أو الشعر المحلّق في صـور بيانه وبديعه ، أريد أن يفهم الناس ما أقول ، .. ولا يهمني بعد ذلك في هذا اللون من الشعر أن يرضى الناقدون أولا .. فأنا لا أنظم للناقدين ولأرباب البيان الرفيع .. بل أنا أنظم للشعب » ..

لذلك جَنَحَ الى هذا اللون من ألوان التعبير الأدبي .. في جميع أطوار حياته ..

فشاعر عاش أحداث الأمة ، وشهد فجائعها ، واحْترق بنيران مآسيها ، وتشرّد من أجلها .. ماذا عساه أن يفعل بالقول إذا نطق ، وهذه الظروف مجتمعة جعلته يكتب الشعر ليفهمه الناس كلّ الناس ..

ومن أجل هذا الإيمان ، طَغَت على شعره الواقعية ، وارْتَسمت فيـه سمات التعبير السطحي الذي يكاد يقرب من (العامية) في طائفة من شعره .. وربما تجوّز في كثير منه لركوب اللحن ، واستعمال الألفـــاظ العاميّة ، في سبيل أنْ يفهمه الشعب ..

★ ★ ★

(١) صدرت في سنة / ١٩٥١ م ، وكتبها في سنة / ١٩٤٨ م .

ولد عدنان[1] الراوي ، في حي قديم من أحياء مدينة الموصل ، مدينة العطاء والفداء .. في سنة / ١٩٢٥م .. ويذكر انّه سجّل في إحدى (عمليات) تعداد السكان ، أنه ولد في اليوم الأول من الشهر الأول من عام ١٩٢٥م ..

وإن والده الحاج فتحي علي الراوي ، دوّن في دفاتره الخاصة ، يوم ميلاده بالتاريخ الهجري ، وذكر انه ولد في (١ / شعبان) من سنة/١٣٤٤هـ .

ودرس في مدارسها ، ثم انتقل الى بغداد ، ودخل (كلية الحقوق) وتخرّج فيها ، في سنة ١٩٤٩م .

وبدأ حياته الفكرية (إسلامياً) ، فكان يكتب القصائد في المناسباب الدينية ، وعكف على دراسة مظان الفكر الإسلامي ، .. لذلك حفلت مكتبته بالدراسات الاسلامية ، وبكتب الفقه والتفسير والحديث ، وربما كان هذا منبعثاً من طبيعة نشأته .. حيث فتح عينيه على بيت يقيم ربّه مراسيم العبادة، ومحيط يتمسك بتعاليم الدين الاسلامي .. ثم انضم الى حزب قومي ، يقرب

---

(١) استعنت بكتابة هذا التمهيد بالآثار الآتية :
أ ـ اثار الشاعر عدنان الراوي .
ب ـ للشعب قضية . لشرقية الراوي
جـ ـ رسائل مخطوطة للشاعر ، يحتفظ بها الاستاذ عبدالهادي الفكيكي.
د ـ كشاف الجرائد والمجلات العراقية ، زاهدة ابراهيم .
هـ ـ معجم المؤلفين العراقيين ، كوركيس عواد .
و ـ الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ، عبدالجبار حسن الجبوري .
ز ـ مواد أدبية احتفظ بها .. تتعلق بدراسة الشعر العراقي الحديث.
ح ـ ملف الحفل التأبيني للشاعر عدنان الراوي .
ط ـ عدد خاص من جريدة (الثورة) بغداد ، العدد /١١٢ ، الصادر في ١٩٦٨/٤/٢٠ م ، الصفحة / ٣ .

ـ في مبادئه ـ من نزعاته .. هو حزب الاستقلال .. وهو حزب قومي يقرّ الاعتراف بمبادىء الدين الاسلامي ، وذلك في حدود سنة / ١٩٤٦ ، وهو طالب في (الحقوق) ..

ـ ٣ ـ

يرتبط اسم شاعرنا عدنان الراوي بالثورة والنضال ارتباطاً وثيقاً ، منذ مطالع شبابه ، .. حيث انضوى الى صفوف (حزب الاستقلال) في بغداد ، ثم كان لسان حاله ، وشاعره المفوّه .

وفي سنة / ١٩٥٠م ، عمل على تأسيس منظمة فدائية ، أسماها : «منظمة فداء العرب » .. وهي منظمة سريّة تؤمن بالكفاح المسلّح ، وتعدّه الطريق الموصلة الى الحرية .. ثم (عصبة العمل القومي) سنة ١٩٥٤م ويذكر رفيقه في النضال الأستاذ غربي الحاج أحمد : « انه في سنة ١٩٥٥م انكشف أمرها، فألقي القبض على عدد من أعضائها .. منهم : قاسم المفتي المحامي » .

وفي حمأة هذا النشاط السياسي ، تعرّض الراوي لحبل المشنقة ، مرتين، فقد حكم عليه بالموت في سنة / ١٩٥٤م ، ثم في سنة / ١٩٥٧م ، ثم أسقطت عنه (الجنسية العراقية) وذلك في شهر تموز من عام ١٩٥٥م .

والوطن العربي .. كل أقطاره مواطن لأبنائه .. يستظلون بظل أفياء أي قطر منها ، إذا لحق بهم ضيم في مساقط رؤوسهم .. لذلك كانت الشـــام ، ومصر ملجأ لأحرار القطر العراقي في كثير من أيام الطاغوت السياسي ..

اختار عدنان الراوي ، القاهرة بلداً لبث مبـــادىء الثورة على حكّام بغداد .. فعمل في (إذاعة صوت العرب) السريّة ثم العلنية ، وكتب في صحف الشام والقاهرة ، ما يعتلج به الخاطر الثائر من صارم الكلام للتنديد بسياسة

الحكم الرجعي في بغداد .. آنذاك .. وفي سنة ١٩٥٦م .. تطوّع للعمل الفدائي في الجيش العربي الفدائي في مصر ، إبّان العدوان الثلاثي الغادر على القطر المصري الشقيق ..

وبعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨م ، عاد الشاعر المشرّد الى بغداد .. إلاّ انّه لم يلبث فيها قليلاً ، حتى عاد الى سجونها ، فمكث فيها غير قليل .. ثم أفلت منها ، وقفل الى حيث كان .. وقد سجّل هذه الحقبة من تاريخه في كتاب : « من القاهرة الى معتقل قاسم » .. والذي نشره في بيروت ، بُعَيدْ ثورة الرابع عشر من رمضان ١٩٦٣م ..

وبعدها ، بقي يتنقل بين بغداد والقاهرة ، حتى كان سفره الأخير الى القاهرة ، وذلك في ١٦-١١-١٩٦٦م .. حيث دخل إحدى مصحّات القاهرة ، وهو : (مستشفى القوات المسلّحة في المعادي) .. فأجريت له (عملية جراحية عصيبة ، في المرارة) .. وبعدها وقع أسير المرض ، وبُقْيا الجراح ، حتى استأثرت به رحمة الله ، وذلك في ليلة يوم السابع والعشرين من شهر آذار ١٩٦٧م .. فنقل جثمانه الى بغداد .. وشيّع موكبه تشييعاً مهيباً ، ودفن في الموصل ، الى جوار شقيقه الشهيد العقيد سعدالله الراوي ، ووالده الحاج فتحي الراوي ، في (جامع الشهيد) .. الذي بناه والده بنفقته في (حي الثورة) .. هذه رحلة الشاعر عدنان الراوي في الحياة .. وهي حياة وجيزة يفوح منها عطر الشهادة والكرامة .. التي طالما طمح إليها .. كما قال : « ... وأتمنى على الله أنْ يضعني في الموضع الذي أستطيع فيه أنْ أكون واحداً من الشهداء فقط ... »[1] ..

---

(١) من رسالة خاصة بخطه ، كتبها الى رفيقه الاستاذ عبدالهادي الفكيكي ، مؤرخة في ٦-٢-١٩٥٨ م ..

عدنان الراوي والصحافة :

كانت الصحافة وما زالت ، لساناً ذَرباً من ألسنة الوعي ، .. إذْ هي من أخطر أسلحة الإعلام .. لذلك اتَخذ منها الأحرار والمناضلون منابر لبثّ مبادئهم ..

ومن هنا .. تعشّقها الشاعر الراوي .. فعمل في جريدة « لواء الاستقلال » التي كانت لسان حال : (حزب الاستقلال) ثم أصبح رئيساً لتحريرها في سنة / ١٩٥٣م ..

وفي سنة ١٩٥٠م ، قدم طلبا الى وزارة الداخلية لمنحه امتياز جريدة يومية سياسية باسم (العمل) ولم يسمح له باصدارها الاّ في كانون الثاني عام ١٩٥٤ وكان صاحبها ورئيس تحريرها .. وهي من الصحف الحرّة ، التي قارعت الإستعمار وأعوانه في العراق .. وللحقيقة والتاريخ .. أذكر هنا ، ان هذه الجريدة كانت من منابر حزب الثورة العربية المعاصرة ، حزب البعث العربي الإشتراكي ، .. حيث وجد فيها الرفاق أعضاء الحزب من الشعراء والأدباء متنفساً لنشر مبادئهم في : الوحدة ، والحرية ، والاشتراكية ..

وظلتّ (العمل) لسان حال المناضلين والأحرار العرب في القطر العراقي ، حتى ألْغي حق (امتيازها) في : ١٧-١٢-١٩٥٤م ، عندما عُطّلَتْ حريّة الأحزاب والصحافة في العراق ..

والى جانب هذا العمل الصحفي المستقل ، عمل في صحف ومجلات عراقية كثيرة ، محرّراً ، أو مسهماً في نتاجها الفكري .. أمثال : الأوقات البغدادية والاستقلال ، ومجلة الوادي ، والكاتب العربي .. وصوت العرب ، والعرب .. وغيرها ..

عدنان الراوي والاحزاب :

ذكرت قبل قليل ، ان عدنان الراوي ، كان قد انتمى الى : حزب الاستقلال ، وذلك في حدود سنة ١٩٤٦م ، .. وبقي في عمله هذا ، حتى مطالع عام ١٩٥٠م ، حيث أنشأ منظمة سريّة ، أسمها : « منظمة فداء العرب » .. وهي أول منظمة فدائية كانت تؤمن بالكفاح المسلّح ، وفي سنة ١٩٥٤م ، أسس منظمة سياسية ، اسمها : « عصبة العمل القومي في العراق » .. وكانت تعد فرعاً لعصبة العمل القومي في سوريا ولبنان ، وأصدر جريدة (العمل) ثم مجلة (العمل) لتكونا لسان حال العصبة ، وانتهت بالفشل ، وقد أسقطت (الجنسية العراقية) عن الراوي ، بعد إغلاق حرية الأحزاب والصحف .. ولجوئه الى القاهرة ومهاجمته حلف بغداد الاستعماري من اذاعة صوت العرب واذاعة احرار العراق حتى سقوط هذا الحلف ليلة ١٤ تموز المجيد .

كما شارك الشاعر الراوي ، في تأسيس : (الرابطة القومية في العراق) .. وقام بتأسيس جمعية اجتماعية اسمها : « جماعة الإنسانيين في العراق » قبيل سنة ١٩٥٠م . وهدفها معاونة الفقراء والمعوزين من ابناء الشعب العراقي ..

ونتيجة لهذا الجهد الحافل بالنشاط السياسي ، تمكن الراوي من وضع جملة دراسات سياسية ، تعد في مجموعها من مواد دراسة التاريخ السياسي للقطر العراقي الحديث .. وهي :

١ ـ كركوك : بين مذابح هولاكو ، ودير ياسين ،
نشره في القاهرة ، ١٩٥٩م ، بتوقيع : (لاجىء عراقي)

٢ ـ محكمة المهداوي ، مأساة وملهاة ، ردّ أحرار العراق ،
الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، بالمشاركة

٣ ـ الإنحراف القومي في العراق ،

أصدره إتحاد بعثات الكويت في القاهرة ، ١٩٥٨م ، وهو دراسة في التاريخ السياسي المعاصر للعراق ، وقد أهداه الشاعر الى : (شهداء حرب التحرير في العراق ١٩٤١م :

صلاح الدين الصباغ

فهمي سعيد

محمود سلمان

يونس السبعاوي

والى الجنود الأبطال الذين سقطوا شهداء في تلك الحرب الوطنية ، .. والى الشهداء العرب .. في كل الوطن العربي .. في سبيل الحرية .. والوحدة العربية ، والحياد الايجابي ... » .

يقع الكتاب في : (١٣٦) صفحة من القطع الصغير ..

٤ ـ من القاهرة الى معتقل قاسم ،

نشرته دار الآداب ، بيروت ، ١٩٦٣م ، ويقع في : (٢٢١) صفحة من القطع المتوسط .

وقد صور فيه : (قصة العهد القاسمي الأسود ، والمد الشعوبي ، خلال رحلة قاسى فيها المؤلف ما قاسى من التشريد والاعتقال ، وصور فيه كفاح العراقيين الأحرار للتخلص من العهد الذي حرّف ثورة ١٤ تموز » ..

كما عرض فيه لما عاناه هو نفسه من سجن وتشريد .. في تلك الفترة الرهيبة ، لذلك يعد هذا الأثر من الأصول المعتمدة في دراسة الشاعر ..

٥ ـ نريد أنْ نتحرر ،

طبع في بغداد ، مطبعة بغداد ، سنة ١٩٥٣م ، ـ ١٣٧٣هـ .

وقد عالج فيه بعض ما يتصل بالقومية العربية ، وفصوله هي :

١ ـ القومية والحركات العالمية .
٢ ـ تقدمية الأهداف القومية .
٣ ـ قضية عربية بين الهند والعراق .
٤ ـ جمعية تحرير المرأة .. في العراق .

وأهداه الى : (أرواح الشهداء الذين قاوموا الطغيـــان في الوثبتين ١٩٤٨ ـ ١٩٥٢م في كانون وتشرين .

والى الذين يقاومون الصلح مع اسرائيل بدمائهم ...) .

ـ ٦ ـ

كتب عدنان الراوي الشعر ، منذ بدوات شبابه ، وحتى خواتيم حياته ، ثم كتب المقالة السياسية ، وألّف في : (الأدب السياسي) .. حتى تقـــدر مقالاته بأكثر من ألف وخمسمائة مقالة وكلمة ، على امتداد حياته .. وقد نشر مجاميعه الشعرية السياسية ، وكان يعيد فيها نشر بعض ما نشره في مجموعة سابقة .. وجملة من كتب النثر ، ..

ولمّا قامت ثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨م ، في القطر العراقي .. بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ، .. صوّبت نظرها الى رجال الفكر .. الذين أسهموا في إقامة صرح الثورة .. فكرّمت من كرّمت ، وأحيت آثار من انْدثرت آثاره .. إيماناً منها بضرورة بعث هذا التراث العربي الخالد .. فنشرت مجاميع شعرية لجمهرة من شعراء العربية في العراق ، وفي غيره . . فاتجهت الى نشر (المجموعة الشـــعرية الكاملة) للشـــاعر المناضل عدنان الراوي .. وشرّفتني بالقيام بهذه المأثرة .... التي اعتز بها اليوم .. خدمة للثورة وأدبها .. والتزاماً بمبادئها ..

أمّا منهجي في نشر (المجموعة الشعرية الكاملة) لعدنان الراوي فهو :

١ - عمدت الى تجميع مجاميعه الشعرية المنشورة ، ونشرها كل مجموع على حِدة ، مع الحفاظ على مقدماته وكلمات الاهداء ونحوها ..

٢ - وحّدت هذه المجاميع ، بعد أنْ حذفت القصائد المنشورة مكررة في مجموع سابق أو لاحق ، وأثبتّها في مكانها من مجموع منشور تابع لنشرها .. وهي كثيرة .. مثال ذلك :

نشر في : (النفط الملتهب) ، القصائد : بلاد الحرية ، ليل الشعب ، سلام على بور سعيد ، وطن الشهيد .. في سجن بغداد ، حائط في العراق ، وهذه القصائد كان قد نشر بعضها في مجاميع سابقة ، مثل : « أيام النضال » و « روائع مختارة من الشعر القومي » ..

وقصيدته : أم الطبول ، التي كرر نشرها مع قصائد أُخَر في : « أيام النضال » ثم نشرها في : « المشانق والسلام » .. وهكذا ..

٣ - أضفت الى المجاميع المنشورة ، القصائد التي نشرها أو التي أنشدها ولم ينشرها في مجموع ، وأطلقت على هذا القسم : « قصائد متفرّقة ».

وقد جعلت هذا الجزء من : (مجموعته الشعرية الكاملة) قسماً أول.

٤ - ومجاميعهُ الشعرية المخطوطة ، وهي :

١ - الجياع .. والمطر .
٢ - هو القلب .
٣ - أساطير عراقية ..
٤ - فلسطينيات .
٥ - الإلياذة العراقية ..
٦ - وحي العيون ..

فسيتكفل بها القسم الثاني من هذه المجموعة الكاملة .. بعد أنْ أُجرِّد منها المنشور في مجاميع القسم الأول ..

- ٨ -

ومجاميع القسم الاول هي :

١ ـ الأوذيسة العربية ومن وحي فلسطين .

مجموعة قصائد منشورة في مجاميعه الشعرية الأخرى ، وبعضها جديد لم ينشر من قبل ، نشر في بغداد ، ١٩٦٨م ، مطبعة المعارف ، في (٩٧) صفحة صغيرة (نشرتها شرقية الراوي بمناسبة الذكرى الاولى لاستشهاده) .

٢ ـ أيام النضال .

مجموعة صغيرة ، طبعت في القاهرة ، ١٩٦١م .

٣ ـ روائع مختارة من الشعر القومي .

نشرته (حركة الشباب القومي العربي) ، في بيروت ، وطبع في مطابع دار الكشاف ، بيروت ، سنة / ١٩٥١م ، وهو مجموعة شعرية للشعراء :

أبو القاسم الشابي ، عبدالرحيم محمود ، عدنان الراوي ، الشاعر القروي ، ابراهيم طوقان ، عمر أبو ريشة .

وضمّت هذه الإضمامة من شعر عدنان ، القصائد التالية أسماؤها : بلاد الحرية ، سكوت ، النفط الملتهب ، وطن العبيد ، حتى الأبد ، الناقمون ، ليل الشعب .

ثم أعيد نشر هذه القصائد في : (النفط الملتهب) ...

٤ ـ المشانق والسلام ..

نشرته دار الآداب ، بيروت ، ١٩٦٣م ، آذار ، ويقع في (١١٩) صفحة صغيرة ..

وفيه أربع قصائد كان قد نشرها في : (أيام النضال) ، هي : أم الطبول، آذار وأنصار السلام ، الانتصار ، طلائع الثأر ..

وفيه قصيدتان نشرهما في : (النفط الملتهب) هما : زرعناك في التراب، قريتنا على البحر .. حيفا ، إضافة الى قصيدة (أم الطبول) ..

٥ ـ من العراق .

مجموعة ، طبعت في بيروت ، ١٩٤٩م ، دار الكشاف .

٦ ـ النشيد الأحمر .

(ملحمة) شعرية ، كتبها في عرض نضال الشعب ، سنة ١٩٤٨م ، وهو يخوض معركة الفداء لنقض معاهدة : (بورتسموث) ، وكان الشاعر يومها طالباً في الصف الثالث في كلية الحقوق ..

وطبع في بغداد ، مطبعة بغداد ، ١٩٥١م ـ ١٣٧١هـ ، ويقع في : (٦٢) صفحة صغيرة ..

وقد أهداه الى أرواح ضحايا معاهدة (بورتسموث) ..

٧ ـ النفط الملتهب : (قصائد من العراق) .

نشرته مكتبة المعارف في بيروت ، ١٩٦٣م ، ويقع في : (١١٩) صفحة صغيرة .. وفيه قصائد كان قد نشرها في : (أيام النضال) وفي (روائع مختارة) .. وهي :

سلام على بور سعيد ، في سجن بغداد ، لن يرجعوا أبداً ، حائط في العراق ..

٨ ـ هذا الوطن .

مجموعته الشعرية الأولى ، طبعها في بغداد ، ١٩٤٧م ، دار دجلة للطباعة والنشر ، وتقع في : (٥٣) صفحة صغيرة ..

وختاماً .. أراني ملزماً بذكر الحمد العطر الى : وزارتي الأعلام ،والثقافة والفنون في القطر العراقي للتفضل بتكليفي بهذا العمل الحبيب .. والى

الأخوين الشاعرين محمد جميل شلش ، وخالد الشواف ، الذين قدّما لي ما كان عوناً في عملي هذا ..

والى الأخ الشاعر عبدالهادي الفكيكي .. الذي أبت اريحيته إلاّ أنْ يضع (تحت تصرّفي) كل ما لديه من رسائل تعود للشاعر الراوي .. كما زوّدني بطائفة من قصائده المنشورة والمخطوطة ..

- ٩ -

وأخيراً ..

لابدّ لي من الإشارة الى انّ جمهرة من قصائد هذه المجموعة كتبها الشاعر الراوي في ظروف سياسية معروفة ، اجتاحت القطر العراقي .. في فترات ماضية .. وقد يكون بعضها الآن في منظار الظرف السياسي الحالي غير متفق مع بنود المرحلة التي يمرّ بها القطر ..

إلاّ أنّ الأمانة التأريخية تفرض إثباتها للحقيقة وللتاريخ .. إذ هي جزء من كلّ ، من تاريخنا المعاصر ..

ثم أنّها مادة أدبية كتبت في فترة مضت وانْقَضَت ، وهي الآن في ذمة التاريخ ..

هذا ما أردت تبيانه من منهاجي في نشر هذه المجموعة لهذا الشاعر الشهيد .. الذي أدّى دوره على أكمل وجه ، ومضى الى رحمة ربّه ..

ومن الله التوفيق ..

الدكتور
عبدالله الجبوري
الجامعة المستنصرية ـ كلية الآداب

هذا الوطن

١٩٤٧

الاهـــــداء

الى ذلك الروح الكريم المتردد في قلـوب المؤمنين من أبناء الوطن العربي الاكبـــر .

الى المجـاهدين في سـبيل الحق في كلّ زمـان ومكـان .

الى : العاملين على التحرر من القيـود والاغلال ، أهدي هذا الروح .

المقدمة

هذه انطلاقات روح ظلّت سجينة أمداً من الدهر ، كنت أعالج من دفنها بين جوانحي ألماً ممضّاً ، إذ ليس من اليسير وأد العواطف في منبعها ، وليس من اليسير الظهور بمظهر المتجرّد منها ، فهي تاريخ مشاعر وسجل أحاسيس راودتني في ساعات من الدهر ليست بذات ميقات ، حتى قبضت الأيام لها هذا الإنعتاق ، فأخذت مكانها على صفحات الجرائد العراقية أولاً ، ووجدت السبيل الى مشاركة الناس فيها ، وهي من بعد قصاصات من قلبي أعتز بها اعتزاز البخيل بما ملكت يداه ، غير أني لا أبخل بها على هذا الوطن الذي نشأت فيه ، فهي منه • وهي صدى آلامه وصور محنته ••

ولا أخالني مقدماً للناس شيئاً جديداً أو روحاً ، فلهذه المشاعر مكان في قلوبهم قبل ان تتخذ في قلبي مكانها ، وقبل ان ينطلق لساني بها ، أقول هذا في عهد أخذ فيه بعض من كان له أصبع في الثورة العربية الكبرى ، يتطاول فيمن على هذه الأمة كأنّه خلقها •• ويفخر بما سبق له من الخدمة ، ويتخذها حجّة لتقاعسه الآن ، كأنّما كانت خدمته صدقة تصدق عليها بها ويتجاهل أنّه ما كان ليحيا الحياة التي يحياها اليوم لولا الدماء التي سقت هذه الأرض الكريمة ، ويدفعني الى إرسال هذا الكلام الخدمة المجيدة التي أسداها لأمته مولاي المغفور له جلالة فيصل الأول ، إذ قال في آخر كلام نطق به :

« أنا مرتاح ، قمت بواجبي ، وخدمت الأمة بكل قواي » وهو في قوله هذا يشير جهاراً الى رغبته في المزيد من الخدمة لو كان هنالك مزيد من القوة ، وعندي أن ليس في البلاد وطني وغير وطني ، بل أن ابن هذا الوطن ، إمّا أن يكونَ مجاهداً وإلاّ فهو خائن ، وليس في البـــلاد كذلك مجاهد قديم ومجاهد حدث ، فالجهاد أزلي مع الحاجة إليه ..

وقصة هذا الوطن ، قصة عنيفة ، متتابعة الفصول ، مفضوضة الأطراف لا أخالها ستنتهي ، ولا أخالني سأنتهي من تسجيلها ، فأنا مع هذه القصة الى النهاية ، إذا قُدّر لي أن أشهد النهاية ، وأقول الى النهـــاية ، لأنّني مؤمن أن الانسان الحق لا يموت إلاّ مرّة واحدة . ففيم الخوف إذن ممّا قـــد يضمره الأشرار للبررة الأحرار ؟.

وإني إذ أتجرأ على تقديم مجموعتي الشعرية هذه ، فلست أعني خلوها من الإسفاف ، فللخاطر عثرات يلمح عليه الكدّ عند اجتيازها ويبين النصب ..

وفي ختام مقدمتي هذه ، كم يســرّني أنْ أقول : إنّ الأمل الذي يراودني ساعة إخراج هذه المجموعة للناس هو الرضـــاء ، والرضاء فقط . فلست أطمع بالإعجاب ، ولرب رضاء من بني وطني يحمل في قلبي محمـــل الإعجاب .

ومن الله القصد .

بغـداد

الأحد ٢٧ رجب ١٣٦٦هـ

١٥ حزيران ١٩٤٧م

عدنان الراوي

الوطن المهجور

رجعت بالخاطر عَبْرَ السنينْ
بلْ رجِع الخاطر بي أعْصُرا
فهاج في قلبيَ سرٌ دفين
يأبى عليه الدهر أنْ يظهرا
قلت ، وكان الشك يطوي اليقين ،
والدمع يَنْساب أسىً أحمرا
أين أنا ـ يا قلب ـ في العالمين
في القاع أسعى أم أنا في الذرى ؟

★ ★ ★

أين أنا ، في الأرض أم في السماءْ
في جنَّة ريّانة أمْ جحيم ؟
وهذه الأصوات ملء الفضاء
أرجْعُ روح أمْ نداء الرجيم ؟
وهذه الأزهار عند المساءْ
تصحو تحيا أمْ ليوم مغيم

لمـــن أنـــا ؟ للســـعد أم للشـــقاء
للـــذل أحيـــا ، أم لعـــز عظيـــم

★ ★ ★

أيـــن أنـــا ، أيْنَ قـــوم عبيـــدْ
أم بـــين أحـــرار أُبـــاة كـــرامْ
وتلكـــم الأجـــداث طـــيَّ اللحـــود
أرواح أجـــدادي فـــي ذي العظـــام
تســـتعذب النـــوم ترى أم تعودْ
فيرجـــع المجـــد بهـــا والمقـــام ؟
حرٌّ أنـــا ـ يا قلب ـ أم فـــي قيود
والغـــد حرب أم غـــدٌ للســـلام ؟

★ ★ ★

تصـــافَقَ القلبُ ، وهزَّ الضـــلوعْ
ورام ـ لـــو يســـطيع ـ منّي الفرار
وقـــال كالهمس بلحـــن وجيـــع
لا تجهـــل العـــالم شمس النهـــار
مـــا أنت للهمّ وســـكْبِ الدمـــوع
بـــل أنت للروضـــة مثـــل الهزار
هيّـــا ابصرن ســـحر الدنا فـــي الربيع
وخـــلِّ هـــذا الدهر يطوي الديـــار

★ ★ ★

هـذي الروابي الخُضْر ، هـذا الغَدير
هـذا النسـيم الطَّلْق هـذا الشَّجَر
هـذي السـواقي باعثـات الخـرير
هـذي المروج الزهْر مـلء النَّظَر
وهـذه الأزهـار ، هـذا العبيـر
وهـذه الشـمس تُثير البَشَـر
من هـذه الفتنـة تحيـا الطيـور
وللفتـى الشـاعر شـتى العِبَر

★ ★ ★

فقلت ـ والحسـرة فـي مبسـمي ـ
يا قلب مـا فيـك لأمرٍ جَـواب
مـا أنـا إلاّ شـاعر آدمـي
أشـك حتى فـي مذاق الرّضـاب
هجـرت ـ دهراً ـ مرتـع العـالم
وشـدْتُ من وَهْمي بعض القِباب
واليـوم قـد هـاج عريق الـدم
فجئْـتُ للأرض أروم الثـواب

★ ★ ★

سـأمضين عنـك الـى آخـر
لعـلَّ فـي الآخر بعض النَّـوال

فقال : لم أعْهدك بالكافر
وقد هديت الفكر في ذا المجال
ما لمت منك الشكّ في الخاطر
وليس في الشكّ يُقيم الضّلال
ولم اكن في الدهر كالسّاخر
بلْ رمْتُ أنْ تعلم ردّ السؤال

★ ★ ★

فآمض الى من قلْت فيه العبرْ
وَسَلْه عن سرّك فهو الحكيمْ
لابدّ - بعد اليوم - من مستقر
لفكرك التّائه هذا السقيم
ليس فرار من سياط القَدَرْ
سيبلغ الحكمة قلب الفَطِيمْ
كم رمْتُ أنْ أكتم عنك الخبر
ورمت إلاّ أنْ تكون العليمْ ..

★ ★ ★

رجعت للزّهْر على غصْنه أسأله السرّ الذي قد خبَاه
هذا الندى يسرح في حضْنه كالدمع في عينٍ تنادي الإله ..
فقال لي الزهر وفي لحنه أنّات ندمان على ما جناه

هـل يُسْـعَدُ الإنسان في سجْنه
وهـاتف المِحْنـة يَطْوي حماه ..

★ ★ ★

لـو كنت أنت الحاصـد المُعْتني
بذا الشـذا منّي ، وهـذا الجمال
مـا كنت أبكي حـين رَوَّعَتْنـي
بالقطْف ـ واهـاً ـ بل أبيـع الدلال

أنت الـذي (للغـرب) قـد بعتني
يا هـاجراً هـذي الربى والجبـال

أنت الذي (فـي الـذل) ضـيَّعتني
وكنت كالمذلـول بـين الرجـال

★ ★ ★

ثـم انْحنى الزهـر يصبُّ النَّـدى
عـلى الثرى والعُشْـب الأَخضـرِ

وقـال : قـد كنت إذَنْ ملحـداً
بحـق هـذا الوطن الأكـبرِ

إذْ كـان حُـرّاً ماجـداً سـيّداً
واليـوم يبغي عَطْف (مسـتعمر)

أواه ممّـا قـد أُلاقـي غـداً
سـتَجْتَنِيني كفُّ مُسْـتَحقر

★ ★ ★

وأنت ، مـــا أنت ســـوى شـــاعر

ـ فـــي هـــذه الأوطان ـ جمّ النَّشيدْ

تصـــوغ من هـــذا الشـــذا العاطر

أغـــانيَ الحب لحُـــورٍ وغِـــيد

لـــو كنت تدري بالأســـى الحاضـــر

وبالعـــلى الفـــاني ومـــاضٍ مجيـــد

لكنت تبـــكي خـــدعة النَّـــاظر

وتنـــدُبُ القـــوم بعزْم شـــديد

★ ★ ★

ودَّعْتُ هـــذا الزهر أبغي الطيـــور

تلك التـــي تذْرع ثوب الســـماءْ

وراعَني مـــا ترتضي مـــن نفـــور

لـــم ألق فـــي العيش لهـــا من ثَواء

وصـــرت كالحاســـد منهـــا الحبور

لـــولا الذي كان لهـــا مـــن غنـــاء

فيـــه الأنين المـــرّ ، فيـــه الغـــرور

غرور مفْطـــور عـــلى الكبريـــاء ..

★ ★ ★

قلت لهـــا : مهلاً ، عليك السلامْ

قالت : ولا مِنّـــا عليـــك الســـلامْ

حَرمْتنـــا العيش وطيـــب المنـــام

وكنت كالبـــاعث فينـــا الشَّـــقام

تركت هـذا الروض نَهْب الطغـام
وكـان أصـحابك عنّـا نيـام ..
(هو الغَريب الوحش) يُصْلي العظـام
بنـاره ، ويسـتَبيح المقـام

★ ★ ★

وأنت ، مـا أنت سـوى عـازفٍ
تُعيـد أوتـارك ألحانَنـا
وبالنشـيد المُرْسَـل الـزائف
تصـوغ شـكوانا وأحزانَنـا
لـو طفْت بالتـالد والطـارف
مـن مجـدنا بكيت أزمانَنـا
وكنـت فـي دهـرك كالعـاكف
تـروى بأشـعارك أشـجاننا

★ ★ ★

والشـاعر الفَرْد بهـذا الزمـانْ
هو الذي يشـفي أَسـى مَوْطِنهْ
ويندُب القـوم لعـزٍّ مهـان
ويسـتثير الـدم مـن مكْمنِهِ ..
ويُرْسـل الشـعر يهيج الحنـان
ـ للأمل المرقوب ـ مـن معْـدِنه

أين الـــذي كـــان لهـــذا المكـــان
من ســـالف المجـــد وَمُسْتَحْســـنه

★ ★ ★

فعُـــدْت للقـــلب مَهيض الجنـــاح
كالطيـــر أشـــكو الجُرْح في خاطري
هَيْهـــات يُجْديني الأســـى والنواح
فلســـت بالحـــرّ ، ولا الشـــاعرِ
ولست شـــيئاً فـــي الحِمى المُسْتباح
وليس لـــي غيـــر بُكـــا النّـــاظرِ
فلأشْفِ بالدمـــع عميـــق الجِـــراح
والدمـــع ـ حقـــاً ـ حِكمة القاصـــرِ

★ ❋ ★

وطني بين الماضي والحاضر

قِفا على دجلةٍ نشدو أغانينا
قفا ، فإنَّ الأسى يطوي لياليا

قفا خَليليَّ نسقي النور من قدح
بالدمع ، قد فاض كي يروي أمانينا

قفا على الشط ، فالنخل الكئيب غدا
يحصي مع الموج آمالاً ، ويحصينا

قفا على الشط ، فالنخل الذي بعثت
به الدهور وجيع الظل يدعونا

فكم على الشط أجداد لنا هتفوا
لحون مجد تركنا روضه طينا ..

وكم على دجلة السمراء بات لهم
سمّار ليل حسبناهم شياطينا

وكم حديثٍ طليّ قد تبادَله
عشاق بابل عن أشواقهم حينا

ترى ، وكم شاعر غنّى قصائده
يبكي الحبيب ، ويستبكي الرياحينا

ترى ، وكم مجّدَتْ ألحانه وطناً
في العز يرقُل ، لا في الذل مسجونا

تكاد أذناي تطوي الدهر سامعة
منه القوافي عنيفات ، ولا لِينا

هنا على الشط قد خطّ الجدود لهم
سطور مجد غدت في الدهر قانونا

هنا على الشط قد خطّ الجدود لهم
دماءهم مثلما تهمي مآقينا

كأنيَ اليوم بالكهان قد عكفوا
حول الإله ـ عن الدنيا ـ يُصَلّونا

وفي الفضاء دخان من مشاعلهم
زكا أريجاً ، ويزكو قلبهم دينا

وهذه الناس تدنو من معابدنا
تجر للصنم السامي القرابينا

لقد كفرنا ، فلسنا من سلالتهم
لو أنّهم عرفوا آثام نادينا . .

عاشوا كراماً ، وعشنا نحن دونهمو
نطوي على الذل دهراً كاد يطوينا

قفا نسائل موج الشط علّ به
بعض الخواطر عن أحداث ماضينا

لو انّـــه يصـــدق الأنباء حدّثنـــا
عن الجدود حديثـــاً ليس مأفونا ..

لكنّه مشْـــفِق ممّـــا بنـــا ولكم
يطوي الحزين سقاماً فيـــه مدفونا

يخاف إنْ باح مما فيـــه شـــامتةً
من الأعـــادي ، وما تحصى أعادينـــا

على الرمـال التي حفّت بدجلة مـــا
قـد شاده القوم من عزّ لوادينـــا

لو انّنا نكشـــف الأطيان عن حقب
رأت نواظـــرنا آثـــار أهلينـــا

لكننا رُقَـــدٌ نرعى الســـماء ولا
نسـائل النجم يومـــاً عن معالينـــا

★ ★ ★

قفـــا خليـــليَّ فالأيـــام ماضيـــة
ترى الى أين نحن اليـــوم ماضونا ؟

قفا ففي الرمل سرٌّ ، والحصى نبـــأ
لو فُضَّ صغنا لنا منـــه التآبينـــا

فلو تبـــدل ماضينـــا بحاضـــرنا
لهبَّ من ســـامَنا ذلاً يحَيّـِنـــا

إذن ، لكنـــا لهذا الكون ســـادته
أواه لكننـــا فـــي الذل باقونا ..

على الروابي غريبٌ قد تربّصنا
وما الروابي سوى أجدادنا فينا

وفي السواقي مزيجُ الذل نجرعه
ماء ، وكانت دماً تجري سواقينا

وفي الحقول هنا أطياف عربدة
شادت لها مسرحاً للكيد مأمونا ..

هنا على دجلة السمراء قد تخذت
مراتعاً خصبة تحيا وتشقينا

وفي السنابل ذل في انحناءتها
مكسورة الجذْع تشكو شح أيدينا

ودجلة تلتوي بالتبر تحمله
تَسقي الغريب ، وتأبى أنْ تساقينا

نعم ، ومن حقّها هذا الذي فعلت
فما مددنا لها كفاً لترويا ..

الى سفين بشط (الفاو) جارية
ترنو إلينا ، وتجري تارة هونا

ترنو إلينا كمن يدعو أحبّته
لكننا عن نداها اليوم ساهونا

أليس من حقّها تجري مرددة :
قد نام قومي ، وكانوا أمسِ صاحينا

لكنها رغـــم نوم القـــوم مبقيـــة
على الشطوط دماً يروي مغانينـــا ..

وقد تفيض لتصـــحي نُوَّمـــاً عبرت
بهم دهور كأهـــل الكهْف غافينـــا

لو أنّها قدرت ما نحن فيـــه مضت
قدمـــاً ، فنحن بهـــذا الدهر فانونا

لو أنّها قدرت شحَّت ومـــا عطفت
أو أنبتت من زروع القوم غِسْلينا

★ ★ ★

قفا خليليَّ ، نَسْتبكي الزمان فقـــد
تعاظم الخَطْب وآنْثلَّت مواضينـــا

قفا لعلَّ ضِفـــاف الشـــط تنظرنا
نبكي عساها عن الماضي تغنينـــا ..

كم سامر القوم في عهد الرشيد هنا
ندمان خمر وغنّوا في الهوى حينـــا

وكم تغنّى النواســـيُ الوديع لهـــا
بالكأس ، والموصليّ يزجي التلاحنيـــا

هـــل كان يعلم هـــارون بما كتبت
لنا الدهور ، فقام الليـــل محزونا ..

بغداد ، هذي الربى التي كانت لدولتـــه
أمـــاً غدت أمّةً تحوي مذلينـــا

إنـــا نكاد ننادي اليـــوم معتصماً
كيمـــا يرد أعادينـــا ويحمينا ...

لولا بقيـــة آمال تصيـــح بنـــا :
مهلاً ، فإنّ الذي في القوم يحيينـــا

روح من العزّة الشمّـــاء قد عصفت
تحيي الموات وتســـتحيي بوادينـــا

لنا بهـــذي الربوع الخضـــر منطلق
وفي مناكبهـــا ســـعي يوافينـــا ..

لا غيّـــر الله حالاً فـــي مواطننـــا
إنْ لم نغيّر - لحق - من خوافينـــا

★ ❋ ★

الظواهر الجميلة

إيه ياوطني ، كم وراء ظواهرك الجميلة هذه خفايا كئيبة ،
إيه ياوطني ، أنا إن نطقت فما كلامي سوى صدى لتلك الخفايا .

وَطَني أُحبُّك سيِّـداً وذَليـلا
وَطَني أراكَ مدَى الزَّمان جَميلا

أهواكَ والشمس الطَّلوعة والضُّحى
والفَجْرُ إذْ ينشو الزهور بَلِيلا

والصُّبْح حتى الأُمْسيَات وبسمة
في الطير راحَتْ في الفضا ترتيلا

والرملُ والموج العَطُوف على الحَصى
ومنازلاً تُبنى هنا وطُلولا

والزورق المُنْساب بين نخيلِه
وحمامه ولقد عكفن هديلا

والسُّنْبُل الريّان منه ويابساً
.... ولقد يخال كليلا

والزرع تحصده الرِّجالُ وهاطِلاً
يجري جداولَ فِتْنَةٍ وَسُيولا

والمنجلِ المثلوم يقتَطِفُ الجَنى
ويعافُ ممّا يَجْتَنيهِ أُصولا

والذكريات وما حملن من الأسى
والأُغنيات وكم شَفين عَليلا

والشّاعر المهموم يغزل قَلْبه
ثوباً ليكسو في الغرام خليلا

والعازف المحروم يرسل لَحْنه
ليبثّ من أشجانه مخبولا

والليل والعُشّاق قد عكفوا به
بالعَتْبِ أو ذَهَبُوا به تقبيلا

والراقب الموعود شاخصة له
عين على دَرْبٍ يضمّ سليلا

فيظنّ كل الطّارِقين خليله
من قبل أنْ يجد المشوق شكولا

★ ★ ★

أَهوى الحِسانَ الغافيات سوافِراً
أَهوى الحِجابَ ولا أُريد عدولا

أهوى العذارَى السّارحات بواسماً
والثغر يزخر بالهوى معسولا

أَهوى العيون الناعسات وسحرها
بالفَتْكِ يملأ طَرْفَها المكحولا

أهوى الخُصور المائسات تدللاً
أهوى النُّهودَ وقد حملن شُبولا

★ ★ ★

أهوى الفراتَ ودجلة وربوعها
والزهر بات من النَّدى مبلولا

والأَيْك والأغصان شابكة بها
أعشاش مزقوق لِتُوهِمَ غُولا

والطير من ماضٍ معجل سعيه
أو سابح تَرِفاً يُظَنُّ كسولا

والجدول المهجور يحصل مثقلاً
وَرَقَ الغُصون الأصفر المعلولا

كالسيف مسلولاً وقد عَلِقَتْ به
بُقَعُ الدِّماء لتهتك المقتولا

من حوله خَطّانِ من مُعْشَوشبٍ
كالغمد يذكر مجده المأثولا

والباسقات الخُضْر حسناء وقد
تركت مُعَقّص شَعْرها مفلولا

والباسقات الخَضْر كالمصلوب قد
لَوَت الذرى ريح تهبُّ عويلا

★ ★ ★

أهوى الرّياح العاصفات وَرَعْدَها
والبرق يهدي الكافر الضليلا
والبيد والعمد الرفيع وخيمة
ضمّت شُيوخَ قبائلٍ وكهولا
والسيف والفنجان يرسل رنّةً
يرنو إليها الظّامئون طويلا
والضيف والمضياف يهتف : مرحباً
والنّار تشوي دِيكةً وعُجُولا
والفارس المِغوار فوق مُطَهَّمٍ
مَلأَ الفَضَا نَقْعاً وضَجّ صهيلا
والليل والأرياف طيّ سكونها
والبدر يرقب ذا الأديم خَجُولا
والمرج والقطعان تسرح ههنا
والراعي المسكين ظلّ ذهولا

★ ★ ★

أَهوى الجِبالَ وصَخْرَها ووعولها
والطين تبعثه يحفّ سهولا
والجامع المزحوم والورع الذي
يهدي الخلائق للإِله سبيلا
والساجد المُلْتاع يحمد ربّه
والناس تمضي بُكْرَةً وأصيلا

والصـــوت ترفعـه المآذن للسَّـــما
بالحمـــد يرســـله الحريص جـــزيلا

والقس والناقوس يهتفُ مُعْلِنَـــاً
وقت التَّبَتُّـــلِ أو يدق رحيـــلا

★ ★ ★

أهوى العساكر والجُنُـــود وقـــادة
حملوا اللـــواء إلى العُلاَ تبجيـــلا

أهـــوى النُّســـور الطائرين ليرفعوا
عَلَم البِـلاد إلى السَّـــما إكليـــلا

أهوى السَّفين السَّابحات بشـــطنا
أهوى السفين وقد غَدَتْ أُسطولا

أهواك يا وَطَني ومثْلِيَ شـــاعرٌ
يأبى البَقـــاء مـــع الحياة ذليـــلا

تحيـة الجيش

أَيُّهـا الباسِلُ المُجدِّدُ سَـلاما
طِبْتَ جُنْداً وقد شَرُفْتَ حُساما

أَنـت روحٌ لموطنـي وعـزيزاً
بك أضـحى الى العُلا يتسامى

ذُدْتَ عن ذا الكيـان دهراً وتأبى
ـ بدماء عزيزةٍ ـ أَنْ يُضَـاما

أودعَ اللهُ فيـك بأسـاً لنضي
في شِعاب الحيـاة قومـاً كراما

★ ★ ★

فاهتفي يا ديـارَ يَعْرُبَ فَخْراً
وأشيعي في ناظِرَيْكِ ابْتِسَـاما

واشْهدي في رُبوعِ فيصل (مجداً)
شادَهُ الجيشُ وارْفَعِي الأعلامـا

نحنُ قومٌ مُخَلَّدُون مع الدهـ
ـر وجيشٌ لنا يَصُونُ المَقامـا

المعاهدة العراقية ـ البريطانية

يا (أُخت سكسون) ما قلبي بساليكِ
كيف السُّلوّ وفي قومي مآسيكِ

كيف السلو وفي الأوطانِ مهزلة"
يُقيمُها نفر" هُم من مَواليكِ

لا تحسبي أَنَنّي المفتون فيك هوىً
أَوْ أنّ شوقاً يُناجيني فأبكيكِ

بل إنّني (الظلم) أبكي لا الهوى ولقد
علقت كالواهِ المسحورِ أدعوك

إنْ كان سَعْدُكِ في ذُلٍّ يُرَادُ لنا
وكان عزّ بني قَحْطان يشقيك

فلتعلمي أنني الشاكي أقول : متى
يا (أُخت سكسون) في ذا الدهر أرثيك ؟

إذْ ذاك أضحك ملء القلب منطلقاً
فقد غدوتُ عزيزاً غير مملوك

★ ★ ★

يا(أُختَ سكسون) في فكري وفي خَلَدي
ذِكرى تعاودها أسقام ماضيكِ
كم قد أهجت دفينَ الهمِّ في كَبَدٍ
وكم هتكتِ حِجاباً غير مهتوكِ
وكم حملت بني قومي على مَضَضٍ
نحو المذلّةِ مذ خطوا الأسى فيك
أنت المذلّةُ ، أنت العارُ ، أنت لنا
قيدٌ ، فياذُلَّ من للخير يبغيك
ما كنت أحزن لو شَلَّت أكفُّ بني
قومي عن الخَطْوِ ـ آهاً ـ يوم خطّوكِ

★ ★ ★

يا (أخت سكسون) لا أبغي الوصال ولا
أبكي البِعاد ولا أخشى دَواهيك
كم كم قطعت لنا وَعْداً وكان به
بعض الأماني لنا ـ ساءت أمانيك
وكم تقطّع منا القلب وانْتَثَرت
حَبّاتُه دُوَلاً ـ رغماً ـ تواليك
مزّقْتِ ما رَقّعَت كفُّ الأُباة لنا
وفكَّ ظلمُكِ شَمْلاً غير مفكوك

وقد خَلقت بنا قوماً وشِرْذِمة
تخرُّ لاثِمةً قاسي آياديكِ

★ ★ ★

يا (أخت سكسون) هل ننسى مآتمنا
وهل على وَطَني تَخْفى مراميك ؟

كم قد حميناك في حربٍ وكم ذهبت
دماؤنا هَدراً تطوي أعاديك

الحرب حربك والأشلاء من وَطَني
والنصرُ نصرُكِ والشكوى لحاميك

قد كنت عطشى وأنت اليوم مشلة
لاماء (دجلة) بل (نفط) يروّيكِ

وكنت غرثى وأنت اليوم متخمة
وقد وَهَبْتِ بقايا الرزق أهليك

وقد بقينا طُواة البَطْن عن كَثَبٍ
منّا يُباع طعامٌ في نواديك

إنّي أحذّرُ قومي إنْ همو قصدوا
تبديل بعض ببعض من مساويك

إنّي أحذر قومي من معاهدةٍ
أخرى مُبَدَّلة فيها مطاويك

أنت القصيـــدة بالمعنى وليس لنـــا
نصرد وإنْ بدّلَ الراوي قوافيـــكِ

★ ★ ★

يا قوم لا تطلبوا تبـــديل أســـطرها
كمن يُبَدِّلُ صُعْلوكاً بصـــعلوك

★ ★ ★

يا(أخت سكسون) كفي الكيد عن وَطَني
أقول : كُفّي • فلست اليـــوم أرجوك

فقد تفتـــح فينـــا الجَفْن وارْتَسَمَتْ
عـــلى النَّـــواظر أبطـــال تنـــاديك

سنحرق العهـــد يومـــاً ثـــم نحمله
نَذْرو الرماد على عينِ تُحَابيـــك

وتحمل الريحُ مســـموم الدخان لمن
يبيت يندب حَظّـــاً في لياليـــك

أبا السيف ... يا جيش العراق

أبا السيف هل في الشعر ما يرفع الظلما
وهل في القوافي الغُرّ ما يكسب الغُنْما ؟

وهل في دُموع الحُرِّ ما يبلغ المُنَى
إذا لم يك الصمصام في كفّه يدمى ؟

تولّى زمان الشعر فاليوم مِدْفَعٌ
تدكّ به الأعداء قد أحسن النظما

تولّى زمان الشعر والحق والنهى
فما الحق إلاّ السيف تودي به الخصما

★ ★ ★

أبا السيف (يا جيش العراق)عزيزة
من النفس تأبى أَنْ تصارحك الهما

ففي القلب آمالٌ تجيش إذا بَدَتْ
طلائع جُنْدٍ منك قد أضرموا عزما

تساموا فكان الجو بعض مطافهم
وكان نشيد المجد في ثغرهم نغما

تســـاموا الى العلياء حتى كأنّهـــا
ديار لهم حطّوا بهـــا رَحْلَهم رغمـــا
هم الجُنْدُ جند الله في حَوْمةِ الوغى
إذا ما رمى الأعداء في أرضهم ســـهما
هم الذائدون الصيد عن عِزّة الحمى
فلم يرتضوا ذُلّاً عليه ولا ضَيْما
ومـــا غنموا من ساحة غيـــر نصرهم
ومـــا غرموا غير الدّماء بهـــا غرما
ولم يستكينوا للمذلّـــة ســـاعةً
ولم يعرفوا للذُلّ في عيشهمِ إسْما
هو الجيش روح للبلاد وســـاعدٌ
إذا ما وَهَى قلنا : البلاد غَدت عدما

★ ★ ★

أبا السيف هل من لفتـــة نحو موطنٍ
تقطّع أوصـــالاً وكان بها جســـما
يدسّ بـــه الغـــرب اللعين مكايداً
تفرق بين الجسم كي تحرز اللحمـــا
فلسطين ذي قلبُ العُروبة تشتكي
كُؤوساً لها بالذّلّ قد أُتْرعت سُمّا
فلســـطين ذي قلب العروبة ويحنـــا
إذا كان قلب العرب في ذُلّةٍ يرمى

فلســـطين (يا جيش العراق) وجيعـــة
تصيح ألا يا ابن العراق ارْفَعِ الضَّيْما
فإنْ كان حُلمـــاً ما أريد فربَّمـــا
يكون مقال الفَصْل ما خِلْته حلما

★ ★ ★

أبا السيفَ ما فيَ القلب حبٌ وفِتْنَـــةٌ
فلم يهو هذا القلب ليلى ولا ســـلمى
فؤادٌ به للنَّائبـــات مَطـــارحٌ
أَبى أَنْ يرى ذُلّاً فآثر أَنْ يعمى
تعشقَ عيشَ الحُرّ مذ أبصر الدنى
ورام حياة العزّ مُـذْ أبصر النجمـــا
وألهم فنَّ الشعر يشكو به الأســـى
ولكنَّـــه للسيف من شعره أظمـــا

★ ❋ ★

الجـــــلاء

عافَ البِـــلادَ وودَّعَ الأَوْطـــانا
وَمَضى يُشَيِّدُ في (العراق) مكانا

عافَ البـــلاد وأهـــله وربوعـــه
وأقام في هـــذي الربوع زمـــانا

دهرٌ على (الذُلِّ المقيم) هنا انْقَضى
فأذاقنـــا وَيْـــلاً وزاد هوانـــا

مذ حطَّ (مودُ) رِحالَه في أَرضنا
لـــم نَلْقَ نَأياً منـــه أو هجرانا

قـــد قـــال : كن ياذا (العراق) مدللا
فأصـاخ للأمر (العـــراق) وكـــانا

★ ★ ★

يا ربـــع قرن ـ أو يزيد ـ من الأســـى
أَوَما دنا (يومُ الجَـــلاء) وآنا

قالوا : (وثاق) قد أحـــاطَ بلادكم
قلنا : ســـنجعل ذا الوثاق دُخَانا

قالوا : (وجيش الأجنبي) بأرضكم

قلنا : سنطرده بكلِّ قوانا

قالوا : (وجيش الأجنبي) بأرضكم

قلنا : سنغرقه بِفَيْض دمانا

قالوا : لقد نمتم ومات ضميرُكم

قلنا : سننهض بعده بركانا

قالوا : وفي هذي البلاد (أراذلٌ)

منكم عليكم قد غدوا أعوانا

قلنا : سنضرب بالسيوف رقابهم

ونردّ بأس كبيرهم بطلانا

ونُذيقُ من حِمَم البلاء أجانباً

هَدَمُوا البلاد وفرَّقوا الأخوانا

كم مزَّقُوا شَمْل المواطن وامتطوا

منا الرقاب فنكست إذعانا

طوراً يجرّون العَنان وتارةً

تدمي السياط ـ وقد غلِظْنَ ـ قفانا

فكأننا ـ والذل فوق ظهورنا ـ

هُزْلُ المَطايا تحرث الفِدّانا

الأرض أرض مواطني وسقاتها

قومي ولكن أكلها لسوانا

الأرض أرض مواطني ويبيعها
هذا (الغريب) وجيشه لعدانا

الشط ، (شط العرب) أين مياهه
أو لم يهبها الأجنبي (جيرانا)

و (النفط) ، أين النفط قد ذَهَبُوا به
للغرب كي يرووا به ظمآنا

★ ★ ★

في كلِّ شِبْرٍ من بلادي (عسكر)
باقٍ يُقيم لذلّنا إعلانا

وبكلِّ قلبٍ من بلادي أَتَّةٌ
تحكي وتفضح للدنى شكوانا

وبكلِّ عين دمعة مصبوبة
حمراء ضَمَّت والأسى أشجانا

فعسى نفيق من السُّبات ونرتدي
ثوب الكفاح اليعربيّ عسانا

ولنمض فالروح العزيز يثيرها
عَزَمات حُرٍّ لم يَذُقْ خُذْلانا

ولنا من المجد المضاع هياكلٌ
كان الجدود لعزها أركانا

فلنمض بالعزم الشديد لمجدنا
فإذا وَهى كُنَّا له قربانا

ولنا من الحق المضام مصاحف
كانت لسالف مجدنا قرآنا

فلنمضِ إنَّ مصاحف الحق الذي
قد ضيم تلهب روحنا إيمانا

أو ليس عاراً أن يدنس أرضنا
هذا الغريب ويهتك الأكفانا ؟

أو ليس عاراً أن يهين بقاعنا
ويهين تحت بقاعنا موتانا ؟

أو ليس عاراً أن ترفرف راية
بالكيد فوق ربوعنا وربانا ؟

أو ليس ذُلاً أن يقيم بأرضنا
جيشٌ وجيشُ بلادِنا يرعانا ؟

أرأيتموا ضيفاً يهين مضيفه
ويُذيقُه من كيده ألوانا ؟

ضيف ثقيل الظل يسرق رزقنا
ولو استَطاع مضى لنهبِ سمانا

إنْ كان ضيفاً فالرحيل أوانه
قد فات فليمض ولا يتوانَى

★ ★ ★

يا ربع قرن ـ بل يزيد ـ من الأسى
أوَ ما كفاك تَريُّثاً وكفانا

أترى تعشق ذا الغريب ديارنا
فأقام ينشد ههنا الألحانا

أَوَ ساءه أن البلاد غزيرة
(نفطاً) ولندن تشتكي الحرمانا

أم ساءه أنّ البلاد مليئة
(قمحاً) وكان (بلندن) جوعانا

يا ضيف يا هذا الثقيل لقد مضى
زمنُ الرحيل ولم تكن غفلانا

ما نحن بالقوم الذين يسرهم
كيد الغريب ولم نكن عميانا

قم عَجِّلِ اليوم الرحيل وخلنا
نرعى البلاد لنستطيب حِمانا

الشهداء الخالدون

احتفل لبنان الشقيق بعيد جلاء القوات الأجنبية عن أرضـــه في أوائل كانون الثاني ١٩٤٧م ، وأقيمت بهذه المناسبة الجليلة المهرجانات الرائعة .

وأبى العراق ، وهو السبّاق الى إظهار كريم عواطفه تجاه أشقائه ، إلاّ أن يشارك لبنان أفراحه ، فأوفد ثلاث طائرات عراقية للتعبير عن ســروره واغتباطه بهذا العيد القومي ، ولكن القدر أراد أنْ يقدم ضحاياه في هـــذا العيد ، فاصطدمت إحدى الطائرات بالأرض نتيجة عاصفة هوجاء ، واستشهد على أثرها ركاب الطائرة ، وهم :

المرحوم الرئيس الأول الركن عبدالرسول منصـــــور ، عضو الوفد العسكري ، والمرحوم الرئيس الطيار فتحي توفيق الحاج عذار ،قائد الطائرة مع مساعديه ضباط الصف الثلاثة .

وفي صفحة آتية ، تحية رقيقة سامية بعث بها مدير عام رئاسة الجمهورية لأرواح شهدائنا الخالدين نيابة عن رئيس الجمهورية اللبنانية الأفخم .

فإلى لبنان الشقيق ، والى أرواح أولئك البواسل الذين مضوا ليرفعوا راية الحب الصادق في سمائه ، فكانوا ضحايا عيده الأكبر ، تحيتي هذه ..

الجمهورية اللبنانية

عدد ٧٥

حضرة الأديب السيد عدنان فتحي الراوي المحترم

بغـــداد

كليــة الحقوق العراق

اطلع فخامة رئيس الجمهورية على قصيدتكم الجميلة « ضحايانا في عيد لبنان » وتلطف فكلفني بشكركم للعاطفة النبيلة التي عبرتم عنها في عيد جلاء القوات الأجنبية عن أرض الوطن ، وبانتهاز هذه الفرصة لتحية أرواح اولئك النسور الضحايا من أبناء الرافدين الذين لم يكن مصابنا بهم ليقل عن مصاب العراق الشقيق .

واقبلوا الاحترام .

بيروت في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٧

مدير عام رئاسة الجمهورية

ضحايانا في عيد لبنان

راحَتْ تُحَيِّي بعيدِ المَجْد لبنانا
وتسمع الكونَ عن ذا العيدِ أَلْحانا

راحت لتهتفَ في العَلْياء منشـــدةً
تهانيَ القلبِ عن أبنـــاء بغـــدانا

عيـــدٌ بلبنـــان هزَّ القوم قاطبـــة
حتى غدا شيخنا في العيد صبيانا[1]

وقـــد غَدَتْ دجلةٌ من فرط فرحتها
نَشْوَى تُهَلِّلُ أمواجاً وأغصـــانا

وفي الشُّطوط نشـــيد ما به كَلَفٌ
فكم أعـــاد نشيد المجد شَـــطّانا

★ ★ ★

تكاد دجلة تطوي الأرض قاصـــدة
أرزاً بلبنان تســـقي منه ظمـــآنا

تكاد دجلة تطوي الأرض هـــادرة
لتروي القفـــر آجـــاماً وكثبـــانا

---

(١) صبيانا :بفتح الصاد .

تكاد دجلـــة تطوي الأرض رافعـــة
ما بيننـــا اليـــوم أطواقاً وحيطـــانا

★ ★ ★

ما بيننـــا اليوم يالبنـــان مانعـة
من الحدود فقد جئنـــاك عقبـــانا

جئناك نطوي الفضا طياً كأن بنـــا
روحاً سبقنا بهـــا قدماً (سـليمانا)

و (كالمسيح) عَبَرْنا الجو يوم مضَى
يَطْوي من البحر أجيـــالا وأزمانا

جئناك فوق جَناح صِيغ من أَملٍ
يُواكِب المجد كي نهـــديه إخوانا

كم باعَدَ الدهرُ إخواناً بهم شَغَفٌ
إلى التّلقاء وكم قد باعَ أَوْطانا ؟ !

وكـــم تنـــاءا بحكم الأجنبي لنـــا
وَجْدٌ فبات بنا ذا الوجد أشجانا ؟ !

نشكو من البعد عنكم حرقة وأسى
ونشتكي منكمو صَـــدّاً وهِجْرانا

لقد تولّت عهودُ النّأْي واعْتَنَقت
فينا القلوب وغنّى الوصل كأســـانا

وقد أخذتم زِمامَ المجد وانْحَسَرت
عنكم فرنسا وقد ظلّت (فرنسانا)

★ ★ ★

جئناك لبنان عن شوقٍ وعن وَلَـهٍ
نَطْوي السماء ونهدي من تحايانا

لكنَّ جنحاً لنا قد هِيضَ فانْقضضت
منـا القلوبُ كأنَّ الموت يهوانـا

جئناك كالطير نهدي فرحـة ولقـد
غَـدَت هديتنـا أرواح قتـلانا

نعم الهـدية يالبنـان نبعثهـا
فقد تخـذنا هوى الأوطان إيمـانا

★ ★ ★

لبنان يا وطَنَ الأمجاد كم هَتَفَت
بنا القلوب تُحيّي فيـك شُبّانا

ذادوا عن الحوض حتى فرَّ غاصبُها
وكم قضـى منهمو للمجـد قربانا

صَبّوا على الأرض حول الحوض رائقة
من الدّماء لتسـقي منك شـجعانا

نعم السـقاة شباب أرخصـوا بدم
ونعم ظمآن من للمجـد قـد كانا

★ ★ ★

ما ضمَّنـــا اليوم يالبنان مأتمنـــا
بل ضمَّنا العيـــدُ في أرجاء لبنانا

وليس للمجـــد عيد لـــمْ تعبَّ به
كأس قرارتهـــا ذكرى ضـــحايانا

فلنشرب الكأس كأس المجد مترعـــة
حتى القرارة كي تزهـــوا بذكرانا

ولتنعم اليـــوم يالبنـــان إنَّ لنـــا
من عيدِكَ اليوم مجـــداً بات يرعانا

★ ❊ ★

تحيـــة الاستقلال

ما سَتْ تبيـــع عـــلى الفؤاد دَلالا
(روحٌ) تصُدّ فمـــا تريد وصـالا
قد هاجَهـــا (ذُلٌ) يقيـــم بموطني
يطـــأ العزيز ويحقـــر الأجيـــــالا
صاحت : ـ وقد عَصَفت بها (وطنية))
وســـرى بهـــا ذل الربوع نبـــالا ـ
أنـــا لست روحـــك يا فؤاد فإنّني
أهواك حرّاً ، سيّداً ، صَـوّالا
فانْهض لحزْبِك ليس حزبك عابثـــاً
فعليـــه يعقـــد ذا الحمى آمـــالا
فانْهض لحزبك ليس حزبك عابثـــاً
فكما يريد غدا اسمه (اســـتقلالا)
وابسط على (الميثاق) كفّك معلنـــا
قسم الأباة بأنْ تموت نضـــالا[1]

★ ★ ★

(١) القسم في (الميثاق القومي) .

أنـــا مؤمن أنَّ العـــروبة أُمـــة
تبغي الحيـــاة ولا تريـــد زوالا[1]
أنـــا مؤمن أنَّ العـــروبة موطـــن
(فرد) وليس مقطّعـــاً أوصـــالا[2]
ولقـــد نَذَرْتُ دمي فداء حيـــاتها
في العز لن أرضـــى لهـــا إذلالا[3]
ســـأطارد المســـتعمرين مجاهـــداً
أنـــا لن أُخالف (منهجي) مثقـــالا
كـــم قـــد أنام الأجنبي بأرضـــنا
يبـــلي الجـــديد وينبش الأطـــلالا
كـــم قـــد أنـــام الأجنبي كأنَّـــه
تخـــذ (العـــراق) بلاده فأطـــالا
ولكـــم مددنا الكف نســـأله المنـــى
بالعيش • صد فما يجيب ســـؤالا
أتـــرى وهبنـــاه البـــلاد وأهلهـــا
فمضى يجوب جنوبهـــا وشـــمالا ؟ !

---

(١) من القسم في (الميثاق القومي) : انا عربي اؤمن ان العرب امة واحـدة ، حقها الطبيعي المقدس ان تعيش حرة مستقلة في جميع اقطارها) .

(٢) من القسم في (الميثاق القومي) : (تدفعها قوميتها المتحفزة الى تحرير الوطن العربي واتحاده بكافة اجزائه) .

(٣) من القسم في (الميثاق القومي) : أعاهد الله ان اجاهد ما حييت في هذا السبيل) .

أترى اشترى الأرض من أجســـادنا
فرضت وعافت هاهنـــا الأبطـــالا ؟ !

★ ★ ★

يا حزبُ ، يا حزب العروبة قـم بنـا
نادِ الرِّجـــالَ وَنَبّه الأشْبـــالا
يا حزب قـــم ـ إنَّ الحيـــاة عزيزة ـ
فُكَّ القيُودَ وحَطِّمِ الأغـــلالا

★ ★ ★

فُكَّ القيـــود وحَطِّمِ الأغـــلالا
وانْشُد ـ فَدَيْتُك ـ عِزَّةً وجَلالا
قم وانْفـــخ الروح العريق لتنقضي
سيف القتال ، غـــدا القتال حلالا
إنَّ الـــدم العربي يُلْهِبُ عَزْمنـــا
فمن المذلَّـــة أَنْ نكونَ كســـالى
قم شُـــنَّها حرباً ـ على مســـتعمر
لتصـــدَّ كيـــد الطامعين ـ سِجالا
فقد اكتســـى هـــذا الغريب بأرضنا
حُلَـــلَ النِّفاق لذلّنـــا ســـروالا
يعمي النفوس الحائرات (بدرهـــم)
فتردَّ كالعوض المشـــين (ريـــالا)

وتبيعه الأوطان فدية (منصب)

تَزْهُو به فتزيده إقبالا

كم باع في هذي البلاد رجالنا

وَطَناً فزادوا جيده أكبالا

كم خان في هذي الربوع رجالنا

خَسِئُوا فليسوا للبلاد رجالا

خسئوا وليسوا للعروبة مرتجىً

فلقد غدوا لطريقنا أوحالا

★ ★ ★

فكّ القيود وحطّمِ الأغلالا

واطْرُد ـ فديتك ـ من هنا الأنْذالا

صاروا علينا للغريب مناصراً

فأذاقنا ويْلاً وصال وجالا

سكروا ومجد الأجنبي هتافهم

وغدوا عن الأمل الجديد شالى

سيفيق مشلهم غداة نكبلها

ضربات عزمٍ تبعث الآجالا

ما أنت إلاّ قائد" ومضاؤه

ـ بيد الألـه ـ يحقّق الأقوالا

نحن الشباب دِماؤنا وحياتنا

ستعيد عاطِلَ مَجْدِنا فعالا

ونفلُّ كيـــد الطـــامعين بعزمنـــا
ونذيق من يجفـــو المنى أهـــوالا

★ ★ ★

فكّ القيـــود وحطّـــم الأغـــلالا
واجْتثّ داءً في البلاد عُضَـــالا
مـــرض وليس دواؤه بمضـــيعٍ
حدّ الســـيوف يذيقه استِئْصَـــالا
يا حـــزب أنت المرتجـــى المواطنـــي
فعسى تُبَـــدِّلُ للمواطن حـــالا
جـــاءت مبايعـــة قلـــوب شـــبابنا
تغـــلي حماســـاً لا تريـــد جدالا
جاءتك تعلن أنهـــا تفديـــك يـــا
حزب العروبـــة غـــرة تتـــلالا
تفـــدي المبادىء بالدّمـــاء ولا ترى
في ذا الفِـــداء مَشَقَّـــةً ومَلالا
جـــاءت بروحٍ حـــرةٍ عربيّـــة
تزهـــو فتبعث في النفوس جَمـــالا
جـــاءت بروح حـــرةٍ وطنيّـــة
هَيْجـــاء يحسَبُهـــا الجَهولُ خبالا
جـــاءت لتعـــلن للغـــريب بلاءهـــا
وتفكّ عن هـــذي البلاد عقـــالا

جـــاءت لتعـــلن (للرئيس) ولاءهـــا

وتجل فيـــه مجـــاهداً مفضـــالا[1]

بارك شـــبابك يـــا رئيس فإنَّـــه

يهوي العَـــلاء ويقتـــديك مثـــالا

وبه من الروح الكريم وهـــل سوى

روح الجُـــدود تقمص الأنجـــالا

★ ★ ★

(١) الرئيس : هو الاستاذ محمد مهدي كبه ، رئيس حزب الاستقلال .

قيـــد ودمعـة !

قالت الدمعـــة ـ همساً ـ للسجينْ ... وهي تنساب على مَتْن الجُفونْ
كنت في مَعْقِـــل إذْ لالي لا ... أبصر النّور ولا ألْقَى الفتون
ما أُحَيْلى العيش في هذي الدنى ... إنّها دنيا ابْتِسامٍ وَلُحون ؟ !
وَمَضت نَشْوى فلا قيد لها ... ترسل الضحك على الخـــد الحزين

★ ★ ★

وشكا الماثل في القيـــد أســـى ... وهو يرجو القيد لو كان يلين
وبكى ما شـــاء في أصـــفاده ... مرسلاً من قَلْبـــه مرّ الأنين
ضَحِكَ القيدُ ولم يَعْبـــأ به ... قائلا : هيهات أنْ يجدي الهتون
لم ألِنْ يومـــاً لدمعٍ لا ولا ... ينفـــع المشـــتاق للعز الحنين
إنّ دينـــي قوةٌ ألوى بهـــا ... فاتّخِذ للعزّ من سيفـــك دين

★ ❊ ★

تمثالان في الكرخ

يـــا كرخ جئتـــك بادي الثوران ... والشـــك ينهبُ من قوى إيماني
فلقد مررتُ على الرسوم أعودها ... ليـــلاً كشأنِ الشاعر الهَيْمان
ما كان لي صحب أريد لقـــاءهم ... تحت النخيـــل ندير بنت الحان
ما كان لي مثل الأوائـــل ليلـــة ... غـــراء بـــين فواتن وقيـــان
يا كرخ بل ضجَّ الفؤاد بســـقمه ... فمضى إليك ليشتكي أشـــجاني
حتى أتاك فزدته شـــجنا ولا ... عَجَباً أرى إذْ فيك سقم ثان

★ ★ ★

يـــا كرخ فوق أديمـــك الريان ... وعلى شـــواطيء دجلة رمزان
رمـــز يكلله الجَـــلالُ وآخر ... قد شِيدَ في ذُلٍّ وفي خذلان
رمز يشير الى العَـــلاء مُيمماً ... شَطْر العروبة وجهه بحنـــان
والآخر الممقوت يوميء معلنـــاً ... كيداً يدوم بهـــذه الأوطـــان
رمز يصـــول كأنه في معمعٍ ... أو نحو مجدٍ قد مضى برهان
والآخر الممقوت راسخة لـــه ... أقـــدام ظلم ذاقه الشـــطان
رمز شديد العزم يبعث صرخة ... في القلب مـــن عزٍ ومن إيمان
والآخر الممقوت يبعث دمعـــة ... في خافق الأحرار في بغـــدان
متناقضان مدى الزمان ولا أرى ... في الدهر يوماً فيه يلتقيـــان

متناقضان بمبدأ وعقيدةٍ متباعدان بموطنٍ ولسان
متناقضان مدى الزمان اليس من حق البلاد بأنْ يزول الثاني ؟ !

★ ★ ★

يا كرخ فيك عجائب الأزمانِ نور ونار فيك يأتلقان
يا كرخ فيك غرائب ممزوجة حق وظلم فيك مقترنان
يا كرخ ملؤك في الحياة تباين رحمن عن قرب من الشيطان
يا كرخ أبلغ (مود) بعض تحية إنّي أقول بها : الى م توان ؟
إنْ كان ثمة زورة وضيافة فلقد شَرِبْتَ بها جميع دناني
يا كرخ ذي أنشودة عربيةٌ قد زَجَّها (الميثاق) في وجداني

★ ❋ ★

ذكرى النبي ..

ماذا أقولُ لقومٍ هاهنا سَكِرُوا ... وحول أوطانهم قد حوَّمَ الخَطَرُ
ماذا أقول وقلبي مُرْسِلٌ حُرَقاً ... يكاد مِمَّا بقومي اليوم ينْفَطِرُ
ماذا أقول وبي الآمال باكيـــة ... تهيم في دمعها الأرزاء والعِبَرُ
هل ينفع الدمع قلب الشاعرين بما ... قد خبَّأَ الدهر ـ للأوطان ـ والقدر؟

★ ★ ★

عهد النُّبوات لن نحظى بعودته ... لقد طوته خُطوبُ الدهر والسِّيَرُ
نحن الأُلى قد طووا بالكفر دينهمو ... نحنُ الأُلى قد عفى من مجْدنا الأثر
نحن الأُلى استنومت في الذل غضبتهم ... فلاهمو رُقَّدٌ قد ضمَّهم سَحَرُ
لا يصلح الله حال العرب قاطبة ... بغير دين به الإيمان يَزْدَهِرُ
فالروح بالدين تحيا غير خائرة ... وبالإله الذي تسمو به الفِكر

★ ★ ★

عهد النُّبوات لن نحظى بعودته ... فلا نبي لنا ـ نرجوه ـ يا بَشَرُ
قد مات (أحمد) إنّي لا اشك بذا ... فقل لمن بعده عن دينهم نفروا
ما في اصْطبار بني قومي لمبعثه ... جدوى ، وليس ينال المجد مصطبر
فما الحياة سوى يومٍ تظلّله ... حُمْرُ السيوف لمن في دهرهم قهروا

★ ★ ★

عهد النبوات لن نحظى بعودته ... لكنَّ ديناً لنا ، في آيه الظَّفَرُ
وفي صدود بني قومي ورجعتهم ... عن التمسُّك بالإيمان ما نَظَروا
جسم طريح على مخشوشنٍ عَفِنٍ ... من المصائب منه الذلُّ يعتَصِرُ
ياليت قومي غداة اعتامهم وطرٌ ... من المذلّة ماتوا وقد قبروا

فلست ألقى بهم مـــن ناهض يقظ كأنّهم بالأسى والذل ما شـــعروا

★ ★ ★

دهرٌ تولىّ وفي طيّاته سـقمٌ أَلمَّ بالعُرْبِ حتى أعشي النَّظَرُ
دهـــرٌ تولىّ وفي قومي مهازلـــه يصوغها (سيّدٌ) في الغرب مستتر
يدسُّ أنيابه في جسم ذي أمـــلٍ كي يستكين ويلْوي بأسه الوَطَرُ
وفي المواطن غـــايات يحققهـــا وكلّها زائف ـ بالكيـد ـ محتقر
هم الأجانب في أهوائهم ذلـــل إنَّ الأجانب إمَّا استئومنوا غدروا

★ ★ ★

ماذا أفادت فلســطين بمجمعنـــا والذلُّ فوق جبين القـوم منسطر
هل غَيَّر الجمع حالاً في مرابعهـا وهل توارت على أكبادهـا الحُفَر
وهل تبسم ثغرُ الثاكلات بهـــا وهـــل تقطع في الأجفان منهمر
وهل رَدَدْنَا بني صهيون عن وَطَنٍ ما قلَّ فيه بنو صهيون بل كثروا

★ ★ ★

وهذهِ (مصر) تشكو اليوم محنتها وذا (العراق) به قد أطْبقَ الضـرر
كل به هائج يبكي الحيـــاة ولا يلقى ســـوى طغمة في لينها حجر
كلٌّ به مثخن يشـــقي مضاجعه فهل على الذلِّ قوم قبلنا صبروا
إنّي لألمس في الأضلاع ثورتنـــا فالعرب كالليل يهدي دَرْبه الشرر
أين الشرارة يا قومي فرب أسى فيـــه الأماني والآمـــال تختمر

★ ★ ★

أين الشرارة هل من (مصر) مبعثها أم (العـراق) وفي أرجائه الخَبَرُ
أين الشرارة هذي (القدس) لاهبةٌ على القِباب بها قد أَذّن الخَفَرُ
اللهُ أكبر للعليـــاءُ يُرْسِلُهـــا يستصرخ المجد والآساد تَنْتظر
يا ثورة العرب عُودِي إنَّنا بَشَرٌ نهوَى الحياة وفينا المجد محتكر

الجامعة العربية الشعبية

جانَت ولو عَطَفت لهانَ ضِمَادُ هي ثورةٌ لافاطِمٍ وسُعَادُ
جانَت وهذا القلبُ في جَنَباته نارٌ وما للنَّار فيه رماد
هي ثورة لو عاد يوم نفيرها عَلَت السيوف وهبَّت الآساد
أواه لكن الضمائر قد وَهَت والجُرْحُ فيها أَنْ يطيب رُقَاد

★ ★ ★

صُرْحٌ تقاسمت الأجانبُ ظِلَّه نصبوا المكايد حوله فأجادوا
ما كان ما اصطادوه منه طيوره بل كان عزم رجاله ما اصْطادوا
من كلّ وكر قيدوا خفراءه فتقسَّمت وتفرَّقَت أكباد
واستعذبت وطر الغريب فما بها حزن لخطب بلادها وحداد
واستعذبت وطر الغريب وعمها من بعد إيمانٍ لها إلْحاد

★ ★ ★

رام الأجانب للبلاد مذلَّة وكأنهم ذل الرجال أرادوا
ظفروا فهذا الصرح بعض ديارهم ملكوا به ما يبتغون وسادوا
حتى تفرقت البلاد وضمها من بعد طول شِفائها استعباد
وتلفتت أُسُدُ العَرين فلم تجد غير الغريب تعينه (الأوغاد)
نفر تطيب لهم مذلة قومهم فكأنهم لرجالنا مرصاد

ويلي على الأحرار ضِيمَ عزيزهم فلهم بكلّ (أويْنة) جَـلاّد
ويلي على الأسياد في كنَف الحِمى إن الأجانب ـ فرقهم ـ أسـياد

★ ★ ★

يا يوم تجتمـع العروبة كلّهـا بشعوبها ويضمّهـا الميعـاد
قد طالَ عهد القول فاجْتمعوا إذن للسـيف إنّ كلامكم لمعـاد
أو لم يحز يوم اجتماع سيوفكم والأصلُ يجمع شملكم و (الضاد)
والذلُ يجمعكم بمفترق الأسى ما ضرّ لو يدني الشتات جهـاد
فالعرب يجمعها الكلام ولا أرى في ألف قول (مدية) تقتـاد

★ ★ ★

يا يوم تجتمـع العروبة كلّهـا بشعوبها إنّ الشّعوبَ عِماد
ويصيح صائحهم أنْ اتّحدوا كفى هذا التفرق إنّنـا أنْـداد
قد ضمّنا التاريخ في صـفحاتهِ وَطَناً فعارٌ أَنْ يطول بعـاد
ما نحن إلاّ أتتمو وقد اشْتَهت أجْدادنا أَنّ تجمع الأحفـاد

★ ❋ ★

يا يوم تجتمع العروبة كلهـا بسيوفهـا والسيف نعم الزّاد
والداء ذل نشتكيه لبعضنـا (مصر) تُقَاسِمُها الأسى (بغداد)
و (القدس) يعصرها السقام وداؤها ـ ما في العراق ـ مذلّة وسـواد
وعدونا الممقوت ظلمه واحـد فينـا ونحـن لظلمه آحـاد
فإذا تجمعت السيوف وضمّها أملٌ تجـدد بأسـنا الوقّاد
فالجمع بأس والتفرق مقتـلٌ فيـه لسهم الطـامعين مراد
كم قد زرعنا الأمنيات بأرضنا فإذا التفرق والشّتات حَصادُ

أو بعد عزّتنا تهون مذلّـــة ونسير إثر عدوّنا ونُقَـــاد
ونمدّ في محن لـــه بأكفّنـــا ولنصـــره منـــا قوى وزنـــاد

★ ★ ★

يا يوم تجتمع العـــروبة كلّهـــا بشعوبهـــا وتثيرهـــا الأمجـــاد
فلأنت يوم ابتغيـــه لموطنـــي ولـــه بقـــلبي ثورة ووداد
ولأنت يوم أســـتطيب لحونـــه ويَطيب في رُوحي له الإنْشاد

★ ❊ ★

فلسطين ضحية الحرية !!

حَسْنَاءُ ، من أُفق الحياة الدَّامي
صَبَغَتْ غِلالَــة ثَغْرِها البسَّام

ذَبَحُوا القلوبَ على هياكلهــا وكم
حَزّوا الرقــاب وطوَّحُوا بالهــامِ

هي خَمْرَةُ العَرَبِ التي تخذوا لها
كأســاً من الأمل البــديع السَّامي

هــوت الحيــاة عزيزة فَتَخضَّــبت
منهــا السَّواعد بالنَّجيع الهــامي

هَتَفُوا لهــا فإذا بدجلة منشــد"
لَحْنَــاً تردِّدُهُ ذُرَى الأهــرام

الروح دونــكِ يا مقــدسة الثَّرى
فَخُذِي السيوف لفكِّ كلّ لِجامِ

فإذا قِبابُ المسجد الأقصــى دَعَت
أشْبالَ يعربَ يَمّمُوا لِحُســامِ

عشــقوك مذ علموا الحياة سقيمة
في ظــلّ أصــفادٍ وظلم طَغَامِ

ولقــد ظللت مع الزمان ضــحيَّةً
تتمرغــين عــلى ثــرى الآلامِ

ويلي عليها ـ أمة عربية

قومي نناشد أُمّةً وطلولا
على المناحة تستفز الجيلا
قومي فقد رقد الأشاوس رقدةً
ضَمَّت لُيوثاً بينهم وشبولا
ما كان أطول باعهم لحقوقهم
ولقد غَدا عهد المنام طويلا

★ ★ ★

مالي أعجّل في النّهوض وإنّني
ما كنت يوماً في الحياة عَجُولا
لكنَّني في كلِّ يوم واحد
في الغرب (قزم سياسة) مخبولا
يبغي لصهيون حياة أعزّةٍ
ويسدد دون العرب منه سبيلا
(ذريَّة) في معصميه مليئة
بالموت يهديها لنا محمولا

ما أَعـذبَ الموت العزيز لأُمـةٍ
تبغي الى المجـد العزيز وصـولا

★ ★ ★

أين المواثيـق الغِـلاظ ولا أرى
فيهـا سـوى ما أوَّلُوا تأويلا ؟
بل أين (تقـرير المصـير) أأطمست
آياتُـه وتَبـدَّلَتْ تبـديلا ؟
بل أين (ميثاق الشـعوب) ومجلس
عقـدوه في ردِّ الحقوق قليـلا ؟
بل أين ما اجْتَمع (الملوكُ) لـه إذا
كان الملوك كلامهـم معمـولا[1]
بـل أين (ثورة) يعرب لديـارهم
وحقوقهـم أتعطـلت تعطيـلا ؟
لا ثـورة لا يقظـة عربيَّـة
ألقى عـدا الدمع المشين هطـولا
ربَّاه هـلا قام منـك مبشِّـر
وَبَعثْتَ فيهم من لَدُنْكَ رسُولا ؟
ويلي عليهـا ، أُمَّـة عربيَّـة
جَرَّت عـلى ذُلّ الحيـاة ذُيُولا
ويلي عليهـا ، أُمّـة عربيَّـة
تبكي وتنـدُبُ حقَّهـا المقتـولا

---

(١) اجتماع ملوك العرب في (انشاس) بناء على دعوة الفاروق .

ويلي عليهـــا ، أُمـــة عربيـــة
مدَّت (لحِلْفٍ) ســاعداً مفتــولا
ويلي عليهـــا ، أُمـــة عربيـــة
فَقَدَتْ مكاناً ســامياً وجليـــلا

★ ★ ★

يا دهر يا ربَّاه ، لست بشـــاعرٍ
يخشـــى قُيوداً أو يخاف كبـــولا
ضمَّت عِظـــامي بعض روح نابضٍ
وحملْتُ قَلْبـــاً بالأســـى مجبولا
لي (مذهب) في ذي الحياة مقدس
أفديه لا أخشـــى عليـــه أفـــولا

★ ❊ ★

يا شاعر الوعي !

يا شاعرَ الوعي قُم ناجِ الأسى فينا
إنّا تخذنا الأسى دهراً لنـــا دِينـــا

وناشـــد (الغوطة) الغنّاء عن أمـــلٍ
إيّـــاه تنقـــل أنفاس المُصَلّينـــا

واسمع (القدس) لحن المجد معتصماً
فإنّ لَحْنَ الهوى قد عاد يبكينـــا

وأبلغ (الهرم) السّـــامي تحيتنـــا
فظالمـــا حيّت الأهـــرام وادينـــا

واضْرِب على وَتَرِ الآمال إنّ له
لَحْناً إذا تســـكت الأيام يدعونا

فما السماء ـ إذا ما ضمّنـــا وَطَن"
إلاّ مفـــازة قَفْرٍ من بوادينـــا

لنا من الآي مـــا يسمو بنـــا فإذا
يبـــاعد الدهر تلك الآي تدنينـــا

فكلّنـــا ساجد للحق فـــي دَعَـــة
والله ـ عـــن كثب ـ يرعى أمانينـــا

★ ★ ★

هذي الدِّيـــار تخذنا من مسالكها
للمجـــد عُنـــوان عزٍّ في تآخينـــا

هذي الرياض وتلك البِيـــدُ مازجة
آمالهـــا ما ثَوَتْ أرواحنـــا فينـــا

وفـــي السماء ـ إذا ما شِئْت تلمسها ـ
ســـحائب هي للعليـــاء تدعـــونا

★ ★ ★

يا شاعراً هَجَعَتْ أنفاسه شَجَنـــاً
متى تُردِّدُ في الدنيـــا آغانينا ؟

فـــإنَّ للقـــلب ألحـــاناً ترددهـــا
حُمْرُ المدامع طَوْراً والقَنا حينا

كنَّا مع الحق دومـــاً لا نفـــارقه
واليوم للظلم قـــد صرنا قرابينـــا

هيهـــات تنفع بعـــد اليوم حكمتنا
إنْ لم يكن حقُّنا بأســـاً بأيدينـــا

فَذِي المواطن كم نادَت غَطادِفَةً
لينقذوا وَطَنـــاً بالدسِّ مســـكونا

ولا أُهِيبُ بمن يرتجُ كاهِلُـــه
من قَالَـــةٍ رُتِّلَت في أفق نادينـــا

ففي طبائِـــع إخوان لنـــا وَهَنٌ
من العقيدة فيمـــا نحنُ ســـاعونا

يغريهم الكَلِمُ المعسول ، يخدعهم
قولٌ يُراد به هِجْران أهلينا

★ ★ ★

يا شاعراً ناشدت فيك العقيدة ما
قدْ ناشَدَ القوم ـ قبل اليوم ـ داعينا

فهذا شباب يصد اليوم ـ مقترفاً
إثْماً ـ عن الحق والأيام تغزونا

كلٌ أناخ لدى الأحلام مركبه
وأسْلَم المِقْوَد المسحور مذعونا

فقل لمن شك في آمال موطنه
ليست شكوك دعاة منك تنسينا

فكلُّنا معطش يبغي له رَمَقاً
من السماء ويبغي المجد مرهونا

لكنَّ في الكون ما يدمي له كفن
يَطْوي مع الدهر بالآلام مسكينا

وفي البوادي رمال ـ لا قرار لها ـ
كذا خلائق دنيا لا ترى دينا

وأعجب الناس ديناً من دياتته
إذْلال إخوانه كيداً وتوهينا

يا شاعر الوعي ذي للعرب أبعثها
فالحزن يقتل إمَّا كان مدفونا

قيثارتي !

هزّي بهذا الوَتَرِ النّاعمِ ... عَواطِفَ المَجْروح والسّالمِ
وَرِدّدي الأنّات مسمومة ... بالدّمْع في وجه الدنجى الباسم
فليس للزهرة أشذاؤها ... لولا بكاء الأفق القاتم
وليس للأحرار أُنْشُودة ... لولا سِياط السيّدِ الظالم

★ ★ ★

قيثارتي غنّي ربيعاً مضى ... بلَحْنِك المستعذب التّائِه
سِيّان تبكي وإنْ تضحكي ... فالدّهرُ ماضٍ ليس بالآبِهِ
وليس للأيام من رجْعَةٍ ... وإنْ تعالَت صَرْخةُ النّابهِ
وهذه الأطلال قد عوفت ... من قبلنا أُنْشُودة الوالِهِ

★ ★ ★

غنّي ربيعاً كان فيه الصبا ... مختمر الفِتْنة مثل العجين
وكنت كالروح غَداة انْجلَت ... غشاوة الشك وبانَ اليقين
علمت أنّ الناس من طينةٍ ... قد شِيدَ منها اللّحْدُ للعالمين
كالوَتَرِ الرّاجف من ضَرْبةٍ ... فيه الهوى الضّاحك فيه الأنين
والناس قد تُدْرِكُ هذا ولا ... فهي التي تنسج ثوب الغَدِ
وتحفر الأرض كما تبتنى ... فالقبرُ والأبراج صُنْع اليدِ

سيّان عند القبر إمّا احْتَوى معتكفاً أولفّ بالملحدِ
والبرجُ سيّان لدَى بابهِ إنْ كان للعبد أم السيّدِ

★ ★ ★

قيثارتي ربّ فؤاد وَهَت دَقّاتُه فهو رَهين السّقامْ
وضمّت الأَنّات أنْفَاسَه قد اسْتَوى النّور به والظّلامْ
فليلُهُ من نَكَدٍ عابثٍ وصُبْحُه من ذَهَبٍ كالرّغامْ
لولا سؤالُ النّاسِ عَمّ به لأَطْبقَ الأَضْلاعَ دَهْراً ونَامْ

★ ★ ★

قيثارتي لكنّ قَلْبَ الحياة لا يستبين الضّحْك مثل العويل
كالأُذن يَنْمازُ بها ضَجّة يبعثها الطّبْلُ وسِحْرُ الهديل
فليس كالسيّدِ في أرضِهِ عبد يلُمّ الرّوْث تحت الخيول
وليس كالصّافِع في عزّهِ مصفوع خَدٍّ ساكتٍ كالذّليل

★ ★ ★

قيثارتي إنْ كنتُ رُمْتُ الأسى منك بأَنّاتٍ وَحُمْر الدموع
فما أَنا بالميت في نَفْسِه لكنّ همّاً في حَنايا الضّلوع
أليس بالحزن انتهاك الحِمى وهَجْر هذي الأرض هذي الربوع
وفي البطون الحمر آثارنا وفي السما مستقبل كالربيع

★ ★ ★

قيثارتي شدّي معي ههنا ذا الوَتَر الرخو للحن الخطوب
فقد أهاج القلب مستنفرٌ من ذكريات كفّنتها القلوب
فهذهِ الأرض لأبنائها شمالها صَرْحٌ لهم والجنوب

إن كاد بالضيـــم غريب لنـــا فلسنا بالراضين هـــذا الغريب

★ ★ ★

قيثارتي هذا الدجى الباســـم وهـذه الأطيارُ حول الأُفُقْ
والنخل يحوي الموج في ظلّـــهِ والشّاطِىءالمسحور يروي الشَّفَقْ
والغاديات السُّمْر من حولـــه يبثن في النَّسْمةِ حلو العَبَقْ
كـــلٌّ بـــــه الآمال مطوية" تكاد من طُولِ الأسى تَحْتَرِقْ

★ ★ ★

قيثـــارتي والأمـــل الرائـــع يبزغ كالشمس بهذا الخميـــل
لولا السحاب الأســـود السابح من حوله يسد عنه السبيـــل
لكنَّ في القـــوم هوى عزّة وفي الفؤاد الحر روحاً أصيـــل
ســـنحرث الأرض لأبنائنـــا ونبعث العزم ليـــوم جليـــل

★ ★ ★

قيثـــارتي والدهر ملك لنـــا إمّا وَهَبْنا الأرض فيض الدماء
فهـــذهِ دجلة هـــذا الفرات لولا الدم الســـابق ما كان ماء
قيثارتي شـــدّي معي ههنـــا ذا الوتر الرخو للحن الفـــداء
ولنبعث الأنغـــام من روحنـــا لتسمع الأرض نشيد الســـماء

من العراق

١٩٤٩ م

الاهـــــداء

الى كلِّ عربي ، في أيّ مكان ، تحت الأرض وفوقها ،

الى الفتى العربي ، الذي يؤمن بحق أُمّته في الحرية والحياة .

الى الفتاة العربية التي ننتظر أنْ تهزّ المهد لتنفخ في الجيـــل العربي الجديد رُوح النقمة على الطُّغَاة الظالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ويطولُ بي الزمن في مجال كتابة مقدمة كتابي الثاني (من العراق) بعد ما يزيد على العاملين من كتابة مقدمة كتابي الأول (هذا الوطن) ... وأجدني أرفع الستّارة عن الفصل الثاني من قصة هذهِ البلاد المتتابعة الفصول .

وإنّي إذْ أُقدّم هذا الكتاب يهمني جداً أَنْ يعلم القارىء بأني لا أُقَدّم لهُ كتاباً للتسلية ، ولا أُقدّم لهُ من فُصول اللهو البَشَري ، ولا أقدّم لهُ قصة من قصص العَبَثِ الصِّبياني ، بل أُقدّم لهُ هذه الصور من العواطف التي يخفق بها قلبي في ساعات يتلاشى فيها كلُّ إحساس بالذات ، وتندفع فيها العقيدة والفكرة الانسانية واحدة تملي والأُخرى تكتب ، شأنهما في ذلك شأن القلب والعين ، ذاك يحب وهذه تفضح .

وسيلاحظ القارىء انْصِرافي الى إخراج هذهِ الصور وعرضها في معرض الأدب على الناس ، وإبقاء الصور الأخرى التي ترسمها عواطفي مكدسة في أدراج مكتبتي ، أرجو أَنْ اقتنع بأني أُفيد الناس والأدب العربي إذا أخرجتها بكتاب كهذا ... ولست مقتنعاً الأن ، بل ولست مقتنعاً بنشرها في الصحف والمجلات بداءَة ، وفيها الكثير مما يفيدني نشره فيعلم القارىء بأني إنسان مثله في حبه وهجره وحرمانه وأوهامه وتسابيحه وآلامه ، ولربما اكون أشدّ منه إحساساً وأصدق تعبيراً ... غير أني مؤمن بضرورة تفضيل

هذه على تلك في هذهِ الآونة ، وسيأتي الزمن الذي أملأ فيه الكتب غَزَلاً بمن أُحِبُّ وحنيناً لمن أُحب ، وأملأ الكتب بالتحريم فيما وراء اللانهاية ، وعلى الأفق الأرجواني ، إنَّ هذه العواطف والصور تحتل مكانها المحفوظ من مكتبتي وستكون في يوم من الأيام في مكتبة القارىء .

وبعد ... فإنّي يوم اصدرت كتـــابي الأول في حزيران ١٩٤٧ كان التفاؤل يغمرني من كل جانب ، وكانت الاندفاعات النفسية التي أَمْلَت عليَّ قصائد ذاك الكتاب متقمصة نوراً من الأمل ، واليوم وأنا اكتب مقدمة هذا الكتاب أُحِسُّ بالألم الدفين ينطلق من كل جوانب قلبي ، وأحسن بسحابة كئيبة من الخذلان واليأس تسد عليَّ جميع منابع النور ومنابت الأمل ، ويخيل لي بأنَّ هذهِ السحابة لن تنقشع كسحائب الصيف ، وفي هذا الجو النفسي ذاته ، وهذا الإحساس العاطفي نفسه ، نظمت قصائد الفصل الثالث « بعد العاصفة » من فصول هذا الكتاب ، وفصل « بعد العاصفة » هو نهاية الحكاية بالنسبة للقضية العربية التي اختمرت وتفتحت في الفصل الثاني « في العاصفة» وماذا تكون أَحاسيس الشاعر وأمته في غِمار حرب كانت تنتظرُها منـــذ أمدٍ غيرِ يسير ، وماذا تكون الانفعالات وجيوش الدول تخوض المعركة ، وماذا تكون التأثرات والشاعر نفسه من الداعين الى تلك الحرب ومن المطالبين بقدح زنادها المقدس ... وهذهِ هي العواطف التي ارْتَسمت في قصائد الفصل الثاني ... وكان طبيعياً أَنْ تأتي قصائد الفصل الأول .

« قبل العاصفة » داعية للتحفز والتوثب ، وموضحة الأماني والآمال التي يتطلع إليها الشاعر ، تلك الأماني والآمال الجارية في قلبه مجرى الدم والهواء في جسمهِ ، ومجرى النور في عينيه ، ومجرى الفكرة العربيـــة في عقلهِ ، أما قصيدة الفصل الرابع « أمل جديد » هذهِ اليتيمة الهزيلة فما هي بالشي الجديد في حياتي الشعرية فأما ادعو الى وحدة أتم وأكبر ، تنتظم الدول العربية قاطبة ، المتمثلة في الجامعة العربية وغير المتمثلة منها ...

وفي الختام ، كم يسرني أن أقول ، كما قلت في مقدمة الكتاب الاول، إنَّ الأمل الذي يراودني ساعة إخراج هذا الكتاب للناس ، هو الرضاء وفقط الرضاء ، فلست أطمع بالاعجاب ، ولرُبَّ رضاء من بني وَطَني يحل في قلبي محل الإعجاب ، والله من وراء القصد .

عدنان الراوي المحامي

بغداد

٨ محرم الحرام / ١٣٦٩

٣١ تشرين الاول ١٩٤٩م

★ ❊ ★

قَبْلَ العاصِفَة

المخنوقة

أقولُ لقومي وقد لفَّهم ظلامُ الحياة ببُرْدِ الكَدَرْ
إلى م نبيت على لَهْفةٍ إلى الأمس والأَمسِ شيءٌ عبَرْ؟
نظل نُشيِّد آمالنا على مائلٍ من قديم الحَجَرْ
ونأبى بناء الجديد وكم تسامى الجديد على ما غبَرْ
فما كنتُ أوهاكم خاطِراً بذكر الأوالي عِظام الأَثَرْ
يقولون : هذا به جِنَّةٌ يقولون : هذا الفتى قد كفرْ
فأسكت رغْم احْتِدام الأسى وأبكي وأكتم هذا الخَبَرْ

★

أقول لقومي : أفيقوا تروا على أرضكم كيف حَطَّ الخَطَرْ
وأطبق من حولكم بالذي يضُمُّ التراب ويعطي المَطَرْ
على الأرض جيش يدكُّ الحِمى وفي الجو قَصْفٌ يهِدُّ القَمَرْ
ويحصي على الشطِّ همس الحصى ويحصي على الناسِ عمق الحُفَرْ
وفي كفِّه السَّوْط جمُّ الأذى يسوق بأحرارنا كالبَقَرْ
يقولون : هذا (حليفٌ) أتى يُصلِّح من أمرنا ما انْكَسَرْ
فنحن عيال على علمه ونحن على غصنه كالزَّهَرْ
وأنت فتىً طائشٌ لا ترى سوى ما يدب أمام النَّظَرْ

فأسكت رغم احْتدام الأسى وأبكي وأكتم هذا الخَبَرْ

★

أقول لقومي : أعدوا القوى فإنّ الغريب طغى وابْتَدَرْ
يجور عليكم وفي داركم وأنتم لديه رهانَ الوَطَرْ
يبيع الديار ويعطي السما لمن رامها من طُغَاة (الحَضَرْ)
فهبّوا وزجّوا الجنود الأُلى على بأْسهم بارقاتُ الظَّفَرْ
وفي زحفهم رادِعٌ للعِدَى وفي روحهم آيُنا والسُّوَرْ
وفي بَطْشهم مجدنا المرتجى وفي نصرهم عِزّنا المنتظَرْ
هم الجُنْد والدهر في رَكبهم يسير عزيزاً يحث القَدَرْ
هلّموا ابعثوها على هَوْلها لنكتب بالموت خير العِبَرْ
يقولون : نحن رُعاة الدنى لحبِّ السلام وخير البَشَرْ
وما أنت إلاّ فتى ثائرٌ مريض الفؤاد عقيم الفكر
ومثلك ، كم شاعرٌ قد قضى غَداة ازْدَرى بالنهى واحْتَقر
ومات وفي قلبه لوعةٌ وفي فكره باكيات الصُّوَرْ
فأسكتُ رغم احْتدام الأسى وأبكي وأكتم هذا الخَبَرْ

★

سأسكت يا أمتي ريثما يعود دَوِيُّ الرصاص الأَغَرْ
وأسمع بالأذن لحن الفِدا وأبصر بالعين زَحْفاً وكرّْ
سأسكت ، لا خير في ساسة يريدون سلْماً بيوم الخَطَرْ

التاج بين جيلين

الرافـــدان تحفّـــزٌ ووثوبُ ... والظّامئـــان نَواظِرٌ وقلوبُ
والضاحكان من المهازِل صارمٌ ... ما قام حقٌّ دونه ، وغصـــوبُ
والعازفـــان عن الحقيقة أُمـــة ... تغفو وشعب قد عدته خُطوبُ
والحق أغنية تقادَمَ وَقْعُهـــا ... في السمع فهو مَناحة ونحيبُ
والمجد ذِكرى لا تعاود هيكَلاً ... أَقْوَتْ دعائمه وكـــاد يَغيبُ

★

جيل تفرّدَ بالأســـى بيمينـــه ... صاغ القيود ، ومالديه مذيبُ
وأقام بالأُخرى شوامخ مجـــده ... تهوي عليه فركنها محـــدوبُ
واشْتَطَّ في أهوائـــه فمُراوغ ... نَزِقٌ وغِرٌّ أحمق مجـــذوب
ما اخْتار إلاّ نَفْسه وقد اشْتَهى ... ألاّ يكون لهـــا عليه رقيب
يبني إذا شاءت مطامع كفِّـــه ... ويعود يَهْدِمُ ما بنى فيطيب
ينســـاق في دَرْب ويعلم انّـــه ... للـــذل يورده وليس يؤوب
فإذا عتبت يقول : ثَمّة حكمـــة ... في الدرب ، فهو الطائش المغلوب
يا أيها الجيل القـــديم تعهـــد الـ ... ـحلمَ القديم فقد دَهَـــاه نضوبُ
يضنيك انّك لست أهل حفاظه ... وتروقك الأَطماع وهي ذنوب
وتبين فيـــك رغائب مخذولـــة ... ما أنت بالغهـــا ففيم تصيب ؟
أخطأتَ جيلاً كاملاً وتحمّلَتْ ... منك البلاد وخانَك الأُسلوب

لولاك ما عدت البلادَ مذلة يوماً ولا حكم البلادَ غريبُ

★

ومع العراق وقد تسامق مجده جيلٌ ، تحفّزُه الخطوب ، نجيب
ولديه ، في العرش المكين يصونه مَلِكٌ يشب وقد نماه حليب
من أُمّة عربيّة وسلالة نبوية ، هذا الوليد عجيب
وابوه « غازي » والدهور شواهد كم مثل غازي أنجبته شعوب ؟
والتاج ، ترفعه العواطف للعلى وتحفّه الآمال فهو حبيب
تاجٌ من المجدِ القديم سناؤهُ وبه من الجيل الجديد وثوب
إنْ غرّبت شمسُ الحياة وأُطْمِسَتْ
ما كان للتّاج العزيز غروب

وإذا تجمّعت النّوازل بالحمى وتقحمت للمس فهو لهيب
الروح حافِظُه وحول لوائه جيش تَمرّس بالصراع غضوب
واليوم والجيل الجديد يهزه روحٌ ، الى المجد الجديد ، قشيب
متطلع يرنو لحاضره وفي لفتاته أمل فليس يخيب
سيعيد إنْشاء الكيان مجدّداً ماللكيان من القديم نَصِيبُ
والأمس بالأمس البعيد معلّقٌ وغدٌ ببعد غدٍ مُناه تَجوبُ
والمجد كالأجيال دهن شبابه ويشيب إنْ حقّ الكيان الشيب
أترى يعود الخير ينشر ظِلّه والجنح منه مجرّح وخضيب ؟
قد كان أروع من سما بجناحه فوق الربوع فعاقه التعصيب
وإذا تكشّفتِ السياسةُ عن منىً سوداءَ واعْتام الرغاب مريب
فالخير في الجيل الجديد ، أموثقاً يجدي به التّأنيب والتّأْديبُ
وبكفٍّ «حامي العرش» فكّ وثاقه وبكفّه التّأْساء والتّطْبِيبُ

جيشنا وجنودنا(*)

هو الجيش ، لا الشعر ، ما ينفعُ ... سأسكت إنْ نَطق المِدْفَعُ
فهذي الجنود وهذي السيوف ... صواعق للذل لا تخضعُ
وجيش العراق هو المرتجى ... وفيه احْتمى الأمل الأروعُ
وجيش العراق الأبيّ به ... أماني البلاد وما تطمعِ
وفيه الذي يبتغي المخلصون ... وما ينشد العُرب و « المجمع »

★

جنود العراق جنود الحياة ... ولكنّهم في الوغى أطوع
سنسمع منهم نشيد الصفوف ... ولحن السيوف إذا ما دُعوا
ونبصر فيهم عراك السباع ... وكرّ النسور ولا نسمع
من الله في روحهم قوة ... ولله في الحرب ما أبدعوا

★ ★ ★

هو الجيش في بأسه نصرنا ... وفي زَحْفه مجدنا يلمعُ
وفي قلبه صرخة لا تهون ... إذا سكت الزائر الأشجع
وفي رُوحه قوة لا تلين ... إذا لانَ في كفّهِ المدفع
فليس لصهيون عند اللقاء ... سوى هَزْمة مالها أشنع

(*) أذيعت من دار الاذاعة العراقية ، واستعيدت .

سَنُصْلِي العِدى ضربةً بعدها ... تروح الحياة ولا ترجِعُ
قنابل بارُودُها روحنا ... مدافع من بأْسنا تُصنعُ
هو الجيش نورٌ على أهلهِ ... ونارٌ على من بهم يطمعُ
وجيش العراق نَمَت روحه ... من الدجلتين وما تُرضِعُ
وعزم الجدود روى عزمه ... وأطعمه المجد ما يشبع
وقد أودع الله في كفِّه ... سيوف الحياة فلا يُهرع
هو الجيش في عُنْفوان القِتال ... أَمضُّ من الموت بل أبرع
لقد آن أن نُسْمِعَ العالمين ... نشيد العروبة فليسمعوا
بنو العرب لن يرتضوا ذلَّة ... ولن يستكينوا ولن يخضعوا
وقد آن أَن نستبين الحياة ... بعين من العز لا تُدمع
ونرفع من مجدنا راية ... هي الحق والمجد والمربع

★ ❋ ★

لبنان في العراق[1]

ظـــلال « أرزك » أم أفيـــاء وادينـــا
وصَخْبُ بحرك أم هادي شواطينـــا

أم النســـائم من زَهْراء جَنَّتنـــا
أم الأغاريد من صـــدّاح نادينـــا

أم المشـــاعل في مدروس هيكلنـــا
أم التراتيل في ســـامي مغانينـــا

حفَّت « بشيخك » يا لبنـــان تحفظـه
في موكب المجد إذْ أسرى به هُونا

ناشدتُهـــا صلة التأريـــخ فانْطَلَقت
تزهو بحاضـــرنا ، تبكي لماضينـــا

قالت ، وفي همسها ســـحر يغازلنـــا
والسحر صنعـــة قوم من أوالينـــا

أهلاً « بلبنـــان » ما أوفاه من جَبَلٍ
ســـما بأهليـــه للعليـــاء مرهونـــا

---

(١) ذكرى الزيارة السامية ، لرئيس الجمهورية اللبنانية ، الشيخ بشارة الخـــوري .

لولاه لابْتَنَت الأجيال طائفة
من الجبال جدارا روح أهلينا

قوم أبوا عن سمو الربع منزلة
حتى غدوا فوق هذا الطود سامينا

لولا سمو بنيه ما سَمَا جبل
لم تسم أرض حوت في ظلّها دونا

لا المجد يسمو على لبنان أنملة
ولا رَقَى المجد في علياه « صنّينا »

والأرضُ روح وآمال مجسمة
والله قد صاغَها عن حكْمة طينا

هذي الرسوم التي صاغت مباهجها
كفُّ الإله وهزّتها أغانينا

من بابل السحر أولاها تمائمه
وأطهر الحب في ساجي لياليا

كم سامرٍ مُدْلَهٍ أَوْدَت بحسرته
وعاشق مبعد أردته مجنونا

حيناً تداوي له الأسقام حانية
وترسل الدمع من خفّاقه حينا

لكنّني سادِنٌ أرعى وداعتها
وساجد أبتغي من صدّها لينا

عالجت فيها قصيدي في هوى وَطَنٍ
تخذته بعد دين الله لي دينا

★ ★ ★

هذي الربوع التي حَفَّت « بشيخك » يا
لبنان تحضنه لَثْماً وتطمينا

ناغيت فيها طيور الأيك أسألها
ما ضر لو بلحون المجد تولينا

قالت : بلبنان أفياء وصادحة
أَدقّ من شعرنا معنىً وتلحينا

ما انْفَكَّ رفرافها بالشوق يسمعنا
لحن الحياة وبالذكرى يناغينا

كفاك يا شاعر الأشجان في كنفي
شعراً فكن في ظلال (الأرز) راوينا

فإنْ سكتنا فخوف في جوانحنا
أَنْ لا نجيد غِناءً عن مطاوينا

وهذه دجلة السمراء جارية
مع السواقي وما ضمَّت روابينا

وكلُّ ما انْسَاب من ماء الفرات ومن
فروعه والذي أَنمت سواقينا

وكلُّ باسقة من نَخْلِ دَوْحتِنا
وكلُّ أَيْكة كَرْم في أراضينا

وكـــلّ طيبـــة اصـــلاً وشـــامخة
فرعاً وحـــافلة ، فيهـــا ، أفانينـــا
لو شاء « شيخك » يا لبنان لانْتَقَلت
الى ذُرَاك هـــدايا أو قرابينـــــا
وليس فضلاً إذا جنّاتنـــا انْتَقَلت
إليك أو جِئْتَنا تسعى لتُؤوينـــا
إنّي لألمس في الأكبـــاد وحدتنـــا
إنّي لألمس في اللُّقْيَـــا تآخينـــا
فهذه صـــفحة « الميثاق » تجمعنـــا
وهذهِ فُرْصَـــةُ الأيـــام تدنينـــا
وكلُّنـــا سنُجَدِّد للحق في دَعَـــةٍ
والله عن كَتَبٍ يَرْعى أمانينـــا

★ ❋ ★

المغرب في المشرق(*)

حسناء تلعبُ بالقلوبِ لَعِبَ المَطامع بالشّعوبِ
أدنو وأفضح لوعتي فتصد كالأنف العَضُوبِ
طَوْراً تعلمني الدّلال وتارةً مرَحَ اللّعوبِ
فعكفت أحفظها كما عكف الهلال على الصّليبِ

★ ★ ★

يا جارَة القلب المعلّق بالجمال ، خُذي نَسيبي
سيقول عني العاذلون مماجِن ، جَمُّ الذُنوبِ
أمّا أنا ، لو تعلمين عطفت حانية ، فَثُوبي
صبٌ يعالج من هواه مرارة الحق السليبِ
محني كمحنة أُمتي سيّان في الزَمَن العَصيبِ
لي منك ظلم قريبة ولأُمّتي ظلم الغريبِ

★ ★ ★

جار الزمان فإذْ بذاك المجد يخضع للخطوب
وتفرق العرب الكرام مشتتين على الدروب

(*) ألقيت في المهرجان القومي الذي أقامته جمعية النشاط الاجتماعي في كلية الحقوق ، احتفاء بالزعيم العربي التونسي الحبيب بورقيبة ، في نادي المحامين ببغداد .

وإذا بأسياد الزمان تقاسموا ظلم النصيب
واذا بباسمة الثغور تروح تسفم بالنَّحيبِ
واذا بشمس الحق تجنح نحو أودية الغروب
واذا بتونسَ والجزائر والمراكشَ للغصوب

★ ★ ★

أُختان قد حكم الزمان بهن علاّم الغيوب
« سكسون » في أرض العراق من الشمال الى الجنوب
و « فرنسة » في المغرب العربي في الشعب النَّجيبِ
كانت مطيَّةَ هِتْلَرٍ واليوم تحكم بالشعوب

★ ★ ★

رباه ما أحلى قضاءَك جِئْتَ بالنُّصْح العَجيبِ
أَوَ شئت هذا حكمة كيما نُعجِّل بالوثوب
فاشْهد فنحن الماحقون الذلَّ بالجرح الخصيب
واشْهد فنحن المرجعون الحق باليوم الرهيب
واشْهد فنحن العاملون على التحرر بالحُروبِ
أُمم تصيَّدها الفناءُ فأصبحت تحت الكثيب
لم يُجدِها التأريخ والجاه العريض عن الذهوب
لم يُجْدِها المجدُ المشيَّد في الصخور وفي النصوبِ
إلاّ العروبة فهي تخلد في الدِّماء وفي الحليبِ
تبقى ويفنى الدهر لا تعتامها كفُّ النضوب
بلِغ ودادك يا فؤاد مرنّماً كالعَنْدَليبِ

تاشْـــدَتَ هيفـــاءَ القَوام مودةَ الصَّـــبِّ الأديبِ
فـــي معهـــد هـــو للحقوق وللعـــلوم وللقـــلوب
أهُنـــاك دَوْحُـــك فانْثنيت عليـــه بالقلب الكئيب
وجميع أرض العُرب روضـــك فامْضِ باللحن الطروب
نقّل فؤادَك حيث شـــئت فأنت فـــي الأُفُق الرحيب
وابْعَث للحِمـــى بأبـــي (رقيبـــةٍ الحبيبِ)
ناشـــده باسْـــم الدِّجْلتين وخَفْقـــة الموج الرطيب
باسْـــم النخيل وباسْـــم ذاك الرمل في الشطِّ الغَضُوب
باسْـــم العُيون السُّـــود والشَّـــعر المُعَقَّص والرتيب
باسْـــم الحِســـان الخُود والغِيـــد المُطَهَّرة الوجيب
باسْـــم الأُمومـــة والطفولـــة والشـــباب الى المشيب
باسْـــم الكفاح الحرّ يبعثُـــه الزَّمـــانُ على الهُبوبِ
باسْـــم العروبة والعِـــراق ورمز وحدتنـــا الحسيبِ
بلِّغْـــهُ حبَّ المَشْرقِ العربيِّ في العهـــد القَشيبِ
لأخيـــهِ في غَـــرْب العروبـــة لا بمحتـــلك المَغيبِ

أمّتي وقومي !

« القيت في الحفلة الكبرى التي أقامها حزب الاستقلال العراقي ، بمناسبة ذكرى الثورة العراقية » .

إيهِ عودي ، إنْ شِئْت ، أو لا تعودي
ليس للحق منطِقٌ في الوجودِ
إيهِ عودي ، يا ثورة العرب إنّي
أنْمس النّار في عِظام الجدودِ
أُمّتي أُمّة الحياة وقومي
سادة الكون في الزمان التليد

★ ★ ★

أُمتي أُمة الحياة ولكن
لم تَذُقْ في الحياة غير الجحود
ساسَها ساسةٌ (كرامٌ) فجادوا
بحِماهم على الغَريب البعيد
قَيَّدُوها فتارة بجوار
ثم طوراً بالأجنبي العنيد
أوَ جاهٌ ما يبتغون وهذي
(لعنة) الدهر إثرهم في العهود ؟ !

أوَ مال مـــا يرتجـــون وهـــذي
أُمَّـــة جرَّهـــا الطوى للّحود ؟ !

ليس للحر فـــي الحيـــاة قيـــود
ليس للحر حجّـــة فـــي القيـــود

أَنـــا أخشـــى القيود مهما تبدَّت
من وراء الحجـــاب ذاتَ حـــدود

أُمتـــي أمّـــة الحيـــاة ولـــكنْ
لـــم تجـــد فـــي الحياة غير النكود

خادعتهـــا الوعـــود دهـــراً فلانت
طينـــةً فـــي اكُفِّ أهـــل الوعود

خادعتهـــا الوعود حتى أصـــاخت
حين نُجَّتْ وعودهـــا بالوعيـــد

الســـياط الســـياط خير مُحِثٍّ
والعويـــل العويـــل خيـــر نشـــيد

★ ★ ★

أُمّتـــي أُمـــة الحيـــاة ومنهـــا
سَـــخِرَ الدهرُ بالأســـى المعهود

حطَّمتهـــا القيود لا الدمع يجـــدي
لا ولا نَـــدْب عزّهـــا المفقـــود

ثـــم صـــاح الزمـــان يبغي مزيداً
من قيود ، أُواه هـــل من مزيد ؟ !

جاهـــدت فهي حُرة ثـــم ألْوَت
بعـــد عُنْف من ضَعْفها بض جيد
وأشـــارت بكفهـــا نحـــو مجـــد
كان قبـــل الفَنَـــاء جدٌّ وطيـــد

★ ★ ★

إيهِ عودي ، يا ثورة العرب عودي
وحرام في الدهـــر أنْ لا تعـــودي
أُمتـــي أمـــة الحيـــاة وقومـــي
ســـادة الكون في الزمـــان التليـــد
أُمتـــي أمـــة الحيـــاة وهـــذي
نهضـــة القوم نحو عهـــد جـــديد
لست أنتِ التـــي تعودين طوعـــاً
دون سكْب الدِّمـــا وحُمْر البُنود
لست أنتِ التـــي تعودين طوعـــاً
دون صـــوت من الشـــباب الشديد
الشـــباب الشـــباب خيـــر مُحِثٍ
والدِّمـــاء الدمـــاء خيـــر نشـــيد

★ ★ ★

إيـــهِ عودي يا ثورة العـــرب عودي
نحن في ذكـــر عـــودك المحمـــود

أو يرضـــيك أنَّ قوميَ صـــاروا
من شـــريد وراحـــل وطـــريد ؟
أوَ يُرْضـــيكِ أنَّ مجدَ بلادي
يتهاوى من بعـــد ذاك الصُّعود ؟
قـــد تغنَّى بالمجـــدِ قبليَ قـــومٌ
وأَنـــا اليوم نادِبٌ بقصـــيدي
لستِ أنتِ التي تعودين طوعـــاً
وبغيـــر الدِّمـــاء لا ، لا تعودي

★ ❋ ★

وطـــني

وَطَني بحُلوِ نشيدهِ وبخافقـــات بنُـــودهِ
بهواه من هادي النســـيم الى عَصـــوف شـــديده
وبروضـــتيه على الفُـــرات ودجـــلة ووفـــوده

★ ★ ★

وطَني بماطرِ سُـــحْبه وبقاصـــفاتِ رعوده
وبصـــفحتيه من الزمـــان قريبـــه وبعيـــده
بالذكريـــات عـــن النِّضـــال قديمـــه وجـــديده
وبمجـــده الآتـــي وحاضـــره ومجـــدِ جدوده
شرف إذا مـــا ضمني نَحْد" بجنب لحـــوده
أو مِتُّ في ســـاحاته أو ذقْتُ من تنكيـــده
إنّي لأَحمل مرغمـــاً من مثقـــلات قيـــوده

★ ★ ★

وَطَني تعهـــده الغريب وعاث بـــين حـــدوده
بمعاهـــدات كلّهـــا وعـــد على تهـــديده
فيمص مـــن خيراتـــه ويعيش من مجهـــوده

★ ★ ★

النَّفْطُ نَفْطي والغريبُ يجرّه لوقودهِ
ويبيعه وأظلّ أشكو الفَقْر من تجريدهِ
والكَرْم كَرْمي والغريبُ يعبّ من عُنْقوده
وأظلّ ظمآن الفُؤاد الى نَمير وروده
وأظلّ أهتفُ يا شباب توثّبوا لعهوده
فالفضلُ في إنهاضه لشبابه وجُنُوده
وَطَني حبيبٌ هاجرٌ لَعِبَ الأسى بنهوده
يقسو عليَّ وأرتضي وازيد في تمجيده
وأمد كفي ماسحاً منه كئيب خدوده
ويظلّ يقسو رغم أنّي قانِعٌ بصدوده
ولربَّما فَقَدَ الفتى صبراً على تَشْريده
لكنَّني متشاعِرٌ والحبّ بيتُ قَصيده
ما زال قلبي شاكراً لله في توحيده
فلعلَّه يصحو وينفضُ من غُبَارِ رُقُوده
وطَني أبٌ قاسٍ وقد أهوى عليَّ بعوده
وبَسوْطه المنقوع في حُمُرِ الزمان وسوده
ولربَّما يقسو أَبٌ يوماً على مَوْلُودِهِ
انّي له مهما دَهاهُ أظلّ طَوْع بنودهِ
فأذبّ عن أحواضه وأصُدّ كيْدَ حَسُودهِ
وأسير للموت الجميل على نَشيد خُلُوده
وأموت بين صفوفه لأنال فَخْر شَهيدهِ
وتعودُ من بعدي الحياة عزيزةً بوجودِهِ

تحية لواء الاستقلال(*)

أَقبـــل بما فيك من نورٍ ومن أملِ
بعض العزيمة يحيا من رؤَى الفَشَلِ

يا قلب ، ما بـــين خيـــر أنت تأملـــهُ
وبين شرٍّ سيأتي إصـــبع العَمَـــلِ

وحكمة القَـــدَر المكتوب مهزلـــة
تضـــيع تحت رُحَاها غاية الدولِ

وكلّ ذات ســـتار ليس يكشفهـــا
عن وجهها غير ذي بأسٍ وذي خَبَلِ

أعلـــل النفس بالأيـــام راضيـــة
والنفس ، إنْ رضيت ، من أسوأ العِلل

هذي بلادي ومـــا زالت بمحنتهـــا
يجرها « بَطَل » غُنماً الى « بَطَلِ »

طوراً على كفَّتي « سكْسون » راقصة
وتـــارة في هوى « ترومان » كالثمـــل

(*) لـــواء الاســـتقلال ، من الصحف القومية في العراق ، وكانت لسان حال حزب الاســـتقلال العراقي ، ومديرها المسؤول الاستاذ المحامي قاسم حمودي .

نَشْوى فما منَعت عن بابها أَحـداً
ولا أَشاحَتْ رقيق الثغر عن قُبل
يمصُّها الغرب مصَّ الثدي يعصرها
فلا يبقّي بهـا شيئاً من العَسَـل
ياليتهـا ترعوي من غيّهـا أمـداً
ياليت ساستهـا حادوا عن الخطَـل
وكلّما ثار هذا الشـعب أرجعـه
فيض الدمـاء الى سـاحاته الأُول
فمـا تقدَّم شـبراً بعـد وثبتـه
وعـاد جـلاّده حراً عـلى عجَـل

★ ★ ★

أفدي اللواء وقـد كانت لخفقتـه
أضواء هادية للمجـد كالشُعَـل
من حوله سـادة أحـرار معتقـد
يقودهم « مبـدأ » حيٌّ مع الأَزل
ضَمَّت عروقُهم خير الدمـاء مُنىً
وخيرها أملاً قد جَلَّ مـن أَملِ
فـي أُمـة منيت بالكيـد فاخْتَنقت
وكان أنْ علَّموها « موضع الزَّلَلِ »
حتى أُقيلت من العثـرات ظـافرة
لولاهُـم ما خـلا ثوب من البَلل

غـــداة أن جاءَهـــا قوم (بطائفة)
من (الصـــكوك) وفيها أسوأُ الثِقل

★ ★ ★

أفـــديه ، تدفعني روح يؤججهـــا
الى الفِـــداء ، وقلب بـــات كالذبل

حملت منه ، كما يرجوه ، ذا ثقـــة
عقيدة ، دون خوف الكَيد أَو وَجل

لمَّـــا يزل خافقـــاً بالحق مؤتلقـــاً
بالعزّ مرتفعـــاً يســـعى الى زُحَل

تثيره محنـــة تطـــوي بموطنـــه
يديرهـــا ساسة عاشوا على « الدَّجَل »

كادوا لـــه حقبة ، مالان صـــارمه
عمَّا بغـــاه ، ومنه الكيد لم يَنَل

ما صـــدَّه جـــدل رخص يبيتـــه
له الرخاص ، ولم يعبـــأ بذي جَدل

وعطَّـــلوه فمـــا أوهت عزائمـــه
ســـود الليالي ولا حجز بمعتقـــل

وقـــد تحمـــل شـــتى ما أُريد لـــه
من المكائد بـــين الدس والحيـــل

فمـــا اسْتطاعوا نوالاً من عزيمتـــه
ولا استطاعوا ارْتقاء الشامخ الجَبل

★ ★ ★

أفـــديه منطلقـــاً يســـعى لمنطَلَق
من الحيـــاة لبوســـاً أصدق الحُلَلِ

تكشَّفت عنـــده الغايات واضـــحة
ودون ما يبتغيـــه أصـــعب السُّبُل

أَفديه مندفعـــاً للمجـــد ذا أمل
ما ضمَّ مختبئـــاً من خلف مُنْسَدِلِ

يُديره رجلٌ ذو نَفْس رهْبَنـــة
وتارةً راهبٌ ذو ثورة الرجـــل(١)

---

(١) الاستاذ قاسم حمودي المحامي ، المدير المسؤول لصحيفة لواء الاستقلال، لسان حال حزب الاستقلال القومي العراقي ..

حقيقة لا يأس

يا دهرُ حَسْبُكَ ما بي ... من مِحْنَة واكْتِئآبِ
ظللتُ أُنشد شِعْري ... على بِساط الشَّباب
حتى تفتَّح قَلْبي ... من الأسى والعَذاب

★ ★ ★

قد كنتُ أحسب أَنّي ... أَهزُّ أُذن السَّحاب
فرحتُ أَندب قومي ... من الخُطُوبِ الصِّعاب
وأستحثُ الأَماني ... والمجد يحدُو رِكابي
أُحَذِّرُ القوم حيناً ... من الوُعُود الكِذاب
وأستفزُّ شَباباً ... الى عزيز الطِّلابِ
حتى علمت وحزني ... والسَّقْمُ ملءُ إهابي
بأنَّ سُودَ الليالي ... مسطورةٌ في كِتابِ

★ ★ ★

جيلٌ أطلَّ وجيلٌ ... يُطِلُّ خَلْفَ نِقاب
وأُمّة وبقايا ... عِصابة من ذِئاب
شاءت حياة وشاؤوا ... بئس المُنى والرغابِ
توافَرُوا فهي نَهْبٌ ... ما بين كفٍّ ونَابِ
تقاسموها فهذا ... لمنْصَبٍ وجَنابِ

وذاك عبدٌ ذليلٌ يلم قِشْرَ اللُّبَابِ
تقاسموها فهذا موزَّرٌ ومُرابي
وذاك شاكٍ طريدٌ مُسَخَّرٌ كالدَّوابِ
تقاسموها فكانوا من حَوْلِها كالكلابِ
وأثقلوها قُيُوداً في غَمْرَة الاضْطِرابِ
وحطَّموها بصكٍّ من ذلّةٍ وانْتِدابِ

★ ★ ★

قم أَبصر الذل يمشي من خلف تلك الروابي
مستعمرٌ وحليفٌ يُجِيدُ صبغَ الثِّيابِ
تسع وعشرون عاماً تضيع عند الحسابِ
في كلّ يوم بشأْنٍ له احْتكامُ « النِّصاب »
إنْ قال : هذا صوابٌ فأمرهُ كالصَّوابِ
أو قال : هذا عُجابٌ فأمرُه كالعُجابِ
يقول ما يرتئيه محققاً للخرابِ
وطغْمة من بلادي تصونه بالحرابِ
تبين طوراً وطوراً تكيد خلف حجابِ

★ ★ ★

ماذا أقولُ وماذا يكون بعض الجوابِ
يئست حتى كأنّي أُحسُّ ضيق الرِّحابِ
كلُّ المطالب أمست كذوبة كالسَّرابِ
وأوشك الحق يُطوَى على طريق المَآبِ

★ ★ ★

يأتي زمانٌ ويمضي ونحن عُوج الرقابِ
والحقُ رَهْنٌ قصيد مؤنَّقٌ وخِطابِ
وأمةٌ وشباب مثل الأُسود الغِضاب
القيد يعمل فيهم فلا حراك ارتعاب
وربما جاء يوم والذلُ في كلِّ باب
والقوم هم لا ينام لكنْ هجوع متابِ
لا فرق بين زُعافٍ مُخَتَّر وشَرابِ
لا فرق بين هَزارٍ مُعَرِّدٍ وغُراب

★ ★ ★

قل للذين أهابوا بالقوم قبل اتهابي
ضاع النشيد وهذا على حطام الرباب
لا عتب إنْ جاء لحناً موقعاً بالعتاب
قد راح عهد أُمالي به الحمى وأُحابي

★ ❋ ★

عالم جديد .. !

أشعل الحرب كي تعيشَ طليقا ... وآمْلأ الأرض فِتْنَةً وحريقاً
حكمة اليوم أنْ تقلّب كفَّيْك ... على النّار مغرباً وشروقا
نحنُ في عالمٍ يسودُ فريقٌ ... فيهِ كي يستبيح منه فريقا

★ ★ ★

لست تستطيع أن ترى الأرض بحراً ... والأُناسيَّ لُؤْلُؤاً وعَقيقا
لست تستطيع أن ترى الأرض زهراً ... ودمُ الأضحيات فيه رَحيقا
لست تستطيع أنْ ترى الظلم حقاً ... والظلوم الخؤون قلباً رفيقاً
فاجْعل الأرضَ موكِباً من دُخانٍ ... واجْعل الكونَ بالدِّماء غريقا
وانْفخ الكيد والضغائن واضحك ... حين تلقى الذي قتلت سحيقا
واذا ما نَويْتَ بعضَ انْتِقام ... فاجعلِ المأْتم الوقور بريقا
إنَّ هذي الحياة ملك لمن قد ... شقَّ للمجد بالسلاح طريقا

★ ★ ★

أشعل الحرب لست صاحب حق ... أنت إنْ لم تكنْ قويّاً صفيقا
ليس يجدي الكلامُ قوماً فقل الي ... أترى يُرجع الكلامُ حقوقا ؟ !
فابْعَث الجيش واسَبِقْ لصراع ... أَو فكن للعدو عبداً رقيقا

في العاصفة

كلام النار .. يا جيش

« أذيعت من دار الاذاعة العراقية ، واستعيدت »

سلاحَك لا شعري وبأسك لا العُتْبى
ومِدْفَعك الجبّار لا اللَّوْم والسَّبَّا
وزحفَك ، إذ أرجو ، وتطويقك العِدى
وإيلامهم جُرْحاً وإشْباعهم ضَرْبا
فلا شيء مثل الجيش ينفع أُمة
تهددها ذلٌ فأوردها جدبا

★ ★ ★

أَيا زاحفاً للمجد بوركت زاحِفَاً
لقد نَفضَ النوم العراق وقد هبَّا
يصافح في دنيا المعارك أُمة
يُعانِقُها فَخْراً ويلثِمُها حُبَّا
فإنْ باعدت دنيا السياسة بينها
فقد جمعت ، حرب تمارسها ، العُربا
وليس لها غير الجيوش تزجها
لتدفع ، عن حق تحاوله ، سلبا

أضاعتـــه في دَرْبِ السّياسة حقْبة
سترجعه إمّا ارْتَضت زَحْفها دَرْبا

ولا شيء بعـد الجيش يُرْجعُ حقّها
فما قَصَدَتْ بَغْياً ولا حاولت نَهْبا

★ ★ ★

جنُودُك يا جيش العراق كأنّهـــم
يسيرون جَنْب الشُّهْب أو جاوزوا الشُّهْبا

فمن طـــائرٍ منهم وتحت جناحـــه
من الموت ألوان" ويحسبهـــا زُغبـــا

ومن صاعقٍ منهـــم يخرّ كأنّـــه
شهاب الرَّدى يطوي السماوات والسحْبا

يفتش طوراً عن فُلـــولِ عِصـــابةٍ
فيتبعهـــا شـــرقاً ويتبعهـــا غربـــا

وينقضّ طَوْراً بالقنـــابل حاقـــداً
ليقصف منها القلب أو تفقد اللبّـــا

نســـور حديد غيـــر أنّ قلوبهـــم
يُعمِّرهـــا الإيمـــان بالله والعُقبى

★ ★ ★

جُنُودك يا جيشَ العراق منيّـــة"
فإنْ زَحَفُوا أفنوا وما اقْترفوا ذنبا

فمن جحفلٍ يمشي يسوق أمامه
شوامخ تطوي الأرض تملؤها صخبا

ومن جحفل يمشي يجر وراءَه
مدافع بالخصم المُعانِد لا تعبَا

ومن ماكث منهم وراء قصوفه
ترشُّ صفوف البغي ناراً ، إذا دبَّا

ومن رابضٍ منهم يصوِّب ناره
فيردي بها خَصْماً فيطرحه جنبا

لعمري كلام النار أبلغ منطق
تفوهُ به الأيام إنْ حاولت طِبَّا

تقدمّ ، حماك الرب ، واقْتضِ الذي قضى
لتدرك ما ترجوه أمتك الغضبى

تقدم بما حُمّلتَ من أمل لنا
تقدم فما أحراك أنْ تدرك الصعبا

تقدَّم بنا زَحْفاً فزحفُكَ بُغية"
تقدم بنا قصفاً وأقدم بنا وَثْبا

تقدم بنا جَوّاً وصبَّ على العِدَى
قَنابِلَ تغدي القبر في ضَيِّقه رحبا

تقدم بأرتالِ الحديد فإنّنا
وضعنا مكان القنبل الصَّاعِق القلبا

فألقِ بهِ فوق العـــدو تجدْ لـــــه
مضاعف ما تلقيه من قنبل رُعْبَـــا

ودكّ صـــروح الظلم دكـــة ظـــالم
أبى أن يرى ظلمـاً ومثلك من يأبى

أبـــوك الردى فاخْتر لنفسك حومة
تُلاقِ أباك الحُرَّ منطلقـــاً عُجْبَا

وأُمّك هذي الأرض تفتـــح حضنهـــا
إذا جِئْتَها ، والجرح يدميك ، مخضبًا

هو الموت في هـــذي الحيـاة نهاية
فمـــا شئتها شيخاً ولا شئتها صبًّا

وإنْ شئتها عبـــداً فحاول هزيمة
وإنْ شئتها حُرًّاً فأشعل لها حَرْبَا

ولستُ أراك اليـــوم إلاّ محارِبَاً
لتســـعد أوطاناً فترضي بها الشـــعبا

ثورتان عربيتان !

« اذيعت من راديو بغداد ، واستعيدت ، بمناسبة ذكرى الثـورة العربية » .

بين جَفْنيك ثورتي وَانقيادي ... وبعينيـك صَبْوَتي وعنادي
أنا من ثوبك الموشَّـح بالحزن وبالسقم قـد صبغت ودادي
حدثتني اللّدات عنكِ فقالت ... أنت بنت الهوى وأخت الرشاد
قلتُ : حتى إذا تماثَل قَلْبي ... بين أعطافك الجِراح البوادي
نحنُ في أُمة يشبّ بنوهـا ... من خيالِ الهوى وحُبِّ الجِهاد
علّمَتْنا الحيـاة كل طريف ... في مجاليِ البَقا وكلّ تلاد

★ ★ ★

من بعيد الزمـان طافت بقومي ... صرخةٌ تستثير قلب العبـاد
ردّدتها السماءُ يومَ وعتهـا ... من وراء الرمال ، خلف الوِهاد
لمح الفجر قبل مبعثها الداوي ... بشـيراً مُدَجَّجاً بالعتـاد
يخطرُ المجدُ بين جنبيه جذلان كأنّ المصـير تحت الوسـاد
فانْبَرى حارس القِباب رقيباً ... ناهِضَ الروح مستَفَز الفؤاد
صاح : من ذا أرى يطل من القصـر ؟ أشراً تريد بالرقاد ؟
قال : مهلاً ، أنا الحسين ، أُزيح اليوم عن أُمتي وشاح السواد
أنـا جدّ الملوك ، مُلهميَ المجـد ، وآل النبي من أجدادي

جئت بالنـــار ، كي أهزّ بهـا الناس ، وأطوي ظلامهم بالزّنادِ
إيهِ يا فجر ، كن ليـــوم أغرٍ خالد الذكريات في كلّ وادِ
ومضت في البلاد طلقتـــه البكْر تهزّ النجـــاد إثر النّجـــادِ
وتنادي الرجال ، كل أشـــمٍ صـــارم العزم باديَ الاتقاد
وأجابوا : لبّيْك يا بْنَ علي دُونكَ اليوم كلّ حرٍ جَوادِ
نحنُ للحق ، للحياة وللسيف وللنّار والرّدى والجِـــلاد
إيهِ فليعـــلم الزمان بأنّـــا أُمّـــة لن تموت قبل الجِهاد

★ ★ ★

يا نشيدَ البقاء ، يا ثوره العُرب ولَحْنَ الدّماء في الأَحْفادِ
يا صليلَ السيوفِ ، كالنّغَمِ الخالدِ في ثغر كلّ ماضٍ وغاد
يا شهاب الفنـــاء ، يَنْقَضّ كالموت ويمتـــد في رؤوس الأعادي
يا رجاء الأُبـــاة ، يبعثـــه القلب زئيراً كصـــرخة الآســـاد
نحن والمجد في الحياة وشيكـــان بإمْســـاكِ دفّة المِرْصـــاد
فنعيـــد السلام للأرض بالحرب بوحيٍ من حكمة الجَـــلاّد

★ ★ ★

ولنـــا اليـــوم ثورة تتلظّى من جِراحات تلكم الأحقـــاد
هبّ فيها بنو العروبة آساداً وشـــدوا على المتون الشـــداد
فخذوهـــا ، بني الصهايين من قومي ، تَفرِنون تحتها كالجرادِ
وخذوهـــا ، من المدافع ، تندكّ عليكم حصونكم والنّوادي
وخذوهـــا ، من القنابل ، تغديكم ركامـــاً مجلّلاً بالرّمادِ
لا يغرنكم ســـلام لشـــهر لن تعود السيوفُ للأَغْمادِ

حيثما حطّ في البلاد غريب اطبقت بالسلاح كلّ البلاد

★ ★ ★

إيهِ شعبان لست أعجب إلاّ من سلام يكون بعد اشْتداد
أيعاف الثِمار زارعُها الراني ويرضى القعود وقت الحصاد
إن قلبَ السياسة اليوم لا ينبض إلاّ بخدعة وفساد
إيه شعبان هل يعيد بك القوم بقايا السنين والآماد
يوم سرنا نجرّ في إثرنا المجد فكنا على نُدى الأشهاد
وبعثنا الجيوش تزحف بالنصر وتطوي ركائب الالحاد
وحثثنا الركاب، أين؟ الى القدس، وللنصر، كي نرد العوادي
وحثثنا الركاب، أين؟ الى القدس، وللنصر، كي نرد العوادي
بوركَت تلكم العواطف إذ جادت علينا بقوة واتحاد
إنّها ثورةُ العروبة والحق وحلم الحياة في الأجداد

★ ❋ ★

في ذكرى الثورة العراقية :

ثورتان عراقيتان

هَدْهِدْ شَهيدكَ بالرَّصاصِ وبالدَّمِ
واسْكت حيال القبر لا تتكلمِ
هذي بقاعك لا الفرات بخالدٍ
فيها ، ودجلة لن تجير فتحتمي
لولا الدِّماءُ السابحات بموجها
والشطُّ رمْلٌ من تَناخُرِ أعظُمِ
فاشْمخ بأنفك في بلادك مرغماً
أَنف العدو على مذلَّة مرغَمِ
أزعمت أَنَّ الدارَ مِلْكَ عِصابة
تجثو على قَدَم الدَّخيل وترتمي ؟
وَزَعَمْتَ أَنَّ المجد منحة عاطف
يوليكَ حقَّك من قصاعِ تكرُّم ؟
وزعمت أَنَّ الدهر ينطِقُ حكمة
من غير شدّ القاضيات بمعصم ؟
إنْ قلت هذا فاقْضِ عمرك ساكتاً
لا ترسل الشكوى ولا تتظلَّمِ

وأشـــهد بعينيـــك النهـــاية مُرةً
واحْمل سَقامك كالأصـــمِّ الأَبكمِ

★ ★ ★

وبنو العراق وإن تقـــادم عهـــدهم
في الدهر مـــا هانوا لشـــر تحكمِ

فالأرض أرضهم الرطيبـــة بالدمـــا
والمجـــد مجدهُم الذي لـــم يثلمِ

كُـــلٌ" بـــهِ روح التيقظ ، واثبٌ"
نَهِضٌ" ، يصـــاول ذلـــة المتوهمِ

حتى إذا عَصَفَ الزمـــانُ بربعهم
أَلفيتَ بينهـــم سعيـــرَ جَهَنَّـــمِ

يتراكضـــــون الى الرَّدى وكأنَّهـــم
يتراكضـــــون إلى مَجَرَّةِ مَغْنمِ

الموتُ دونَهُمُ وخلْفَ ظَهورهـــم
نارٌ" وهـــم بتحفُّزٍ وتَقَـــدُّمِ

طوراً بأطرافِ « الرميثة » ضـــمَّهم
يومٌ" كأروعَ مـــا يكون وأوخـــمِ

ودَعَاهُم « الجسر » المعلّق فانبروا
و « الكرخ » هزَّهُمُ بليلٍ مُظْلِمِ

يا شعب ثُرْ في كـــلِّ يوم ثورةً
واسْخَط على رَهْطِ الأجانب وانْقَمِ

واكتب كما سَلفَت عهودُك حكمةً
حَمْراء واكسر بالقيود وحطِّم

واحرِق صكوك الذل إنْ كتبت لنا
في « لندن » والعَن عُصاتك واعْدِمِ

هذا العراق إذا أُضيمَ وجَدْتَه
بركانَ نارٍ لا دَخينة قُمقُمِ

★ ★ ★

بأبي وأُمي الشعبَ إنْ نَهضَت بهِ
روحُ الوقيعة للطُّغاةِ الظُلَّمِ

الطفلُ ، والشيخُ العجوز ، وغادةٌ
عَذْراء ، أَو أُم تَهيمُ بمفطم

والنشء والجيلُ الجديدُ ، وكلُّ من
تلقاه دَبَّ بثورة وتَقَحُّمِ

قوم يريدون الفَنَاء وحولهم
نارُ الرَّصاص ، وطفلُهم لم يحجم

أَوَ ترتجي يا شعبُ إدْراكَ السما
زَحْفاً على الأشلاء لا بالسُّلمِّ

أقدم ، فما كانت حياتُك دونها
إلاّ مذلَّة سيِّد في ملجم

وليعلم الخَصْمُ الألَدُّ بأنّنا
بالنّار نسبح لا بقَطْرةِ زمزم

★ ★ ★

يا ثورتين مع الزّمان مليئة
بالفَخْرِ في وادي العِراق الأَشْهَمِ
الأرضُ ما زالت دماؤك فوقها
والرملُ من مصِّ الدِّماء كمُتْخَمِ
لكنّ قومي لا يقر قرارُهُم
فالثّأر لم يُؤْخَذ فديتُك تممي
إنّ الأَثافيّ الثّلاثة لوّحَت
فعسى يُحقق في الحياة تَوَهّمي

في ذكرى الإسراء :

باسم الدين*

علّم فؤادَك قَسْوة الأقدار
واحْمل أَساك فلست بالمختار

قَسَت الظُّروف عليك فهي أليمة
وتنازعتك زواحم الأفكار

وحسبت أنّ الدهر ينفض كفّه
مِمّا سطرتَ بحكمة وحذار

أَقدم بما كتم العزيز بنفسه
وأفضح لقومك غَضْبة الأحرار

أوَ لست من حمل اليقين مجاهراً
فحقرت كلّ مواطنٍ غدّار ؟

أوَ لست معتصماً بروح (محمد)
و (كتاب) ربٍ واحد قهّار ؟

★ ★ ★

(*) أهديت الى جمعية الآداب الاسلامية ، تلبية لدعوتها المباركة مع الاعتذار عن الاشتراك في الحفلة ..

أَضْنَاكَ موطِنُكَ الجريح وأمةٌ
عربيةُ الآياتِ والآثارِ

وتكشَّفَت حُجُبُ الزمانِ عن الذي
قد كان مختبئاً وراء (قرار)

فإذا السياسةُ خدعةٌ وخُرافةٌ
لم تَرْعَ حقّ عشيرة وجِوارِ[1]

وإذا السياسة حكمةٌ مسمومة
لم تبن للمظلوم غير العار

للشاة حكمة (هُدْنة) وتخاذُلٍ
ودمُ الضحية حكمةُ الجزّار

★ ★ ★

قم باسْم هذا الدين لا بسياسة
مختومةِ التغرير بالأسرار

وادْعُ الرجالَ الى الجهادِ تَجدْ بهم
من كلّ أَروعَ سيّدٍ مِغْوار

وادْفع الى حرب تلاقِ غبارها
باسْم الإله جماجم الأشرار

ما أَنت إلاّ من نواطِقِ أُمّةٍ
(قرآنها) حربٌ على الكُفّار

---

(١) الجوار : بكسر الجيم ، ان تعطي ذمّة ، فيكون بها جارك فتجيره ، والجوار : بفتح الجيم : من الدار ، طوارها .. أي جنبها .

يا رابضـــين عـــلى (الموائد) كلّمـــا
دَعَتِ السياســـةُ بعد طُول حوار

ومبايعين إذا (الحليف) دعـــاكمُ
وَمُعَارِضين بحكمـــة (الدولار)

هذي السياســـةُ ذِمَّـــةٌ مأجورة
دَرْسُ السياســـة في ظلام (الغار)

★ ❋ ★

بعد الهدنة الاولى في حرب فلسطين :

جيش العروبة .. أقـدم ..

خذ من حياتك ما يأتي بهِ القَدَرُ
فلست إلاّ بأمـــر الله تأْتَمِـــرُ

هل كانت الشمس ترضى لفّ بُردتها
أَو كان يرغب في تغريبـــه القَمَرُ ؟

فـــاعْبث إذا برزت للأُفق عابثـــة
واضْحك إذا نابك النكران والكَدَرُ

إلاّ المذلة فانْهض إنْ مُنِيتَ بها
واهْزز سلاحك إمّا أحدق الخطَرُ

★

يا دهرُ ضاقت بهذا القلب أَضلُعه
فلا يهزّ بـــه أَوتارَه وَطَـــرُ

أكلّمـــا ظنّ أنّ الفـــوز مقترب
نأَى فأقلقه من نأْيِه الخَبَرُ ؟ !

وكلّما حسب الأيـــام ضـــاحكة
بكت فآلمـــه تحســـابه النّضَرُ ؟

آثرتُـــه بهوى قومـــي فأرَّقَـــهُ
حب لهـــم وذوى ريّانه العَطِرُ
قالوا : تفرَّدَ بالشكوى . فقلت لهم :
بل هاجَه من هواه النُّصْحُ والحَذَرُ

★

خمسين « مؤتمراً » خضنـــا ومؤتمراً
فما أعادَ لنـــا المغصوبَ مؤتمرُ
وأَلف « لجنة تحقيق » أُريد بهـــا
تحقيق حق ، فما أجدت بما نَظَرُ
حتى تقدم « برنادوت » يحســـبها
« بالســـلم » تبلغ مرســـاها وتختصر
أتى وفي نفســـه من خدعـــة أثرٌ
وفي تقاريره من كيـــده بَطَـــرُ
يا « كونت » مهلاً عرفناكم فحسبكُمُ
ما كان بالأمس ، ملدوغ بنا الجُحُرُ
لا يســـتلين بنـــو قومي لمكركم
وإنْ عَفَوا عن خطيئات وإنْ غفروا
لله مســـألة مـــا كان أوضـــحها
لو يعرف الحق هذا الكون والبَشَرُ

★

قيل السلام فقلنا : خدعـــة عَبَرت
وقيل صبراً ، فكنّا دون من صَبَرُوا

وقيل شهر سيمضي ربما انكشـــفت
بهِ الحقيقه أو بانت بـــه الفِكَر

مـــاذا تقولون في حـــق مبينـــة
أَركانـــه ، تُسْـــتَهْجَن العِبَرُ

بالأمس كان لكم من أمركم رَشَدٌ
واليـــوم يوقعكم في كيـــده نَفَرُ

لقد علمتم بما قـــد كان من خـــدع
فهل أَعزكم منها الذي ابتكروا ؟ !

ضيعتمُ الشـــهر لاشُـــلَّت اكفكمُ
كما يضيع عـــلى المســـتسلم العُمُر

ضَـــيَّعتُم الشهر ، دهر كل لحظته
وكان أَنْ خرقوا الميثاق بل غـــدروا

ماذا على المدفع الجبّار لـــو نَطَقت
نيرانُه أمداً قـــد ضاع ، يا قَدَرُ

★

ضاع الذي ضـــاع من دهر فدونكمُ
سوح القتال فصبُّوا النار وابتدروا

وجددوهـــا كمـــا قـــد كان أولهـــا
ليبتنـــوا دولـــة أبراجهـــا الحُفَرُ

وعلموهم مضـــاء العُرب إنْ لمعت
بوارق الكيـــد أو ضِيمت لهم حُمُر
واستخبروا الكون عمن كان معتدياً
وليشهـــد الدهـــر والتأريـــخ والأثر
لم يبق للحق غير الحرب خاتمـــة
إمّا فَناء وإمّا النصـــر والظَّفَرُ

★

قالوا : تحفز (صِهْيَوْنٌ) لوثبتـــه
والقوم قـد جمعوا للحرب وادَّخَرُوا
فقلت : إنْ كان شهر قد مضى عبثـــاً
فجيشـــنا الأجل المحتوم ، فانْتظروا
ســـنملأ الكون أَشـــلاء فننهضـــه
ونُطْعِم الأرض بالقتـــلى فتزدهـــرُ
من كلّ صاعقـــة بَكر وقاصـــفة
ما فاتهـــا ظاهر منهـــم ومســـتتر
مـــن كـــلّ زاخرة بالموت داويـــة
في ثغرها النار أو في عينها الشـــرر
من كلِّ زاحفة ظمآى ومورِدُهـــا
سوحُ القِتـــال ومأوى غيرها سَقَرُ

سـيعلم الكون أن الحق يدفعهـا
والله يرمـق مسـراها فتنتصـر

★

جيشَ العُروبةِ أقدِم تلك سانِحَةٌ
وإنْ بدَا لك منها دَرْبُها الوَعِرُ

لقد عرفناك أهـلاً أن تكون لهـا
وقد عرفناك لا تعبا بمـا ضَمَرُوا

وقد وهبناك عنـد الزحف أفئدةً
في نطقها حَجَرٌ ، لو ينطِقُ الحَجَرُ

فاْزحف ببطْشِكَ وابْعَثْها مطهَّرة
عنـد المعـارك لاتُبقي ولا تَذَرُ

وامسح بنارك ما قد كان من خـدع
وما أجادوه من كيد وما سـطروا

واكتب كما كتب الأَجدادُ سِفْرهم
سِفْراً يخلِّدُهُ التاريخُ والسُّوَرُ

حربنا الأخيرة

« أذيعت من راديو بغداد ، واستيعدت »

عـالَمٌ في صِراعـه يتردّى ضمّ كيداً وجاء يفضحُ كيْدا
عابث بالحقوق ينشد حقاً وبكفّيْه نارُه ، فاستبدّا
حسب الحق خدعة وكلاماً وتوالي مجالسٍ ، ثم وَعْدا
جال في أُمتي ، فحطّ عليها من ثِقال القُيود بَنْداً فبَنْدا
كلّما أسلمته بالكيد خَدّاً قال : هاتي لألطم اليوم خَدّا

★ ★ ★

أُمتي ، يا رسالة الله في الأرض ومعنى الحياة جدّا فجدّا
أُمتي يا ضحيةَ الحق ، ماذا هل تخالين حقّنا لن يُرَدّا
ليس معنى الحياة أنْ نَطْلُبَ الحق ونرضى السلام قُرْباً وبُعْدا
إنّ أصل الحقوق مِدْفَعُنا الدّاوي يردّ الغُزاة ذَبْحاً وحَصْدا
إنّ أصلَ الحقوق إطلاقُنا النار وحَرْق العدو عظماً وجِلْدا

★

أُمتي ودعي السياسة إنّا قد سَئِمْنا من السياسة مدّا
وعرفنا بها التهاون حقاً وعرفنا بها الخديعة رَدّا
وعرفنا بها الوقيعة رأياً وعرفنا بها المظالم صيدا
وعرفنا بها ضياع الأماني وعرفنا بها السفاهة رُشدا

★

أُمتي ، فابْعثي الجيوش وزجّي ... في غمار الوغى سلاحاً وجُنْدَا
واسْتعدي فإنّ حرْبَك دهرٌ ... جَنّدي للحروب شِيباً ومُرْدَا
وابْعثي بالشباب للسّوح كيما ... يستعيد الشباب بالحرب مَجْدَا
دَرّبي الآنسات يحملن سيفاً ... ويُطَوّقْنَ بالبنادق نَهْدا
دَرّبيهن للحروب فهذا ... يوم تحرير من وعَى واسْتعدّا
وأعدّي النّساء يمسحن جُرْحاً ... أو يُضَمّدْنه حَناناً وشَدّا
هيّئي الطفلَ للجِهاد فينمو ... عسكريَّ الطّباع رُوحاً وقَصْدا
هذه حربُنَا الأخيرةُ إمّا ... نبتني المجدَ أو نضاجعَ لَحْدَا
إيهِ جيشَ العراق ، هذي دِمانا ... لك في زَحْفِكَ الموفّق تُهدَى
ولك الروحُ والقلوب جزاءٌ ... ولكَ الأَنفُس العزيزة تُفْدَى
ولك الأعين الكحال ضماد ... كلّنا نفتديك جمعاً وفَرْدا
فيك من قوة الشكيمة ما نرجوه ... كي تسحق العدوّ الألدّا
فيك من ثورة البراكين نار ... فاحْرق الكون إنْ غَدا لك حدّا
فيك من عزمة الجدود مضاء ... فامضي قدماً وهدّ سداً فسدا
فيك من يقظة العراق بلاء ... فامْلاء الأرض بالمدافع رَعْدا
فيك من وحدة العروبة بأس ... فاجْعل الجولة الأَخيرة سعدا

★

وازْحف اليوم بالسلاح شديداً ... وبروح الإله تردي الأَشدا
وازْحف اليوم بالمدافع واسْحَق ... وحدات العدو قصفاً وهدّا
واجْعَل البحر قبره ثم طهّر ... ذلك البحر ، وابتدر وتحدا
ليس في الكون من يطيق اقْتِصاصاً ... منك مهما حوى خداعاً وحقدا

أنت في رد حقك اليوم تمضي لست تبغي من الممالك عبدا

★

إيهِ جيش العـــراق آنَ لقومي أنْ يحطُّوا عن المناكب قيدا
ولقـــد آن أن نُطهِّرَ أرضـــاً عاث فيها الغريب عهداً فعهدا
ولقـــد آن أن نبين للكون ارْتِـــدَاد الحقوق قبـــلاً وبعدا
ولقـــد آن أن نرتل فـــي الأرض نشـــيد البَقَاء للعرب حمـــدا
ولقـــد آن أن نقول بأنَّـــا أُمـــة لا تريد بالسَّلْم خُلْدا

★ ❋ ★

بعد العاصفة

نحن واللاجئون

باسْـــم الجِهاد الحر واسْم الشباب ْ
باسْم السيوف الحمر واسْم الحِراب ْ

باسْـــم مغـــاوير العـــراق الأُلى
هبّوا الى النَّجْدة أُسْداً غِضاب ْ

إخواننـــا جئتـــم فيـــا مرحبـــاً
الدار هـــذي داركـــم والرحـــاب ْ

★

هذي المروج الخضر ، هـــذي السما
هذي الربوع النضر ، هذي الهضاب

هـــذي النجوم الزهر هـــذا الدجى
والقَمَرُ الطَّـــالع خلفَ القِبـــاب

هـــذي وهـــذي الدِّجْلتان التي
تنبت هـــذا الزرع ، تحيي التـــراب

والـــوادي الخصـــب ومـــا أنبتت
أرجـــاؤه مـــن تمره والحبـــاب

والكَرْم والأعنـــاب أو ما بهـــا
من روحهـــا مســـتعذباً والشـــراب

والنبت والزهر وشط الحصى
والرمل والقطعان والإحتلاب
والبيد والصحراء أو ما حَوَت
من ذكريات فوقها والسحاب
بل والرؤى والأمنيات التي
تلمع عن بعد كمثل السراب
وكل ما نملك من مقتنى
ملك لكم ومالنا من حساب
نقسم بالعدل الذي عندنا
ما بيننا ، إنّ القبول الثواب
نحن نبيع الروح من حولكم
وكل قلب داركم والمثاب
علمنا الأنصار ما ينبغي
أنْ يفعل الاخوان عند الصعاب

★

إخوانُنا ، يا حاملي همّنا
حُملتُمُ اليوم عظيم المصاب
أوطاننا أوطانكم ليتها
تخلو من المستعمرين الذئاب
ما نحن إلاّ انتُمُ ، قد قضى
فيكم وفينا ربنا بالعذاب

ياليتـــه يُحيـــي مـــوات المُنـــى
وكـــل داعٍ عنـــده مســـتجاب

ما حكمـــة الذل الـــذي حولنـــا
مـــا حكمـــة التشريد والاغتـــراب

ونحن أهـــل الدين ، أهـــل التقى
ونحن أهل الآي ، أهـلُ الكتـــاب

★

ربّاه ، يا ذا العطف قـــد جـــاوزت
محنتنـــا الكبرى حـــدود المتـــاب

قـــد شُـــرد العرب بأوطـــانهم
أكان هـــذا من لَدُنْك العِقـــاب

إنْ عَظَـــم الـــذنب لمخـــلوقة
فالخالق الباري رفيـــع الجنـــاب

يغفر بالتـــوبة ما قـــد جنَـــى
عبد لدى الباب ضـــعيف الإهـــاب

فاقْض الذي تقضـــي على أمـــةٍ
ـ بالعطف ـ قد حطّ عليهـــا الخراب

وأنت أدرى بالـــذي نابهـــا
من محنـــة ســـدت لهـــا كل باب

لـــم تبـــق إلاّ أنت في أمرهـــا
وحكمـــة الخـــالق كـــل الجواب

★

إني أمـــدُّ الكف نحـــو الســـما
والدمع عنوان لـــدى الاكتئـــابْ

قـــد ضيَّـــع الســـاسة آمالنـــا
وكان للخســـران كلّ المـــآبْ

لولا بقـــايا مـــن جِهـــادٍ بنـــا
لضـــيَّعَ العاقل كـــلَ الصـــوابْ

نأمـــل أَنْ نزحف فـــي كـــرَّة
أُخرى تُعِيدَ الحقَّ نحو النِّصابْ

والأَمـــل الخـــالد فـــي بأسِـــنا
يحثُّ للمجـــد قويّ الركـــابْ

فإِنْ دَعـــانا الموت كُنَّـــا لـــه
نحن بنو الموت ، عِزاز الطِـــلابْ

ولتكتب الأجيـــال فـــي سِفْرِهـــا
إنَّ بني العُرْبِ أزاحوا النقـــابْ

وعلَّمـــوا العـــالم أنَّ المنـــى
من دُونهـــا الموت وخوض العُبَابْ

والمجـــدُ من غيـــر دمٍ زائـــلٌ
والســـيفُ لا للجنب بل للرِّقـــابْ

ســـنملأ الأرض بأجســـادِنا
أو نبلغ المجـــدَ بعزْمِ الشَّبـــابْ

العبد السيد

أنا العبدُ
ولي قيدُ
فأينَ العزُ والمجدُ

وقومي •• من همُ قومي أبَاةُ الذلِّ والضَّيْمِ
لقد كانوا ••• وبالرغم أصاخُوا اليومَ للظُّلْمِ

وذاقوا لذَّةَ السَّلْمِ
فأين العزُ والمجدُ
ولي قيدُ
أنا العبدُ

لقد كان لنا ماضِ وكنّا أهلُ أعْراضِ
فَصُنْناهَا بأرباض وبِعْنَاها لأغراضِ

وصِرْنا تحت أنقاضِ
فأينَ العزُ والمجدُ
ولي قيدُ
أنا العبدَ

لنا أهلٌ وأسماءُ وألْقابٌ وعَلْياءُ
لنا دينٌ وآراءُ وفي الدنيَا أذِلاّءُ

فقولوا ما هو الداءُ
فأينَ العزُ والمجدُ
ولـــي قيـــدُ
أنـــا العبـــدُ

لنـــا السّاســـةُ والدولـهْ لنـــا الجَوْلة والصَّوْلَـــهْ
لنـــا القُدْس ، لنا القِبْلَه لنـــا النِّفْط وما حولـــه

ونحن اليوم في ذِلّه
فأين العزُ والمجدُ
ولـــي قيـــدُ
أنـــا العبـــدُ

★ ❋ ★

زمـان ... !

أَرايت إذْ سَجَد البَطَلْ ... وتحسَّسَتْه يدُ الأَنـامْ ؟
هو لا الحياة ولا الأَمَلْ ... مُذ صار يخضـع للطغـام
هو لا الجهاد ولا العَمـل ... هو كارة فوق الرَّغَـام[1]
قـد عـاد ينتظر الأَجـل ... ويبيت يدعـو للسـلام

قـل لي بربك مـا الخَجَـلْ

أرأيت إذْ فَرَّ القَطيـعْ ... والذِّئبُ يتبعـه بعيـدا ؟
هو لا المروج ولا الربيـع ... مُذ صـار منحسـراً طريدا
يحصـي بكفَّيْـه الدموع ... ويَعُـدُ بالخطو الوعـودا
يا ذلُ قـد نامَ الجميـع ... إنْ شئت فامسـخهم قرودا

أو قل بربّك ما الخضـوع !

أَرايت إذْ دَخَلُوا الديـار ... وتقَحَّموا حَرَم العذارى ؟
وتدافعـوا نحـو المَزار ... الساكرات مـع السـكارى
أرض يُجَلّلهـا الوَقَـار ... من حولها قـوم غيـارى
قل للصـغار والكبـار ... كـم ذا يطيلون انتظارا

هـل للعـروبة أَيُ ثـار ؟ !

---

(١) الكارة : حزمة من أشياء أو حطب ، تحملها المرأة على رأسها ، وهي كلمة فارسية ، تستعملها العامة في بغداد . (المحقق) .

أَرأيتَ إذْ هُتِكَ العَفافْ وبنو العُمومة في الحُدُودِ ؟
وبنـــات عمهمُ اللّطـــاف تُزْجَى إلى جِيفِ اليَهودِ
قوم مهاليـــك ضِعـــاف يَرْنُون للعهـــد الجَـــديدِ
ماذا مـــع الذلّ الجزاف هـــل للمـــذلّة من مَزِيدِ

أَم تلك خاتِمـــةُ المُطَـــاف ؟

أرأيت إذْ ذاع البَصَـــرْ وتَعطّلَت لُغَة المَدافِعُ ؟
وتســـابَقَتْ أيدي الخَطَر تطوي بمِنْجَلها المَرابعْ
لو كان يعلم ما القَـــدَرْ قوم تســـخّرهُم مَطَامعْ
أضحوكـــة بفم البَشَـــرْ أَمَلٌ يسيلُ مـــع المدامع

قـــل لـــي أَيغســـلنا المطر ؟!

أرأيت إذْ بيـــعَ الحَرَمْ وتصـــافحت حُمُرُ الأيادي
وتقاسَمت صـــوف الغَنَمْ كفٌّ تطوّقها الأعـــادي
ونعـــودُ نفخرُ بالشَّـــمَمْ بالعزّ ، بالبِيضِ الحِـــداد
ما بـــين دجلـــةَ والهَرَمْ ضاعت مُقَدَّسَـــة البـــلاد

حَدِّثْ أَخـــاكَ عن الذِّمَمْ

يـأس ..

أخـــي .. نامُـــوا
ومـــا قامُـــوا
عبيدٌ هُمْ وأَغْنَامُ

وقد طـــالَ بهـــم ليـــلُ وأَذرَى حَصْدَهم نَذْلُ
فمـــا أرهَقَهُـــم ثُقْـــلُ ومـــا أرَّقَهُـــم ذُلُ

وما أيقظهم طَبْـــلُ
صُخُورٌ هُمْ وأصنامُ
فمـــا قـــاموا
لقـــد نامـــوا
عبيدٌ هُم وأغنـــامُ

وأَزْرَى بهـــمُ الغَـــرْبُ فمـــا أجـــدى بهم عَتْبُ
وأوهى مجـــدهم خَطْبُ وقـــد طافَت بهـــم حَرْبُ

وقالوا انهـــم عَرْبُ
عروض هم وأَنعـامُ
فمـــا قامـــوا
وقـــد نامـــوا
عبيدٌ هُم وأغنـــامُ

ويَسْقي أرضَهم وَغْـــدٌ ويَطْوي بأسْهَم حِقْـــدٌ
وَيلْوي عَزْمَهُم كيْـــدٌ لهـــم تأريخُهـــم مَجْـــدٌ

وفي إجماعهم سَـعْدٌ
أســـاطير" وأَوْهَامٌ
فقـــد نامـــوا
ومـــا قامـــوا
عبيد" هُمْ وأغنـــامٌ

★ ❋ ★

ساسة .. !

يتوهّمون بأنّهم بَشَرٌ ... لهم الزمان فيضحك القَدَرُ
ويطاولون رقابهم وَهْمٌ ... دود" بهم قد ضاقت الحُفَرُ
ويمثلون مهازلاً ولهم ... في كلّ مهزلة أَبٌ" أَثِرُ
ويُصَعِّدُون أُنُوفَهم كرماً ... ويُصَعِّرُون فينزل القَمَرُ
وَتُبَارِكَ الأيامُ سيرتهم ... وتَغَارُ من ماضيهمُ الدُرَرُ
دنيا تلفّ على مفارِشها ... ما يرسمون فيذبل الزَّهَرُ

★

لو يعلمون ولا إخالُهمُ ... ماذا يحس بنفسه الحَجَرُ !
وهم ولا خفقاتُ عاطفة ... بين الضلوع فعمرهم وَطَرُ
وهم ولا قلب يحس بهم ... وَهْمٌ ولا فِكر" ولا نَظَرُ
الليلُ يسخرُ من مَضَاجِعهم ... والخمر تكفر إنْ هُم سكروا
وعلى الآثامِ تظلّ توبتهم ... وعلى الخطيئة غفلة فطروا
لو يعلمون الحق مُذْ خُلِقُوا ... لتوسّلُوا لو أنّهم بَقَرُ

سياسة .. !

باعُوا البلادَ بِحُجَّةِ الإِصلاح ... وأستأثروا بالخيـــر والأرْباحِ
وتسابقوا للأجنبيّ وأرْخَصُوا ... لـه في الوَفاء غَوالِيَ الأرواحِ
واستمرأوا ذُلَّ المَواطن واشْتروا ... بالذلِ بعض مزارع وبِطـاحِ
بَيْعُ البلاد سياسة مضمـــونة ... ما الفرق بين تجارة وكِفـاحِ ؟ !

★

قنعوا بجهل الشعب والفَقْر الذي ... يجتاحُه ، أكْرِمهُ من مُجْتَاحِ
قنعوا بإفْلاسِ البلاد وأسرعوا ... للعـز فوق طوائرٍ وجَنـاحِ
قنعوا بأمراض الخلائق وارْتضوا ... للشعبِ يُدْفَنُ عند كلّ صَباحِ
فإذا توثَّبَ شاعرٌ لصـلاحِهم ... ضاقوا بهذا الشاعر المِلْحـاحِ
هم عُقْدةُ الدّاء الدّفين فقل لهم : ... ماذا تكونُ جريمةُ الجرّاحِ ؟

أستغفر الله

سأكفر بالكون والعالمينْ وأُنكر كلَّ عقيد ودينْ
وأمنع عينيَّ فَضْح الأسى وأمسح بالشمس رطب الجُفونْ
وأمسك قلبيَ عن أُمتي وأبعث شعر الهوى والفتون
وأقطع ليليَ في رقدة إلهية مثل قبض المنون
فإنّي وشيك بأن ينقضي بي العمر مستسلماً للظنون

★

سأنسى بأنيَ في موطَنٍ الى العرب ينسبه الأولون
فلا الدّجْلتان وما حولها تثير بقلبي حُلْوَ اللّحُون
ولا النّخْل باسقه المرتقى ينبهني للعلى أَنْ أكون
ولا الضّفّتَان وسرح الصبا يهز فؤاديَ هزَّ الغصون
فإنّي يئستُ وفي صبوتي شكوك وفي مقلتي الأنين

★

سأَرجَعُ للشعر أشكو به حياةَ العبيدِ وعُمْقِ الشّجون
فلا ذلكم (لندنيّ) الرؤى ولا ذاك (للإنكليز) معين
ولا قال (شرتوك) كيْتَ ولا تقدَّم (صِهْيَوْنُ) نحو (جنين)
ولا ذلكم (يعربيّ) المنى ولا ذلكم (أعجميّ) يخون

ولو انني اسْطَعْتُ هَجْرَ الحِمى ... هجرت ولولا فؤادٌ حَنُونْ
يرى العُرب في ثورةٍ والعِدَى ... تجور ، وهذي الحياة تهون
على تلك تنتابني ثورة ... فألْطم خَدَّي مع اللاّطمين

★

يلومونني أتَّئي يائس ... فأَضْحَك من فِطْنةِ اللاّئمين
وأندُبُ حظَّ البلاد التي ... تنامُ ويُوقِظُها النَّائحون
وأبكي الشباب الأُلى هزَّهم ... قصيدي وكانوا من العالمين
فما هزَّ شِعْري جَباناً ولا ... تألَّم من شِعْريَ الخائنون
وإن ضاع حق البلاد فهل ... تعود الحقوق بشعر حزين ؟ !
وإنْ نَهبَ الناسُ أوطانَنا ... فهل يُرجِع الشعرُ ما يَنْهَبُون ؟!
وتلك البلادُ التي قُسِّمَت ... وتلك البناتُ التي يهتكون
وتلك الكرامةُ دِيست وذا ... مكانٌ يَحُجُّ لهُ المسلمون
وأرض المسيح التي قد غدت ... (مقاحب) تَزْخَرُ بالقاحبين
أشعري الذي يسترد الحمى ... ويبعث (ماء الحيا) في الجبين ؟!
أشعري يثور على هدنة ... يقررها (مجمع) الخائفين ؟ !
سأبكي بشعري على أمة ... تلوذُ من الذلِّ بالشاعرين

★

يقولون : قد كنت فيما مضى ... تُباهِي بقومك في المادِحين
وتفخرُ بالعُرب في حاضِرٍ ... وَتُرْغِي وتُزْبِدُ في الثَّائرين

و (نحن) و (نحن) فأين الـــذي تقـــول ؟ وأين تُراثُ السنين ؟
أأحكي الحقيقـــةَ يا سادتي ؟ سلامٌ على السَّاسةِ الحـاكمين
سأذكرهم كلَّمـــا أبصـــرَتْ عُيونيَ فَرْداً من (اللاّجئين)
ســـأذكرهم كلّمـــا بكَّـــرَت إلى عشّها (بُومةٌ) في الغصون
ســـأذكرهم كلّمـــا نوَّحَتْ حمـــاماتُنَا في رُبَى الغافِلين
فقد سُلبتْ غصن (زيتونهـــا) عَساها تبدله غُصْنَ (تين)

★ ❋ ★

عيد العبيد !

« في استقبال أول عيد فطر يمر على الامة العربية ، بعد نكبتها بفلسطين » .

يا عيدُ ، يا عيدَ العبيدِ ، ونَكْأَةَ الجُرْحِ الدفينِ
يا أنَّةَ الحُزْنِ المُعَصِّبِ للقلوبِ وللعيُونِ
يا خَفْقَةَ القَلْبِ الجريحِ ، وضحكة الدهر الخؤون
يا رَجْفَةَ العبدِ المكبَّل في المَذَلَّةِ والأنينِ

★

يا عيدُ .. هل للعبدِ من دنيا مباهجه نصيبُ ؟
هل للذَّليل بأنْ ينوح ؟ وهل لمختنقٍ نَحِيبُ ؟
هل للرِّقابِ الخاضعات تحفُّزٌ ؟ ولها وثوب ؟
هل للقلوب الشَّاكيات لدَى مضاجعها طبيبُ ؟

★

هل للأُمومة أنْ يقِرَّ عُيونَها مرحُ الطُّفُولَهْ ؟
والأرضُ يملؤها اليتيم بأَدْمُعِ المُهَجِ الذَّليله
وحفائر الأكواخ تزخر بالمخاليق العليله
الدَّاءُ يُقْعِدُها وكفُّ الفَقْر تتركها نحيله

★

لا الليلُ ليلٌ في مَضَاجِعها ، ولا للدَّهْرِ فَجْرُ
لا الصُّبْحُ صُبْحٌ في نَواظِرِها فهذا العُمْرُ قَبْرُ
والسَّادِرُونَ عن الخَلائق ليلهم إثْمٌ وكُفْرُ
والعازفُون عن الحقيقة دينُهم كيدٌ وغَدْرُ

★

هل للطُّفُولَة أنْ تردد ضحكها للثَّاكِلاتِ ؟
أو تنشد المَرَحَ البَرِيء مع الصواحب واللِّداتِ ؟
هذي تقيم على الفَقيدِ صَلاتها في النَّائحاتِ
أَو تلك أرملة يُقطِّع قلبها بؤسُ الحياةِ

★

لا العيدُ عيدٌ في مآتمها ، ولا للعيد معنى
الحزن يعصرها فما أجدى بها عيد وأغنى
هي لو تطيق لأسمت الأعياد في الأيام حزنا
أَو أسمت الميلاد في عرفانها وأَداً ودفنا

★

هي لو تطيق لأخرجت من صدرها القلب الحزينا
لتريه للكون الأثيم .. ويسمعوا منه الأنينا
أو يكحلوا من سود طياتٍ ـ بقين به ـ العيونا
هذا الرمادُ بقيَّةٌ تخبي لها السرّ الدَّفينا

★

يا عيد .. هل في جَيْبِكَ المَشْقوق للباكي هَدايا ؟

أو هـــل حملت من القبور الى المقيمين التحـــايا ؟
هل في وُفَاضِكَ رَحْمة" من ظالم يشقي البرايا ؟
هل فيك من فرَح الزَّمـــان إلى ثواكلِنـــا بقايا ؟

★

هل جئت تحمل لليتيم تحيَّـــةً من والِدَيْـــهِ ؟
أَمْ جِئْتَ تأسيه لهُ عمن يطوفُ بنـــاظِرَيْهِ ؟
أم جئت تُنْسيه الأبَ الحَـــاني ؟ أتذكره لديهِ ؟
هذا اليتيمُ أأنتَ تمـــلأ من رغائبـــه يَدَيْـــهِ ؟

هل أنت تكسوه الثِّياب ؟ أأنت تُهْدِيه الجَديدَا ؟
أترد للثَّكْلى فتَاهـــا يستفزُ بهـــا النَّشيـــدا ؟
أتردُّ للمرضى شِفـــاءً يســـتعيد لهم سُـــعُودا ؟
أترد للطفـــل اليتيم أَباه يحضنـــه وئيـــدا ؟

★

أَلديك للجوعان خبز" ؟ والجيـــاع بكلِّ دَرْبِ ؟
أَلَدَيْكَ للعادي ثِياب" ؟ والعُراةُ بكلِّ صَوْبِ ؟
ألديك للمظلوم حق" ؟ والغصوب بكلِّ حَدْبِ ؟
أَلديك للمرحوم ما يرجوه عن بُعْـــدٍ وقُرْبِ ؟

★

واللاّجئون ، أذاكر" يـــا عيـــد مـــا هم يذكرونا ؟
أرددت أوطاناً لهـــم ؟ أتطول غيبتهـــم قُرونـــا ؟

أذكرت أطفالاً لهم ؟ أذكرت شيخهم الطّعينا
أذكرت أصحاباً وأحباباً قضوا مستشهدينا ؟

★

صامتُوا عن الوَطَنِ الحبيبِ ، وعن نَسائمِه الرطيبه
صامتُوا عن الحَقْلِ الخَصيب ، وعن سَنابِله الحبيبه
صاموا عن النَّبْع المُوَزِّع فَيْض نِعْمَتِه الرتيبه
صاموا عن الظّل الجميل وعن مراتعِه القشيبه

★

ماذا حملتَ لهم وهم في كلّ ناحية أفاموا
لا يستقر بهم أنين ، لا يقر بهم منام
هم صائمون اليوم عن وطنٍ ، وهل هذا صيام ؟
هم صائمون وأنت يا عيد العبيد لهم حرام

★

أأعدت يا عيد العبيد لأهلنا الحق السليبا ؟
أأعدت أوطاناً تباع وهل طردت بها الغريبا ؟
أجمعت للذكرى شمالاً في المواطن والجنوبا
أرجمت باللعنات أهل الإفك ؟ هل تحصي الذنوبا ؟

★

ماذا حملت لأُمة أضحت تمزقها الأعادي ؟
هذا يشيّد دولة فيها ويحكم بالعبادِ
ولذاك سهم قاتل قد حُطّ في كبد البلادِ

قد آثرَ القومُ السلامَ وأسكتوا رُسُلَ الجِهادِ

هل في وفاضك يقظة شَمَّاءُ تنتظم الديارا ؟
هل في جيوبك راية حمراء تنشرها جهارا ؟
هل في لسانك لعبة تنصب في أُذُن الحيارى ؟
ماذا حملت من الملام لساسة القوم الغيارى ؟

★

باعوا البلاد وفرقوا أوطاننا باسم السياسه
وتدافعوا نحو التخاذل يرسمون به الكياسه
قد فاتهم عند المصيبة والأسى علم الفراسه
يا ويحهم حسبوا الشعوب تُباع في سوق النخاسة

★

يا عيد ، ما للعرب عيد ، ليس حزنهم عقوقا
أنا لا أراك ترد يا عيد العبيد لهم حقوقا
أنا لا اراك تشق للمجد السليب لهم طريقا
أنا لا أراك مداوِيا في القلب جرحهم العميقا

★

والعيد عيد القلب يخفق بالوداد وبالحنان
والعيد عيد الشعب إن نال المطالب والأماني
والعيد عيد الأُمة الشماء راسخة الكيان
والعيد عيد الحق يذكره الضعيف مدى الزمان

★ ★ ★

أملٌ جديدٌ

بين دمشق وبغداد

من وراء البِيد والكُثْبان ، في فَجْر مُنَجَّمْ
لاحَ كالجنّ على الأُفق خيال لمُطَهَّمْ
يعربيّ الهذب واللَّفْتَة إنْ كرّ وحَمْحَم
تعرف الأرض خُطَى فارِسه الحرّ الملثّم

★

رَكِبَ الليلَ الى الثَّوْرةِ ، والمجد حداؤهْ
وأظلّ الركب بالعزّة ، والسيف رداؤه
واستشار الرمل للنجدة ، والصولة داؤه
جمّع العُرب ، وحق العرب في الزحف نداؤه

★

من « حجاز » الأرض « للغوطة » ناداه الجهادُ
زاده روح إذا ما عزّ في المسلك زادُ
كلّ هذي الأرض مسراه ففيم الاتّئادُ ؟
وبلاد « الشام » مأواه إذا ضاقت بلادُ

★

ويسير الركب ، يستمهله ثقل الرسالَهْ
فيمَ يا صاهل لا تعدو ؟ أفي الليل الضّلاله ؟
كاهل ما لان يوماً ، ومع السيف البساله

أزْوراراً ؟ ومن الشام تناديك العُجَاله

★

ويهبُّ الركب ، لا تلقي على الحَصْبَاء ظِلَّه
نافذاً كالنُّور ما حطَّ على الرملة رِجْلَه
تلمح العين خيالاً مارقاً لم تلْقَ مثله
بإهاب مثله السيف إذا أحسنت صقله

★

ويُطِلُّ الركب من فوق الرُبى ، هذي دِمَشْقُ
الظلال الخُضْرُ ، والجَنَّاتُ ، والنبع الأرَقُّ
ولرايات « أمير النصر » في العلياء خَفْقُ
ههنا نبغي انْعِتَاقاً ، إنَّه للشعب عِتْقُ

★

ويمر الركب بالأبواب ، يا أبواب هيَّا
إفْتحي جَنْبَيْكِ ، ضمّي الأمير اليعربيا
فإذا الموكب عرشٌ ، وإذا الساحات دنيا
من تهاليلَ وأعيادٍ ، فيا مجد تفيَّا

★

« فيصل » ... كل فؤاد القوم ، والقوم فؤادُهْ
فيصل ... رمز جهاد الحق ، والحق جهادُه
فيصل ... خفقة قلب الشام ، والشام بلاده
فيصل ... ومضة نور الدهر إنْ عمَّ سواده

★

وإذا « البيعة » في الأعناق يُمْلِيها الولاءُ
وإذا البيعة عهدٌ والتِفافٌ ووفاءُ
وإذا « العرش » جِهادٌ وتَفانٍ ومَضَاءُ
وإذا العرشُ انْتِفاضٌ واتِّحادٌ ورجاءُ

★

ههنا آثار عرش عربي قد تعالى
ملأ الدنيا رواءً ورجاءً وجمالا
وهنا « المنبر » بالحكمة قد عجَّ ابتهالا
هذهِ الساحة كم تنبت للمجد رجالا ! !

★

ويبين الكيد اللعرب من « الأُم الخؤونه »
ويضج الحقد في رغبة « سكسون » الدفينه
فيدب الغرب في الشرق بأطماع لعينه
ومليك الشرق لم ينسَ من الأمسِ شجونه

★

وإذا الأطماع قد قادت إلى البَطْش « فرنسا »
لم يَرُقْها « عرش سورياً » رأت في العرش بأسا
فمضت تحطِمُ في غلوائها نابأً وضرسا
ليس من يحفر رَمْساً مثل من يشهد عُرْسَا

★

« سرحوا الجيش ، وكونوا في ظِلال الانْتِدَابِ
واقتلوا أعداءَنا من بينكم قَتْل الذِّئابِ »[1]
وأصيخوا لاحْتِلالٍ ، واسْتجيبوا للحِرابِ
هذه آونةُ الفَتْك وتنفيذ الرِّغابِ

★

ويهب الشعب للنجدة و « الجيش المسرَّحْ »
بنداء المجد مدفوعاً ، وبالحق مسلح
أيها الباغي أبالقوة والكيد ستفلح ؟ !
ستكون الشام مرداك ، هي القبر المرجح

★

ويهب الفتية الصِّيدُ ، شمالاً وجنوبا
يحسبون الدم فجراً ، ورؤى السَّلْم غروبا
ويظنّون الردَى ثوباً من الله قشيبا
جنّدوا للبطشة الغراء شبّاناً وشيبا

★

أيها الباغون في عدوانكم غذوا اللهيبا
ستلاقون بأرض الشام ميعاداً رهيبا
ههنا في « ميسلون » اليوم فاختاروا الكروبا[2]

---

(١) من الانذار الرسمي الموجه من فرنسا الى الملك فيصل الاول في الرابع عشر من تموز (١٩٢٠ م) .

(٢) معركة ميسلون ، في : ٢٢/٢٤ تموز ١٩٢٠ م . بين الجيش الفرنسي والمتطوعين العرب السوريين وبقية الجيش السوري المسرّح ، وقد دخل الجيش الفرنسي دمشق على أثرها ، واستشهد الاحرار ..

إن بين الصدر والقبر لميثاقاً عجيبا

★

سنلاقيكم عزازاً بدماء الشهداءِ
ونلاقيكم ببأس من نكودٍ وبَلاءِ
« ميسلون » اليوم تدعوكم فكونوا للّقاءِ
ستذوقون الردى في عُنْفُوانٍ من دماءِ

★

ويكون اليوم في التأريخ أعياد الضَّحايا
ويكون الدم عُنْواناً لتقبيلِ المنايا
فاشْربي يا أرض إنَّا قد وهبناك البقايا
من كؤوسٍ أسكرت أجدادنا دون البرايا

★

واشْهدي ، إنْ ضاع حقٌّ لم تضع ذِمَّة قومِ
وإذا ما مدَّ مهضوم إلى الباغي بغُرْم
فعلى الباغي انْتفاضات على أيام سلم
لُغَةُ الأحرار ثارات وتلويح بعزم

★

ويعود الركب شَلَّت كفُّ مَنْ جار عليه
ويعود الركب والآمال آلام لديه
أيُّها الليل ، وهذا الفجر خَيْطٌ في يديه
كلّما أرسله في أفق عاد إليه

★

ويعود الركب ، لا الخُذْلان يمشي في ركابه
لا ولا الآلام تطوي البأس في روح شبابه
إنَّما الحق الذي ضِيمَ وديعٌ في إيابه
ونِداءُ الحق لا ينفكُّ عن بعض رغابه

★

فإلى (بغداد) عرِّج أيها الركب وأَقبِلْ
وببغداد حنينٌ ، وهي للأُمة مَعْقِلْ
وهي للأحرار والأبرار أوطانٌ ومَوئِلْ
وضِفاف (الدِّجْلتين) اليوم للركب تُهَلِّلْ

★

وإذا ما حُطَّ (عرش الشام) بالظلم الأكيدِ
فإلى بغداد مسراه وفي دارِ الرَّشيدِ
ههنا هيكلُه الخالِدُ في أرضِ الخُلُودِ
ونشيد (الوحدة الكبرى) وآمال الجدودِ

★

إنَّما الشام كبغدادَ ، وبغداد (كجلَّقْ)
وظلال (الغوطة) الغنَّاء في الشطِّ تصفِّقْ
وعلى (دجلة) أصداء النشيد المتدفق
من سيوف الوحدة الكبرى ، وماء العِرق موثق

★

وبأمواج « الفرات » الحُرِّ آثارُ المعالي
تصبغ الشطَّ ، تناغيه بأَلْحان النِّضَالِ

تلك أرواحٌ تنادي اليـــوم من تحت الظّـــلالِ
أنْ تعـــالوا ... هـذهِ الجنّة من ذاك الزّلالِ

★

تلكم الأرواح شـادت فـي حِمى بغـداد « عرشا »
وأقامت حولـــه للذّوْد أرباضـــاً و « جيشـا »
قبسَ الفخر من الأجـداد والبـــأْس وجأْشـا
وأعـــدّ العزم للبـــاغين تنكيـلاً وبَطْشَـــا

★

ورعـــاه « الملك الغـــازي » ونمّـــاه مضـــاؤهْ
وســـقاه العـــزة القَعْسَـــاء إذْ بان بـــلاؤه
وجـــرت ترويـــه من « قائده الغـــالي » دمـــاؤه
عزمـــه المجـــد ومعصور الرّدى فـــي الزحف ماؤه

★

ونِـــداءُ الوحـــدة الكبرى عـــلى لَحْن سلاحِه
وأمـــاني الغـــرب آيـــاتٌ لأيـــامٍ كفاحـــه
وحقوق العرب إنْ ضِيمت غَدَتْ نَكْأ جراحـــه
وبلاد العرب ســـاحات لـــه من بعـــد ســـاحه

★

و « العراق » اليـــوم أصـــداءٌ لآمـــال تنـــادي
من ضـــمير الشـــام ، والمحنـــة تدعو لآتّحـــاد
أيّ حدْ يفصم الوحـــدة مـــا بـــين البـــلاد

أيُّ قيـــد يسكت الخَفْقَـــه فـــي قلب العبـــاد

« الحـــدود » السُّود من صُنْع أعادينا القُـــدَامى
و « الســـدود » الصُّم تندك إذْ رُمْنَـــا انْضِماما
وجُـــروح القـــلب بالوحـــدة تزداد الْتِئآمـــا
إنَّ في بغـــدادَ قلبـــاً إنْ بكى أبكى الشـــآما

★

وإذا نـــاحَ ففـــي الشـــام ســـيزداد نُواحـــه
وإذا غنَّـــى ففي الغوطـــة ينســـاب مراحـــه
نحنُ والشـــام جناحا طـــائرٍ هِيضَ جَناحُـــه
فمتى ينطلق « النَّسْـــر » وقـــد آنَ ســـراحُه

★

يا « بني الشـــام » وهبنـــاكم من القلب الحيـــاةَ
فخذوا دجلـــةَ مِنَّـــا ، وخذوا منـــا الفُـــراتا
قـــد تخذناكـــم لدَى المِحْنـــة إخواناً أُســـاة
وتخـــذتم من حِمـــانا موطنـــاً ضـــم حمـــاة

★

يا بني الشـــام وهـــذا الشَّطُّ والزَّرْعُ النَّدِيُّ
وظِـــلال النَّخْل والنَّبْـــع الغزير الســـرمدي
والجبـــالُ الشُّم والصحراء والرمـــل الصَّـــدي
وســـطورُ المجـــدِ والتأريـــخ حُلْمٌ أبـــدي

★

حُلُمٌ قد ظَلَّلَ الأبطالَ آماداً طِوالا
حلمٌ ما انْفكَّ مبعوثاً ولم يبغ زَوالا
هو كالحقِّ الذي فينا فما رام انْخِذالا
حلمُ الوحدة ما غاب ولا اشْتطَّ ضلالا

★

حُلُمُ الناسك في معبده ، حلم الشبابِ
حلم الشيخ ، وحلم الطفل في مهد الرغاب
حلمُ الأمِّ تغنيِّ الطِّفْلَ عن بعض الطِّلاب
حلم الرائح إنْ راح وأحلام الإياب

★

حلم الأبطال والجيش ، وأحلام الجُنُودِ
حلم الدّاعين للعلياء والمجد العتيدِ
حلم الماضين بالبأْسِ لتحطيمِ القُيودِ
حلم الرائين في الوحدة هَدْماً للحُدودِ

★

حلم العزة ، والقوة ، والحق المرجَّعْ
حلم (الرملة) و (اللِّد) وأرحام تُقَطَّعْ
حلم (القدس) و (حيفا) وصلاة حين تشفع
حلم (الدّير) وطفل في حناياه تضوَّعْ

★

حلم المأساة إن خلّدها الأمس القريبُ
حلم (اللاجيء) في منفاه إنْ عزّ الغريبُ
حلم (الأُمة) إنْ أرهبها اليومُ العصيبُ
حلم الأُمة إنْ ناشدَها الحقُ السليبُ

★

أيُّها الحُلم ، لقد طالَ بنا الليل الطويلُ
أيها الحلم ، لقد ثار ـ على القيد ـ الذَّليلُ
أيها الحلم وأنت الحلم الحلو الجميلُ
آنَ للفجرِ بأنْ يبصره الروح النَّبيلُ

★

أنرى الوحدة إثْماً إنْ جنيناه كفرنا ؟ !
ونرى الظلم إذا ما راعنا يوماً شكرنا ؟ !
ونرى التنكيل إنْ زاد عفونا وغفرنا ؟ !
وكأنَّ الحق ما ضاع ولا نحن نظرنا

★

وبلاد العرب أرض وحدَّ الله سماها
ليس للأحفاد إلاّ أنْ يصيخوا لنداها
فإذا ما هزَّها القيد وعافَت مبتغاها
فلها في الغد ميثاق سيهديها رجاها

النشيد الأحمر

بغـداد ١٩٥١ م

الاهـــداء

الى أرواح ضحايا معاهدة (بورتسموث)

الى ارواح الذين رفعوا لـواء (الوثبـة)
في كانون الثـاني ١٩٤٨

هـذا مـن وحيهـم .. الشـعر والروح ... !

المقدمة

يقولون : لماذا يتجه هذا الشاب بشعره هذا الاتجاه .. فلا نقرأ له من الشعر إلاّ المآسي .. والنّقْمة .. والانْدِفاع .... وأقول أنا لهؤلاء : إنّ حياتي مأساة .. وأنّ روحي ناقمة .. وانّ قلبي لا يهدأ .. فأعطوني وَطَناً حُرّاً مستقلاً .. أسكت أنا عن المُطَالبة بالحرية والاستقلال .. واجْعَلوا حياة الناس في بلادهم سعيدة هانئة أسمعكم أنا شعر الربيع والورد المبتسم .. ونَظّفوا بلادكم من الظلم والجوع أنشد أنا لكم أَلْحان الغَزَل المتأنق ، والحب الذي لا يموت .. فأنا جزء من هذا الوطن .. وليس للجزء أنْ يضحك حين يبكي أصله .. ماذا أصنع أنا وقد نشأت في زمن صار فيه (الجسر) مقبرة للضحايا ، بعد أن كان مسرحاً للحب والتصابي .. ومغدى ومراحا لعيون المَهَا بين الرصافة[1] وبينه ... ومِمّا أذكره من حياة التلمذة أنّ معلم اللغة الانجليزية القى علينا ثلاث محاضرات يشرح لنا فيها قصيدة لشاعر انكليزي يصف بها « جسر التنهدات أو الحسرات » والجسر هذا في (فينيسيا) البندقية من إيطالية . وأُريد أنْ أتساءَل أو أسأل الزمن : كم من المحاضرات ستلقى عن جسر الشهداء ، وكم من المحاضرات ستُلْقَى في شرح القصائد التي نُظِمت عن جسر الشهداء ... إنّ الاجيال العربية فقط هي التي ستعرف الجواب .. وبعد .. فإنّ الرقابة على المطبوعات . كانت قد منعت كتابي الصغير هذا ، قبل عامين ، فحرمتني من إهدائه الى أرواح الشهداء،

---

(١) يشير الشاعر ، الى بيت علي بن الجهم ،

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري.

ولا اخالها ستحرمني الآن بعد أنْ زالت الرقابة عن المطبوعات ، وأني أُقدّمه للناس كما هو ، دون أنْ أُضيف إليه ما حُذِفَ منه عند نشره في الصحف، أو أنقح فيه لأنَّ قيمته الروحية التأريخية عندي أعظم من قيمته الأدبية.وكنت أسميته (الالياذه العراقية) وظهر لي انَّ تسميتي تلك غير مفهومة القَصْد ، فجعلته (النشيد الاحمر) وأجدني مرغماً على القول انَّ الوضع الثقافي في البلاد يدفعني الى كتابة عواطفي بهذا الاسلوب الساذج البسيط ليكون قريباً من إدراك الناس وفهمهم ، فأنا أكتب للشعب .. وبصفتي اشتراكياً فإنَّ الأدب عندي وسيلة لخدمة بلادي وقومي ، وانتشال هذه الجماهير المحتشدة من هذا الوضع المزري الرديء الذي تعيش فيه البلاد .. ولا أستطيع مخاطبة الجماهير بالشعر الرمزي ، أو الشعر المُحَلّق في صور بيانه وبديعه ، أريد أنْ يفهم الناس ما أقول .. ولا يهمني بعد ذلك في هذا اللون من الشعر أنْ يرضى الناقدون أولا .. فأنا لا أنظم للناقدين ولأرباب البيان الرفيع .. بل أَنَا أنظم للشعب .

أما التَجارب العاطفية والنفسية في غير المجال الوطني القومي .. فلي أسلوبي في التعبير عنها .. وسيقول النقد والأدب العربي كلمته فيها يوم أُقدمها للناس .. وهذا الشعر الذي بين أيدي الناس الآن كتبته وأنا في الصف الثالث من كلية الحقوق ، وكتبته وأنا في حال من عدم الاستقرار النفسي ، فلم أكن من المتفرجين على المأساة من بعيد . بل كنت واحداً من الذين مثلوا المأساة من جانبها الحي المشرق .. ولي في ذلك فخر إذا افتخر الناس بالقيام بواجبهم في بلاد لا يؤدي فيها الواجب إلاّ القِلّة القليلة ..

وأختم مقدمتي فأردد ما قلته في كتبي السالفة . أنني لا أطمع بالإعجاب، ولا اطمع بغير الرضا .. فإذا رضي بنو قومي ففي ذلك المنتهى من القصد ..

الجمعة ٢٦ ربيع الاول ١٣٧١ — عدنان الراوي المحامي

٥ كانون الثاني ١٩٥١

١ ـ حديث

قيل لي : ما أنتَ إلاّ شاعرٌ غَضّ الإهاب
لم تَزَلْ تترَع أقداحك من دَنّ الشباب
فلم تسكت في شعرك أنّات العَذَاب ؟
أنت للخمر وللهو وللخُود الكِعاب
قلت : حقٌ بعض ما قلتم فهاكم بعض ما بي

★ ★ ★

إنْ أكن صَبّاً فقلبي لم يكن يوماً صَبيّا
تخذ الحق من الكون إلهاً ونَبيّا
والذي يدعو الى الحقّ يرى الكون شقيا
في الضّلالات تردّى وطَوَى إثْماً وغيّا
من لقلبي بعد هذا ؟ كاد أنْ يقضي عَليّا
كنت غُصْناً دافىء الفيء بآمالي طَرُوبا
نَغَمي شَقْشقة العُصْفُور إذْ يدعو حبيبا
ودموعي قطرات الغيم تروينـي حليبا
ورداني من نسيج الشمس حاكته قَشيبا
كنتُ كالفجر شُروقاً . كنت كالشمس غروبا

★ ★ ★

كنت كالنرجس رَيّـــان رقيـــق البَسَـــمات
ضـــحكي حُلْو" وصَـــخْبي رائق بـــين لِداتي
كنت لا قَلْب ولا عقـــل ولا أُحصـــي حيـــاتي
كنت لا أدري بأمســـي لا ولا مـــا هـــو آتِ
كنت نَشْـــوان ، رواحي ينقضـــي كالغَـــدَوات

★ ★ ★

كنت لا أســـأل ما هـــذي التي تمتَـــدُ حولي
أهي أرض" أَمْ ســـماء ، ولمن ؟ ملكك أم لي ؟
كـــل مـــا أدريـــه إنَّ الأرض ذي ملك لأهلي
فقضَيْتُ البعض من عُمْري وديعـــاً مثـــل ظِلّي
أَحسَبُ الناس مقيمين على الأوهـــام مِثْـــلي

★ ★ ★

ثـــم جـــاء العـــام إثر العـــام يطويني سراعـــا
فإذا الوَهْم الذي عشْـــتُ بـــه كان صِراعـــا
وإذا الدهر الـــذي فيـــه أنَـــا باتَ خِداعـــا
وإذا بي بين عَصْف الدَّهْر قـــد صِرْتُ شراعـــا
لا إلى الشَّـــاطيء يرميني : فقـــد عافَ البِقاعـــا

★ ★ ★

والى البحر ، الـــى البحر ، وفـــي البحر رَمَـــاني
بـــين عَصْفٍ ورِيـــاح من خُطُـــوب وأَمـــاني
ههنـــا بين صـــفوف الشـــعب قـــد صار مكاني

أنـا لا أملك فيهم غير قلبي ولساني
أنَـا لا ساعد لامال ، فماذا كان شَاني ؟

★ ★ ★

قيل لي : انَّ لك اليوم بلاداً وَوَطَنْ
هو ملك للمقيمين به طُول الزَّمنْ
فإذا بالوطن (المزعوم) تطويه الإِحَن
وإذا هو اليوم ملك لغريب مُؤْتَمن
أجنبي من بني سكسون يسقيه المِحَنْ

★ ★ ★

قيل لي : إنَّك حُرٌّ بين هاتيك الحُدودِ
فإذا بي غارق في الظُلْم من ثقل القُيودِ
بصكوك وانْتدابات لها شأن الحديدِ
صحْتُ : هل هذي مواريث لقومي عن جدودي ؟
قيل : هذي قصة تروَى عن الجيل الجديد

★ ★ ★

قلت : يا ويلاه هل هذا خِتام" لمصيري ؟
وَطَني مستعبد في الدهر يشكو كالأسير
وطَني جوعان رغْم المال والزَّرع الوفير
وطني لَهْفي على أهليك في ماضي الدهور
صرت عبداً تطَلَب العَطْف من الغرب الحقير

★ ★ ★

ربع قَرْن قد تولّى تحت حكم الإنكليز
بعد حربٍ في سبيلِ المجد والعَيْش العزيز
والذي نِلْناه كالأمس بأحلام العجوز
والذي نرجوه من عيش ففي حِرْز حريز
يا بلادي فانْهَضي اليوم وحقّ أنْ تفوزي

★

٢ ـ الدود والدول

أرأيت الجثّة المُرْماة في بَطْن القُبور ؟
ورأيت الدود يرتاض على النَّتْن الوفير ؟
ورأيت الدود يستولي على العظم الكسير ؟
وكبير الدود يَقْتات على الدود الصغير ؟
هذهِ قصة هذا الكون في هذي العصور

★ ★ ★

لا تظلل عَقْلي الواعي بميثاق الشعوب
لا تعلل قلبيَ الباكي بمأْساة الحُروب
لا تقل لي : أنّ شمس الحق مالَت للغُروب
إنّ هذا الحق قد ماتَ ففتش في القلوب
ثم قل لي ـ إنْ لقيت الحق فيها ـ يا حبيبي

★ ★ ★

لا تقل لي : كم وُعود قَطَعَتْها الحُلَفاء
إنّ خُلْف الوعد ـ عند المستطيعين ـ وفاء

فدع الدمع على الماضي ، فماضينا هَباء
واحْمِل المِدْفَع ، فالمِدْفَعُ في الذل رَجاء
لغة اليوم كفاح وسلاح ودماء

★ ★ ★

وبنو (سكسون) يا ويحاً لسكسون وتَبًّا
كلَّما عاثت بهم حرب أتوا يبغون صحبا
ملأوا الأَرض خِداعاً ، تخذوا الخدْعة ربًّا
ثم قالوا : نحن أحلافكمو شَرْقاً وغربا
أبدلوا حربكمو سَلْماً وهذا الكره حُبًّا

★ ★ ★

تخذونا ربع قرن مَرْكباً بل قل : نِعاجا
وسقونا ـ لا على الحرية الحَمْرا ـ أَجاجا
تخذوا النِّفْط لهم خَمْراً وأعْطونا العَجاجا
ثم صاغوا من ضحايانا ـ على الأهل ـ احْتجاجا
كلَّما ثار بنا روح ـ من الظلم ـ وهاجا

★ ★ ★

أَخذوا منا فلسطين بلاداً وشَبابا
فهي جسم كامل الأعضاء قِشْراً ولُبَابا
وهي جسم بضحاياه رعى الأمس المهابا
وأعادوها لنا بالجزء أرضاً وسَحَابا
وأعادوها وقد أضحت ـ من الذل خَرابا

★ ★ ★

ربـــع قرن لو بكينـــاه لكـــان الدمـــع نَهْرا
ربـــع قرن لو زَرَعْنَـــاه لكان الجَنْي نَصْرا
ربـــع قرن ضـــاع في دَوْلتنـــا سِـــرّاً وجَهْرا
بعضـــنا شـــيد كرســـيّاً وبعض شـــادَ قصـــرا
(ومـــلايين) من الشـــعب تداري العمـــر فَقْرا

★ ★ ★

قلت : حمـــداً لو حملنـــا الفقـــر أحراراً عِـــزازا
ثم شـــكراً لـــو قضينـــاه افْتِخَـــاراً واعتزازا
بـــل قضـــيناه أذِلاّء وبالكيـــد نُجَـــازَى
عيـــدنا ـ إنْ جـــاء عيد" ـ نشـــتكي أو نتعـــازى
أخذوا منـــا ـ عـــلى الذل ـ صكوكـــاً وامتيـــازا

★ ★ ★

أَخـــذوا منّـــا ـ على الذّل ـ عهـــوداً وبنـــودا
ثـــم صـــاغوها لدَى السَّـــاسة ذلاً وقيـــودا
كلّمـــا قلنا : كفى • قالوا : خـــذوا مِنّـــا المزيدا
وختـــام الأمر قالوا : هـــاكمو عنـــا (اليهـــودا)
قســـموا بينكمـــو الأرض ، وخلونـــا حـــدودا

★ ★ ★

أَنَـــا لا أرْجَع للماضي إذا الماضـــي دَعـــاني
غير أَنّي قـــد وهبت الوطن الســـامي حَنـــاني
فرجعت اليـــوم لـ لماضـــي وهـــذا بعض شـــاني
والذي أَرجوه أَنْ أحيـــا كمـــا تحيـــا الأماني
كلّهـــا للغـــد لا للأمس ، فالعمـــر ثوانٍ

٣ ـ في كلية الحقوق

أرأيت الفَزَع البادي َ في وجه العَذارى ؟
والتلاميذ ، أُباة الضيم ، كرّاً وفرارا ؟
وَثبُوا كي يمسحوا من صفحة التأريخ عارا
بالدم الطاهر ، (والشرطة) تَصْلي الدار نارا
معهد للعلم هذا ؟ . أم غَدَا للذل دارا ؟(١)

★ ★ ★

قل لمن شيد هذي الدار : قد عادت خرابا
هتكوا حرمتها بالأمس رَمْياً وسبابا
صَوَّبُوا فيها على الطلاب (ناراً) وحِرابا
وأَسالوا الدم من رأسٍ حوَى العِلْم المَهَابا
معهد للعلم هذا ؟ . أم غدا للكيد بابا

★ ★ ★

قل لمن قد أطْلَق النَّار بوَجْه الآمنينا
أنت إنْ كنت قوياً فاقْصِ عنك الغاصبينا
من بني (سكسون) لا ترد شباباً مخلصينا
تخذوا الحب لهذا الموطن المظلوم دينا
أنت إنْ كنت قوياً فادْفع الذل المهينا

★ ★ ★

---

(١) في الخامس من كانون الثاني احاطت الشرطة بدار كلية الحقوق في بغداد لمنع الطلاب عن المظاهرات .

أنت إنْ كنت قويـــا ذا اعتـــداد وســـلاح
فاســـتعد للثـــورة الكبـــرى وَجَهِّز للكفـــاح
واحتفظ بالنَّـــار والســـيف وبالخيـــل المـــلاح
والى ســـاحات تلـــك الحـــرب فانْهض للرواح
وحـــرام إنْ تخيف الأهـــل يومـــاً بالرمـــاح

★ ★ ★

أنت إنْ كنت قويـــاً متقنـــاً خـــوض المعـــامع
فاقْض بالقـــوة وبالبَطْش عـــلى أهـــل المطـــامع
من بني (ســـكسون) لا تطو بني هـــذا المرابع
واحتفظ بالقـــوة الشـــمَّاء واصْقـــل بالقواطـــع
واصْـــلِ أعـــداءك ناراً من حَميَّـــات المدافع

★ ★ ★

أَو ليس العـــار ان تردي أبنـــاءك ظلمـــا ؟
كلُّهم حُرٌّ يرى فـــي الحِلْف تقييـــداً وضيمـــا
نحن لا نرجو ســـوى حريه الأوطـــان غنمـــا
كلُّ مـــا قـــد كان من غُنْم لنـــا قـــد صار غرما

★ ★ ★

خدعة (التعـــديل) كانت ، ولقـــد كانت مـــرارا
إنْ نرى في كـــل (ديوان) و (أمر) مســـتشارا
نحن قوم لـــم نزل في أعين (الحِلْف) (صغـــارا)

أخذوا منا جميع الأرض كي يبنوا (مطارا)
وأَخذنا منهمو (النصح) وقد بِعْنَا (الديارا)

★ ★ ★

كان عُمْر (الحِلْف) (خمساً) فغدا (عشرين عاما)
أترى هِمْنا (بسكسون) ودادا وغراما ؟ !
نحن (أحلافهمو) في الدهر لا نرضى انفصاما
وحنان بين (شعبينا) فلا نهوى الخصاما
عصروا (الحق) فكان (الحق) (للوفد مداما !

★ ★ ★

عصروا (الحق) فكان الحق حُبَّاً .. وحَنَانا !
سنن (الحب) بأنْ تحمل في الحب الأمانا !
سنن (الحِلْف) بأنْ تطلق (للكيد) العنانا !
سُنَنٌ (الحق) بأَنْ ترضَخ في الدهر (مهانا) !
سنن (العهد) بأنْ تبقى (على الذل) زمانا !

★ ★ ★

نحن خلف (الحلف) نمشي وسنبقى .. سائرينا !
وسنبقى نخفض الرأس امام العالمينا
نحن للخزي سنحيا ، وسنخزي من يلينا !
هذه حكمة (قوم) (وقعوا الميثاق) فينا !
هذهِ حكمة أبناء (الجهاد) الأولينا

★ ★ ★

قيل لي : ان لك اليـــوم من الأرض الصـــداره
لـــك فيهـــا (برلمـــان) مستشـــــار (ووزاره)
(ربع قرن) قـــد أَضـــاعته بلادي يا خسـاره !
أو فـــي (لندن) يا ســـاستنا نطـــلب صِـــدْقا
نحن فـــي أوطاننـــا نلقى لبـــاب الحق غلقـــا[1]
والـــذي ينطق بالحق لـــه الأحجـــار تلقـــى
أو من (لنـــدن) يا ســـاستنا نَطْلِب حقّـــا ؟

★ ★ ★

من بعيـــد الأمس رحنـــا ثـــم رحنـــا وســـمعنا
فإذا التعـــديل والتبـــديل إنْ متْنَـــا وجعنـــا
وعطشـــنا فســـقونا السُّـــمَّ والذل رضَعْنـــا
ثـــم ثُرْنَـــا ، ثم ماذا ؟ ثم نِمْنـــا وهَجَعْنـــا
ثم قالوا : ها هو الحق به اليـــوم رَجَعْنَـــا

★ ★ ★

فـــإذا بالحـــق كـــل الحـــق ذلٌّ وقُيـــودُ
وإذا بالحـــق كـــلّ الحق ظلْـــمٌ وعُهـــودُ
وانْتِـــدَاب (وصـــكوك) واعْتـــداءٌ ونُكودُ
وبقـــاء لجيـــوش الـــذل فينـــا وجُحـــودُ
وامتصـــاص الـــدم والنفط وتعـــديل جَـــديدُ

★ ★ ★

---

(١) صدرت أوامر الحكومة باغلاق كلية الحقوق .

ولنا اليوم من (الأحلاف) تعديلٌ فريدٌ
رَغِبُوا في أنْ يكيلوا الظلم فينا ويزيدوا
سيعود الوفد يوماً وبأيديه الحَديدُ
وبأيديه ورَيْقَات ونَقْش وبنودُ
فإذا نحن (أذلاّء) وللحِلْف عَبِيدُ
(نحن) ندري (أنا) أدري (أنت) تدري (هي) تدري
أنّ في (لندن) أمراً ليس للناس بسرّ
هو تبديل ولكنْ طلّق العيش بأسر
ثم تعديل شرور الأمس والخير بشر
مثل تعديل صحيح العَظْم من جسمي بكسر

★ ★ ★

سيعود (الوفدُ) يوماً حامِلاً ثقْل الحقائبْ
ليس فيها غير تعداد (صُكوك) ومَطالِبْ
ليس فيها غير تعداد شُروط ومصائبْ
وجيوش الذل تبقَى وستأتينا المراكِبْ
تنقل (الحنطة) (والنفط) وتعطينا المناصِبْ

٤ ـ معركة الجسر

أيُّ عيد شَهِدَت بغداد ـ واهاً ـ أي عُرْسِ
الثَّرى دمعٌ وإكليل الرَّدَى في كلّ نَفْسِ
والدم الطاهر والدمع جَرَى في كلّ كأْسِ

خمرة المجد دم ينزف من جسم ورأس
والضحايا لغة التأريخ تحيي كل جنس

★ ★ ★

أيّ عرس شهدت بغداد ـ واهاً ـ أيّ عيد
مأتم الصرعى وصوت المجد في أرض الجدود
كلّ بيت ساحة للندب تزهو بالفقيد
كلّ بيت معهد للطم في دار الرشيد
حيّ نعشاً ضمّ في علّيائه جسم الشهيد

★ ★ ★

وبنو الأرض ، وإنْ طال بقاء للرحيل
عمر المرء ، وإنْ طالَ بقاء كالقليل
والذي يبقى ، هو الروح ، لجيلٍ بعد جيل
فاقرعوا الطبل وسيروا بأناشيد الشبول
ليس عيد المجد ما يشذى بترديد العويل

★ ★ ★

إيه بغداد وهذا العهد رمز للزمان
عصر الدهر فكان المجد في هذا المكان
ههنا في (الكرخ) أرواح بديعات المعاني
ههنا ثارت نفوس القوم تسعى للطعان
بالثارات غفت دهراً وهبّت بالأماني

★ ★ ★

هنـــا في (الكرخ) هبَّ القوم شُبَّاناً وشِـــيبا
هنـــا عِطْرُ دمـــاء مَسَـــخَت عهـــداً كئيبـــا
هنـــا مـــن ألبســـوا تأريخنـــا ثوباً قشيبـــا
بالدم الثـــائر والنـــار ، وقـــد كانوا اللهيبـــا
أحْرق الروح تَجد في الروح للمجـــد حليبـــا

★ ★ ★

هنـــا حيث أَقـــام الذل تمثـــالاً (لمود)[1]
هنـــا الأرض التـــي تنجب أبنـــاء الأســـودِ
هنـــا معركـــةٌ دارَتْ عـــلى الظلْم العَنيـــدِ
هنـــا فـــي (الكرخ) حيث انْبَعَثت نارُ الخُلودِ
تشـــعل الخـــائن لا تعبـــأ بالقيـــد الشَّـــديدِ

★ ★ ★

هنـــا كانت صُدُور القوم أهـــداف (الرصاصِ)
هنـــا معركـــة المجـــد وأنغـــام الخَـــلاصِ
هنـــا قـــد قابلوا المـــوت بأرواحٍ رِخـــاص
هي يـــوم الملتقى أثقـــل من نـــار القصـــاص
هي من قـــد أبعـــدت عنَّـــا نفيســـات المعاصي

★ ★ ★

---

(١) مـــود . هو الجنرال مود ، القائد الانجليزي ، الذي دخل بغداد مزهواً .. وصاحب القولة اللعينة : « اليوم دخلنا بغـداد محررين لا فاتحين » .. حطمه الشعب العراقي صبيحة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م . وكان مقاماً في الكرخ ، في منطقة (الشواكة) قبالة السفارة البريطانية ..

حيٍّ أَهـل (الكرخ) شُبَّاناً وشـيباً ونسـاءا
حيٍّ أهـل (الكرخ) وابْصر في ثَرى الكرخ السماءا
ملأت رُوحـاً فكانت رَصَـدَاً يوحي الفِـداءا
في ثَرى الكرخ (ضحايا) تسمع الدنيـا النِّـداءا
إنَّ فـي المجـد عن القتلى الأُلَى غـابوا عزاءا

★ ★ ★

وعلى (الجسر) بقـايا الحرب ، يا جسـرَ الشهيـدِ
تشـهد الأَرض ومسـكوب الدم الحُرّ المجيـدِ
إنَّ للشـعب إذا ثـار مَضَـاءً كالرعـودِ
ليس يجدي الحـاكم الظـالم تعداد القيـودِ
ليس تجدي النـار إمَّا قَـدَحت نـار الوريدِ

★ ★ ★

كنت بـين الناس ، نرجوا أَنْ نكون العابرينـا
نحـو ذاك (الكرخ) كي نلحـق أهـلاً ثائرينـا
نحمـل الأعواد والأحجـار كي نحمي (العرينا)
هَمَّنَـا أنْ نصـل (الكرخ) فنلقى الغادرينـا
وبَلَغْنَـا النِّصْف إذْ بالنـار تصلي (الظاهرينا)

★ ★ ★

واذا بالجسـر قـد أصبـح أرضـاً كالمقابرْ
ههنـا قتـلى وجرحى من شـبابٍ وحـرائرْ
فَتَيـات فـي ربيع العمر قـد عِفْن الستـائرْ

وشباب يأنف الذل فكان اليوم ثائرْ
كانت النّار تُصيب القوم من بَطْن (المَنائر)

★ ★ ★

أيُّ أرضٍ تُرجعُ الثائر ـ واهاً ـ أيُّ جسرِ ؟
ههنا قد كنت بين الناس في كرٍّ وَفَرّ
ههنا تلقاء نار الظُّلْم قد كشفت صدري
لست أدري لم قد أخطأني الرامي لعمري ؟
كلُّ ما أعلمه إنّي لقد أبصرت قبري

★ ★ ★

ولقد أبصرت قبري بين جَمْع من صِحابي
كلُّهم في وَثْبةِ الجسر وفي عَهْد الشباب
كنت لا أبصر غير الموت مِقْدام الأهابِ
رافعاً كفَّيْه يدعُوني فأدنو للجَوابِ
وَطَني رُوحي وقَلْبي ، أنَا لا أخْشَى مصابي

★ ★ ★

إيهِ يا معركة الجسر ويا جسرَ الضَّحايا
لم تَدَع نارُك في القَلْب وفي العقلِ بَقايا
كلُّ شيء زال إلاّ مشْهد فيه النوايا
مشهد (الراية) فوق الجسر لا تخشى البلايا
رفعت للحق : قال الحق : لا شيء سوايا

★ ★ ★

لـم تصب (راية) هـذا الحق بالنّار العميّـه
كـانت الروح التـي تحملهـا جِـدٌ ظَميّـه
لا إلى المـاء بل المـوت ، وأربـاب الحميّـه
مْن قـديم العهـد كـانوا للأسـاطير رَمِيّـه
كانت (الراية) فـي كفّ (شـباب الأعظميـه)

★ ★ ★

(لحظـة) مَرّت على الجسْرِ بنـا فـي ساعتينِ
لست أدري ، غير أشـلاء الضّحايا ملْء عيني
ورصـاص الغَدْر قـد حفّ بتلك الضّفّتينِ
لم يعـد ما بين هـذا الموت الموت تفريق وبيني
كلّ من حولي قـد طاحَ ، وما وَفّيْت (دَيْني)

★ ★ ★

إيهِ يا (طَلْقـة) ما ضَـرّك لـو كنت بقلبي
لأنالَ الشّـرَف الخـالد مـن قومي وربّـي
وأنـال الصّـفْح عن بعض خَطـاياي وذَنْبي
وطني إنْ كنت قـد أَوْلَيْت مجـد العرب حبي
فأنـا للموت يومـاً وليكن فـي يـوم حرب

★ ★ ★

ورَجَعْنَـا بعضنـا قد (مات) والبعض (جريحا)
وقليلٌ هـو من عـادَ من الجسـرِ صـحيحا
قل لمن شـادَ على أشـلاءِ قتـلانا صُرُوحا

ليس بعد اليوم إلاّ أنْ تولّي وتنوحا
إنّ في (لندن) مَثْوى (للموالين) مريحا

★ ★ ★

(وعصا) (بيفن) عند المُلْتقى خير سلاح[1]
(صولجان) الذل في كفّيْك فانْهِض للرّواح[2]
و(ببرتسموث) إنْ شئت من الغيد المِلاح
فاقْضِ أيامك مذلولاً ومقصوص الجناح
أنت لا تستطيع أنْ تحكم في عُرْبٍ قحاح

★ ★ ★

ولنا عندك ثاراتٌ إذا كان اللّقاءُ
ولنا عندك ثارات ستحييها السماءُ
ولنا عندك ثاراتٌ سترويها النّساءُ
ولنا عندك ثاراتُ الضّحايا ، ودِماءُ
فاطْلِب الموت وبعض الموت للمرء عَزاءُ

★ ★ ★

ولنا من (ثورة الشعب) نشيدٌ وأغاني
ولنا من يقظة الوعي طِلابٌ وأماني
ولنا من (شُهَداء الحق) دمعٌ وتَهاني
والضحايا رمزنا الخالد في هذا الزمانِ
نحنُ أحرقنا صكوكَ الذل في بعض ثوانِ

---

(١) (بيفن) وزير خارجية الانجليز .
(٢) صولجان : عصا المارشالية ، التي تسلمها صالح جبر من بيفن .

والذي نرجوه أنْ نحيا وأنْ نحيا (كراما)
ننشد الحق ولا نبغي سوى الحق مراما
ننشد الحق ولا نخشى عن الحق الخصاما
ننشد المجد ولا نرضى سوى المجد مقاما
والضحايا فلتكن للشعب (رمزاً) واماما

٥ ـ الثورة الكبرى

أرأيت الثـــورة الكبـــرى ورايـــات الوفـــاق ؟
والدم الثـــائر مســـفوحاً على أرض العـــراق ؟
والشـــباب الحُرّ يســـتهدف (أصـــنام) النّفاق ؟
لا ليتـــلو صـــلوات الحمـــد مبلول المـــآقي
بـــل ليلقي «حَجَرَ اللَّعْنـــة» فـــي وَجْه الشّقاق

★ ★ ★

أرأيت الشـــعب ، يوم الثورة الكبرى ، صـــفوفا ؟
واثِبَـــاً يرجزُ باللَّحْن مئـــاتٍ وألُوفـــا ؟
لـــم يكن فـــي ثَغْره غيـــر الدم القاني عنيفـــا
هبَّ يســـتهدي من الحُمْرة منـــديلاً خَفيفـــا
صـــابِغـــاً بالدم عَيْنَيْـــه وقَلْبـــاً وكفوفـــا

★ ★ ★

أبصـــرَ النـــار فلـــم يعبـــأ بهـــا أو يتوانى
ســـمع (الرشّاش) فاسْـــتعذبه بل واسْـــتَهانا
ومضى قُدْمـــاً وفي أُذُنَيْـــه وَقْرٌ فتَنَـــدانى
نحنُ شـــعبٌ تَخَذَ المجـــد مكانـــاً وزمـــانا
دَرَس الموت وهَلْ قـــد دَرَس الموت ســـوانا

★ ★ ★

أرأيت الشـــعب يوم اتّحَـدت كـلُّ قُواهْ ؟
فمضى يسـقي أديـم الأرض من قاني دِمـاه ؟
ظنَّ فيـه الظَّمَـأ البـادي ، بالجُرْح رَواه
ظنَّ فيـه الجوع ، فاسْتَشْرَى ، وبالقتلى كفاه
أنبـي ؟ هـو للعطف مقيـم ، أَمْ إلـه ؟

★ ★ ★

إنَّه الشـعبُ الذي ثـارَ ، وقـد ثارَ مِرارا
يأنفُ الظُّلْمَ ، ولا يخشَـى من الظـالم نارا
يأنف الذلَ ، ولا يحملُ فـي الذلـةِ عـارا
كلّمـا هزتـه روحُ المجـدِ ، لا يرضـى قَرارا
هو للثـار ، وهيهـات يضيع الحـر ثـارا

★ ★ ★

ظَنَّـه (الساسـة) قـد نامَ ، وظَنُّوه ذليـلا
فاسـتطالوا يوم أنْ صـاغوا لـه القيد الثقيلا
قل لأولئـك ، إنَّ الشـعب ما زال أصـيلا
هو للصبر ، وكـم ذا يحمـلُ الصبر الجميـلا
ثم كان النَّار ، إنْ ثـار ، وقـد ثار عَجُولا

★ ★ ★

فاْسـألوا (عاهل برتسـموث) عنه ، هو أدْرَى[1]
واسْألوا (نوري) فكم من (نُونِـه) قد ضاقَ صدرا[2]

---

(١) صالح جبر ، رئيس الوفد المفاوض .
(٢) نوري السعيد ، أحد أعضاء الوفد المفاوض .

واسْـــأَلوا (ذا الأعين الزرق) فقـــد جَرَّب دهرا
واسْـــأَلوا (لندن) إنْ شئتم فليس الأمر سِـــرّا
ذاك شعبي لم يخف من فتنـــة الخـــائن شِـــرّا

★ ★ ★

قل لمن قـــد سامَهُ ظُلْمـــاً ، لقد آنَ الحِسابُ
قل لمن قد خانه يومـــاً ، : لقـــد حانَ العِقـــابُ
لن يضيع الثأر إنْ ضمَّك فـــي الدهرِ السَّحابُ
لن يضيع الثأر إنْ أخفـــاك فـــي البيت الصِّحابُ
لن يضـــيع الثـــأر فاهْرَب وســـيأتيك الجوابُ

★ ★ ★

أرأيتَ النِّسْوَةَ اللاتي وَثَبْنَ اليوم (صِيدا) ؟
أرأيت المُهَج الحَرَّى ؟ وهـــل أبصرت (غيـــدا) ؟
جئنَ يَعْرِضْنَ على (الرشَّـــاش) صَـــدْراً ونهودا
جِئنَ يصبغن بمســـكوبِ الدم القَاني خُـــدودا
قـــد هَجَرْنَ البيتَ والأهلَ وقد ثُرْنَ (أُسودا)

★ ★ ★

كُنَّ جَنْب الناس ، يمشـــين الى الموت سِراعـــا
واثبـــاتِ القلب ، يطلبن لنـــا المجـــدَ المُضَاعـــا
خافقـــات الرّوح ، لا يخشين بَطْشـــاً وصراعـــا
ألْهبـــوا فينا مضَـــاء الأُسْـــد مُذ ثُرْن سِباعـــا
أخـــوات هُنَّ للثُّـــوار ، يَفْـــدين الرِّباعـــا

★ ★ ★

إيهِ يا وحي الهوى والطهر في مهجة شاعِرْ
صاغك الله من الطين مزيجاً بالأزاهرْ
ثم أهداك ملاكاً رائع الصبغة ساحر
قال : كوني بهجة للناس ، حبّاً في الضمائر
قال : كوني رحمة للكون تحيين المشاعر

★ ★ ★

قال : كوني في لَظَى الثَوْرة عُنوان الأماني
قال : كوني ربَّة الجيل ونَبْعاً للحَنانِ
أنت يا عَذْراء ، يا أُختاهُ ، في هذا الزمانِ
رَحْمة الباري لدَى الأوطانِ ، رمزٌ للتفاني
في سبيلِ الحق والخير ، ووحيٌ للأَغاني

★ ★ ★

والتَّراتيلُ التي في ثَغْرِك الحُلْوِ هَواها
ألْهبت في قَلْبيَ الظَّامِيء وَحْياً فطَواها
وانْطَوى يُرْسِلُها لَحْناً بديعاً في سَماها
ظَمِئَت رُوحي فعادَ « الدم » فيها فرواها
ورَنَا للأُفُق الأعلى به يدعو الإلها

★ ★ ★

وحملت اليوم للثورة مِشْعالاً ونُورا
وبعثت الروح في الصَّبِّ وألْهبت الصُّدُورا
فمضى التأريخ يُمْليها على الدَّهرِ سُطُورا!

كتبت عنك فكانت في سَما المجدِ بُدورا
لَمعت فاضْطَرم الكونُ ، وألْقاك زهورا

★ ★ ★

صاغَ منك المجدُ إكليلاً وتاجاً للضَّحايا
ورَوَى عنك نشيداً في أساطيرِ البرايا
ثم أهداك ـ على الفِطْرة ـ حُبّاً وتحايا
أنَا من قَدّسْت في الغيد جهادا وسجايا
وعَصَرْتُ الوَرْد أُهديه وِداداً لسوايا

★ ★ ★

قل لمن قد أَطْلق النّار على صَدْر العَذارَى
قد كفى « حكمك » ذلاً ، وكفى « عهدك » عارا
وكفاك اليوم إنْ تبغي من الأرض فرارا
فاتّخِذ في (لندن) للذل داراً ومَزَارا
واتخذ من سافِلِ الأرض مقرّاً وديارا

★ ★ ★

فبأيامك للذلّة والمِحْنة معنى
فابْكِ إنْ شِئْتَ على مجدك أو فلتتغنّى
وعلى (بيفن) فاسْتَهِدِ دَلالاً وتمنّى
نحمد الله ونرعى الشعب مذ قد غِبْتَ عنّا
لك في كلّ فؤاد « لَعْنَة » هيهات تَفْنى

★ ★ ★

(خائن الأمة) هل أبصرت بغداد الحزينه ؟
لبست ثوب حِداد هو للمأتم (زينه)
كلٌ من فيها وجيع القلب ، لا يرعى عيونه
كلٌ من فيها جريح القلب ، قد باح أنينه
(خائن الأمة) لن ننسى جراحات دفينه

★ ★ ★

من (شمال) الوطن السامي ومن أقصى (الجنوب)
ومن (الشرق) ومن أفياء آفاق « الغروب »
جاء « وفد » يَذْرِفُ الدمع على حُزْن القلوبِ
جاء يرثي « شهداء الحق » في الشعب الحبيبِ
جاء واللعنة يُزْجِيها على « العهد العصيبِ »

★ ★ ★

فاستبق عنّا « فِراراً » وابتدر عنا « هروبا »
واقْضِ أيامك « مذلولاً » عن الأهل « غريبا »
ذا خِتام للذي خانَ « بلاداً وشعوبا »
إنْ تكن أَجْرَيْت في الأمة دمعاً ونَحيبا
فلقد جمَّعت « في الحزن » شمالاً وجنوبا »

★ ★ ★

لَعْنَـــةُ التأريـــخ أقســـى من كلامِ البَشَـــرِ
أَسْـــطُرُ التأريخ أقســـى من سِياط القَـــدَرِ
ثورةُ الشـــعبِ هي المِصْـــداق عنـــد الخَطَرِ
ثورةُ الشـــعب عـــلى « الخـــائن » خيرُ العِبَرِ
ســـيعود الحـــقُ يومـــاً ، يا بـــلاد انتظـــري

★ ★ ★

٦ ـ اكليل الأربعين

قالت الوَرْدة للشاعر : إي ، أينُ مكاني ؟
أنا بنت القَمَر الباسم ، أخت الأُرجوانِ
أنا رمز الأمل العارم ، عُنوان الحنانِ
أَنَا عطرُ الدهر ، لا ألْوي لكفيك عناني
أَنَا لا أرضَى مهبَّاً للشَّذَى غير الجِنانِ

★ ★ ★

فبكى الشاعر ، واسْتَهدى لها خيرَ نشيدِ
من قصيدٍ ، دامعِ الرّوحِ ، وتسبيحٍ وئيدِ
قال : رُدّي عَتْبك القاسيَ يا لَحْنَ الوجودِ
لا تخافي ، فأَنَا الشاعر أحيا كالورودِ
سأصوغ اليوم من حُسْنِك (إكليلَ الشهيدِ)

★ ★ ★

وعلى قبرٍ ، طَهُور الأرض ، مِعطار التُّراب
وعلى قبرٍ ، زكيِّ الرّوح ، موفور الرغاب
وعلى قبر ، جزيل الحمد ، مرموق الإهاب
سأبقيك ، وأمضي اليوم ، من غير صحاب
ههنا حيث الشهيد الحُرّ مدفون الشباب

★ ★ ★

مشرق الطَّلْعة ، قد حفَّ به الروح وضيّا
سابح بالدم ، كالأنجم لألآء المُحَيّا
ملهب في ظلمة الحُفْرة نُوراً سرمديَّا
وتكاد الرُّوحُ ترتدُّ به شيئاً فشيَّاً
لا يبالي كفّنا الدم مصبوغاً نَدِيَّا

★ ★ ★

تحت هذا القبر ، من قبلك ، إكليل وَوَرْدُ
تحت هذا القبر ، من قبلك أحلام وسُهْدُ
تحت هذا القبر ، للأم وللأمة مجدُ
لغة التمجيد في الأمة تقبيل وحمدُ
فسلي القبر فكم عانقه ثغر وخَدّ

★ ★ ★

يوم جاءت أُمُّه الثَّكلى ، وأُخْتٌ تتلوّى
هاجهَا الحزن فمالت ، ودموع العين سَلْوى
تنشر الدمع على القبر ، ومن في القبر تهوى
وقديماً كانت الأرض لمن نهواه مأوى
هذه الأرض هي الكون ، وللعالم مَثْوَى

★ ★ ★

واستقرَّت دمعة الشاعر في الوردة حينا
فاسْتَحالت لؤلؤاً صِرْفاً وياقوتاً ثمينا

كالندى تلمع في الفجر ، ولا تغري العيونا
ضمَّ فيها الشاعر المسكين حُبّاً وحنينا
هي قبل اليوم كانت حُرْقَة تغزو الجفونا

★ ★ ★

قالت الوردة : ، ما أبهى مكاني وحياتي
فوق هذا القبر ، إذْ رقَّ نشيدي وصلاتي
فوق هذا القبر ، والأشذاء تطوي نَسَماتي
أَنَا لا أسبح إلاّ بالنَّدَى والقُبُلاتِ
والنَّدى دمعٌ ، وأَنَّاتُ العَذارى نَغَماتي

★ ★ ★

والذي أسمعه في الليل تسبيحٌ وديعُ
والنشيد الأزلي اللحن ، والمعنى الرفيعُ
والدجى نورٌ من الأفلاك لألاء بديعِ
كلُّها حولي ، كان الكون والدهر ربيعِ
فوق هذا القبر ، لا قطف ولا شوك وجيعِ

★ ★ ★

ووفود (الشعب) لا تنفك تهديني التحايا
تحت ظل الوحدة الكبرى لتقديس الضحايا
تحت ظلِّ الوحدة الكبرى لتحطيم البَلايا

وبلوغ (الهدف الأسمى) وإبعاد الرَّزَايا
ليس كالوحدة في الشعب ، وتوحيد النوايا

★ ★ ★

إيهِ يا داعي هذا الشعب للفَجْر الجديدِ
أبصَر الشعبُ فقد هبَّ لتحطيم الحدودِ
هبَّ يستهدي من (الوحدة) ألْحان الخُلُودِ
هبَّ لا يعبأ بالقوة في فَرْض القُيُودِ
هبَّ يستنجد للنصر ، بأمجاد (الجدودِ)

★ ★ ★

إيهِ يا داعي هذا الشعب للفَجْرِ الجَديدِ
قم بنا وادع الذي ساد انتصافاً للمسود
: أيُّ حق جئت تجريه بأغلال الحديد ؟
: أيّ شعب جئت تردیه بأعماق العبيد ؟
(وحدة الشعب) أشدُّ اليوم من نارِ النكود

★ ★ ★

راحَ عهدٌ نشتكي فيه سُمُوم النَّعرات
راح عهدٌ نشتكي فيه سموم الطائفات
نحن (للوحدة) نسعى ، ولتوحيد الشَّتات
نحن (للوحدة) ، والوحدة عنوان الحياة
خير لحن ، كان في وحدتنا ، خير صلاة

★ ★ ★

فإذا ما اندَسَّ (مأْجُورٌ) بنا ، بين الصفوف
وإذا ما هاجَه (الكيد) لنا باسَم (الحليف)
تلك علاّت وعاها (الشعب) من كل الصنوف
وربيع الشعب آتٍ بعد إعصار الخريف
سيبين الفرق : (صوت الحق) أم (نقر الدفوف) ؟

★ ★ ★

كلّنا نطلب (خبزاً) ، كلّنا نرجو (كِساءا)
كلّنا نطلب (حقاً) ، كلنا نرجو البقاءا
غير انَّ الذلَّ أقساها وأقواها مَضَاءا
ولقد ثُرْنَا فأرخصنا ، عن الذل ، جزاءا

★ ★ ★

ليس منا ، من يريد الشعب جوعان ذليلا
ليس منا ، من يريد الذل والقيد الثقيلا
فإذا ما اندسَّ ، بين الشعب ، من كانوا ذُيُولا
(لبني سكسون والروس) ومن رام نكولا
عن يمين الحق ، قل : مهلاً وقل : صبراً جميلا

★ ★ ★

إنَّ هذا الشعب أَدرَى (بألاعيب) الأجانِبْ
وهو أدرَى بمطاياهم لتحقيق الرغائب
قد كفانا ما حملناه قديماً من مصائب
خَطَرَ الكيد يلوح اليوم من كل الجوانب

★ ★ ★

والضَّحايا ، رمزُنَا في الدهر ، إنْ ضيمَ حِمانَا
والضَّحايا ، حِكْمةُ الشعب ، إذا رِيعَ زمانا
والضحايا ، أخذت من كلِّ معتوقٍ مكانا
والضَّحايا ، أنجمٌ تزهو ، وروحٌ في سمانا
والضحايا ، ليس يدري ما ضحايانا سوانا

★ ★ ★

خلّدُوهم ، لا بتمثالٍ من الصَّخْر العَنيدِ
بل بقلْبٍ ملْؤه الحب ، بإيمانٍ شَديدِ
خلّدوهم ، لا بإكليل بديع وورودِ
بل بروح مخلق الوعي لآمالِ الجدودِ
(وحدة الصف) هي التمثال للعهد الجديدِ

★ ★ ★

واكتبوا في كلِّ بابٍ ، بسطورٍ من دماءِ
آية الثأر لروح الشهداء الأبرياءِ
وإذا ما فرَّ من قد خانَ من حكم القضاء
إنَّ قلب الشعب لن ينسى صراخات النساء
ودماء القوم تنساب على لَحْنِ الفِداء

★ ★ ★

هذهِ دجلةُ في آلامها ، هذا الفراتُ
كلُّ شِبْرٍ فيهما نجري عليه الحَسَراتُ

كـلّ موج فيهمـا تنسـاب فيـه القَطَراتُ
من دم الثّـوار والأرض عِظـامٌ نَخِـراتُ
وشَـذَى الزّهْرِ يُنَمّيـه الأسى والعَبَراتُ

★ ★ ★

مجلِسُ النّواب ولىّ ، مثْلَمـا وَلّى صِحـابه[1]
وانْطَوى ، بالكيـد والتقتيـل والظلمِ ، كتـابه
بعد أنْ شـكّت بصـدر القوم ، عن غَدْر حرابه
مجلس النّواب ، تُنْبِيـك عن الـذلِ ذِئـابُه
مجلس النّواب ، قـد سُـدّ عن الخائِن بَابُه

---

(١) كان من نتيجة ثورة التلاميذ والشعب أن رفضت معاهدة بورتسموث التي وقعها صالح جبر ، وانحل المجلس النيابي وسقطت الوزارة .

النفط الملتهب

١٩٥٧ م – بيروت

الاهـــــداء

الى الذين يناضلون من أجل وطن عربي واحد ،
والى الذين يعملون لتحرير أوطانهم من الطغيان والاستعمار،
الى الشهداء الذين يفتحون طريق النصر للشعب العربي،
والى الشعراء الاحرار في كل مكان .

أقدم هذه العواطف

مقدمة

إذا كان للطغيان السياسي في العراق آثاره التي يعرفها الشعب العربي في جميع زوايا الوطن العربي الكبير ، فإنّ هذه المجموعة الشعرية ستضيف أثراً جديداً الى تلك الآثار السوداء ، فليست نكبة العراق أدبياً بأخفّ من نكبته في شؤون الحياة الأخرى .. لأنّ الانحرافات السياسية التي سار فيها العراق منذ وضع المستعمرون الانكليز أقدامهم على أرضه لم تخلّف وراءها تدهوراً اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً فحسب ، بل جعلت الطليعة الواعية من الأدباء يحصرون أنفسهم في نطاق ضيق من الآفاق الأدبية .. يصح أنْ نسمّيها (أدب المقاومة) وراح رهطٌ من شعراء الطليعة يضع نفسه في مقدمة كل ثورة شعبية في العراق . بحيث لا تجد ثورة في العراق إلاّ وكان وقودها مجموعة من الشعراء ، تقودهم السلطات الحاكمة الى المحاكم بتهمة التحريض على الثورة .. وكان لغضب السلطات على الشعراء قصص طويلة تستنفذ حياة الشعراء بقصرها وطولها ، ولعل حياة الشاعر الرصافي أصدق تعبير عن كل ذلك .. فهذا الشاعر الذي كان يوماً ما أستاذاً للأدب في دار المعلمين العالية ثم أصبح نائباً في البرلمان العراقي ختم حياته بالموت على الحصير فأصبح اسطورة تتغنى بها الأجيال الأدبية في العراق .. وما تزال ذكره تفزع الحاكمين بأمر الاستعمار هناك .. وما تزال بعض قصائده لا تجد لها مكاناً في كتاب أو مجلة حتى في الأيام التي يخف فيها الكبت وتتراخى القيود .. وما لم تتحطم القيود تماماً فلا يمكن أنْ يسمع لهذا الشاعر صوته العميق بعد أنْ مرّت السنوات على صمته الأبدي .. وسيظل الرصافي يُرهب أعداءه بعد

موته كما أرهبهم طوال حياته .. وكفاه ذلك مجداً .. ولم تمض سنوات على وفاة الرصافي إلاّ وكان الشاعر صالح بحر العلوم قد دخل السجن في عام ١٩٤٨ ولم يغادره إلاّ شهوراً معدودة كان يشكو فيها الصَّرَع ، فلمّا استعاد عافيته أُعيد للسجن ولم يغادره حتى هذه اللحظة . وكلما تأزمت الظروف في العراق تقتاد السلطات الحاكمة مجموعة من الشعراء الى المعتقلات خشية تأثيرهم أدبياً في الاندفاعات الثورية .. منهم الشعراء : غربي الحاج أحمد ، ومحمد مهدي الجواهري ، وبدر شاكر السيّاب ، وعبدالوهاب البياتي ، وكاظم جواد ، وعلي الحلي ، وكاظم السماوي ، وعبدالهادي الفكيكي ، ورشيد ياسين ، وغيرهم .. ومن هؤلاء كثيرون اجتازوا الحدود العراقية ، راغبين أو مكرهين،فرارا من نقمة السلطات .. ويحاولون آداء واجبهم الأدبي في محنة العراق الحاضرة ، وبعد إبرام حلف بغداد ، وهم الجواهري والبياتي والفكيكي وياسين .. وقد فُصِلَ كاظم جواد من عمله مع الحلّي - والآخرون يتحملون الآن العَنَت والإرْهاق .. وقد لا تكون مشقّة الاغتراب عن ساحة الكفاح أخف من وطأة القيود التي يفرضها السيد نوري السعيد على الأحرار في العراق .. إنّما يلتمس الشعراء خارج دراتهم مجالاً للتعبير عن حقيقة الارهاب الاستعماري فيها .. وقد كان للأوضاع السياسية في العراق من قبل تأثيرها على الشعراء بحيث اضطر شاعران هما عبدالمحسن الكاظمي وأحمد الصافي النجفي الى مغادرة العراق ، وتوفي الأول في مصر الجديدة ، وما يزال الثاني يعاني الحرمان وقسوة المصير بين دمشق وبيروت . وكل هؤلاء الذين عددهم نماذج حية صادقة لمعاني الاضطهاد الفكري والأدبي في العراق بمختلف الأدوار ، إلاّ أنّ أغلبهم غادر العراق ، إلاّ الكاظمي ، بعد أنْ قامت في العراق حكومة عربية على أنْقاض العهد العثماني ، ومعنى هذا ان العهد الذي يسمى بالعهد الوطني لم يخلف في ظلاله غير الأدباء المشردين الذين لا تحتمل حكومات العراق تأثيرهم الأدبي ، ومن هنا يعرف لون

الأدب الذي يضع هؤلاء الشعراء أنفسهم في نطاقه .. وأسميه (أدب المقاومة) ولعله هو نفسه الأدب الواقعي المنشود في العراق . وللحكومة في العراق ،

بتأثير من سياستها الاستعمارية ، أسلوبان في معاملة الأدباء والشعراء ، هما : الارهاب والاغراء .. ونحن نسجل هنا هذهِ الظاهرة في هذه المقدمة لتكون مثاراً للبحث في الواقع الادبي انها ليست مشكلة فردية أعرضها على القراء في مقدمة قصائدي ، ولكنها ظاهرة في الواقع الادبي .. في العراق على وجه التخصيص .. وهي تطبيق لحكاية (ذهب المعز وسيفه) تمتد عبر القرون .. وعندما تستقيم الحياة في المجتمع العربي لن يكون لذهب المعز سلطان .. ولا لسيفه حد ..

قلت إن كل هذا الارهاب الفكري والادبي حاصل خلال العهد الذي يسمونه عهداً وطنيا في العراق ، فكيف يكون الارهاب لو بقي العهد العثماني مثلاً ولو بقي الاستعمار المباشر الانكليزي في العراق ؟ إن احداً لا يتمنى ذلك ، وان واحداً لا يفرح بالذي حصل ايضا اذا كانت هذهِ هي النتيجة ، وهل تعتبر هذهِ المجموعات من القصائد الوطنية ثمناً لكل ذلك الطغيان الذي يعانيه الشعب في العراق ؟ ! أعني هل يعتبر هذا الكسب في الشعر الوطني الواقعي في العراق ، والذي هو نتيجة الارهاب الفكري والادبي تعويضاً لائقاً عن كل التضحيات التي قدمها الشعب هناك ؟ ! واذا كان الأدب العربي قد أفاد بعض مجموعات شعرية وطنية ، فهل في ذلك عزاء عن مذلة أربعين عاماً قضاها الشعب في العراق تحت حكم الارهاب وأغلال الاستعمار الانكليزي ؟

إن الشهداء قد تساقطوا في ثورة ١٩٢٠ .. وفي ثورة ١٩٤١ .. وفي وثبة ١٩٤٨ وفي وثبة ١٩٥٢ وفي الثورة القائمة الآن في العراق ١٩٥٧ . وتزدحم سجون العراق الآن بالمعتقلين .. ويشرد طلاب المدارس .. ويحرمون من العلم الذي هو عماد حياتنا المقبلة .. وتفقد الأسر رجالها .. وتفقد الأخت أخيها .. ويُربط العراق بحلف حزبي استعماري يروح ضحيته شباب العراق ..

ويفصل العراق عن الموكب العربي ليمارس سياسة استعمارية يفرضها عليه اعداء العروبة .. ويكون ذلك البلد العربي مهداً للمؤامرات على حرية العرب في مصر وسوريا والاردن ، كل هذا .. وغيره .. أيصح ان يكون بديلاً لمجموعات من الشعر الوطني ننشره هنا وهناك .. انني لا استطيع المقارنة أبداً بين كل تلك الخسارة وهذا الكسب ، ولكن هذه المجموعة الشعرية التي اقدمها للقراء العرب هي جزء مفروض من هذا التعويض الجبري .. فلو استقامت الحياة في العراق لأعطت للادباء آفاقاً .. ربما .. تكون اكثر إبداعاً وابتكاراً وعمقاً .. وربما .. تكون أمتع صورة .. وأينع معانياً . وانا عندما قضيت واحداً وثلاثين يوماً في سجن معسكر الرشيد ببغداد ، ابتداء من ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢ لم استطع ان ابعث الى من أحب إلا قصيدتي (سيدتي .. إنهم لا ينسجون) واني لأسأل نفسي اما كان في امكاني ان ابعث أو أهمس أو اقرأ غير هذه الرسالة ، وبغير هذا المعنى لصاحبتي ، لو أني لم اعتقل ذلك الشهر ؟ ! ويكون في ذلك إفادة للادب العربي ، اذا كان في مجموعتي الشعرية أية فائدة ؟ ! ووجدتني اعود الى مقدمة مجموعتي الثالثة (النشيد) حين قلت .. (اعطوني وطناً حراً مستقلاً .. اسمعكم أنا الحان الفكر المتألق والحب الذي لا يموت) .. والآن من الذي يعطيني ذلك الوطن في العراق حراً مستقلا الى جانب وطني العربي الكبير اذا لم نكن أنا وغيري من أدباء وشعراء العراق وقوداً لثورة تحررية كبرى ؟ ! واذا لم يكن ادباء وشعراء الشعب العربي كله قرابين وضحايا ، فإن احداً لن يعطيهم وطناً عربياً موحداً متحرراً . من هنا اعتقد ان مسؤولية تأريخية تستجمع على الادباء العرب في كل الاقطار لبناء وطن عربي واحد ، يتمتع فيه الجيل الادبي الصاعد بحريته في أن يقول ما يشاء عندما يشاء ، لا يحاسبه سلطان على كلمة ، ولا يحاكمه نظام على حرف .. حيث تنطلق الامكانيات الادبية ابداعاً وخصباً .. ومن غير ان يلتمس الادباء طريقهم الى الحياة بالمدائح والتهاني والتبريكات على اعتاب الحاكمين .. ومن غير ان يضطر بعض الادباء الى سلوك مناهج

الهوان لضمان لقمة العيش للبنات والابناء .. وكل هذا حاصل في العراق ، وكان مثله في مصر قبل أن تتحرر وما يزال مثله في اقطار عربية كثيرة .. الا أن الصورة تتجسم في العراق ببشاعة ، مما أدى الى ان يبعث الادباء في العراق الى اخوانهم الادباء في الوطن العربي طالبين مشاركتهم في العمل على انقاذ العراق من هذا الخطر الذي يتهدد حياة الادباء .. وحياة الشعب .. وبالتالي فهو يتهدد مستقبل الادب العربي في ذلك الركن من أركان العروبة .. وليس يسيرا على الادباء في العراق ان تحرمهم السلطات من نعمة المطالعة مثلاً .. فإن أغلب الكتب الادبية وأكثر الدواوين الشعرية التي تنتشر في ارجاء الوطن العربي ، لا تدخل أرض العراق ، وهي تهرب تهريباً الى هناك ، كما يمارس المهربون ادخال الممنوعات الصحية من السموم والمخدرات ، ومجلة مثل الآداب البيروتية لا تدخل العراق إذا حملت على غلافها صورة العدوان على مصر العزيزة ، واذا وضعت في صفحاتها مقالا أو قصيدة عن بورسعيد .. واذا كتبت أي سطر فيه إشارة الى حرية او فكاك من القيود والاغلال .. وقد قرأت في العدد السابق من مجلة الادب القاهرية ان اعداداً ثلاثة قد منعت بالتتابع من الانتشار في العراق كما منعت بعض أعداد مجلة الرسالة القاهرية .. واذا أعرضنا عن حسبان الخسارة المادية التي تلحق بالدور الادبية نتيجة حرمانهم من تتبع الحركة الفكرية والادبية في وطنهم العربي والادباء في العراق نهمون في تتبعهم الادبي فلحّون في التفتيش عن مقومات حياتهم الفكرية ، ويحسون بالتعاسة اذا فاتهم كتاب او مجلة .. هذا الواقع الأدبي في العراق لا أشك في كونه محزنا للأدباء العرب ، وهو يمس كل أديب عربي في ذاته ، لأن كتابه أو قصيدته لن تدخل العراق ، ولن تصل الى الأدباء هناك ، ولن يقرأوها الناس في ذلك السجن الكبير ، وكل ذلك يبعث المرارة في النفس ، ويخلق الأسى .. والمجموعة الشعرية التي أعرضها اليوم على القراء العرب ذات حظ ، فقد كان مقدراً لها ان تبقى مطوية أو مصادرة لو شئت أخراجها وأنا في العراق ، كما تطوى وتصادر الآن مجموعات من الشعر أجمل وامتع من هذهِ ، واني

لأذكر هنا ان الشباب العربي في بيروت كان قد أصدر مجموعة شعرية (روائع مختارة من الشعر القومي) وكنت قد شاركت في تلك المجموعة بعدد من القصائد ، ووصلت الى بغداد فصادرتها الحكومة .. وعلمت أن سبب مصادرتها يرجع الى أن مدير الدعاية والتوجيه قد وضع خطوطاً حمراء تحت بعض القصائد إشارة الى خطورتها فبعثت اليه رسالة مفتوحة على صفحات الجرائد قلت فيها .. (إن مدير الدعاية قد يستطيع أن يضع خطوطاً حمراء تحت بعض القصائد والأبيات ، اما الأدب العربي فأنه يضع خطوطاً سوداء على جبين مدير الدعاية عندما يمنع أي كتاب وأية قصيدة عن الناس في العراق ..) ومدير الدعاية ذاك هو نفسه الذي يخنق حرية الأدب في العراق اليوم ، وما تزال الخطوط السوداء تفضح جبينه ..

ومجموعتي الشعرية هذه ستجد ، على ما أظن ، عناية بالغة من النقاد لأنهم سيجدون فيها مجالاً كبيراً لاظهار براعتهم في تعداد العيوب ، مع أني كنت قد اغضبتهم في مجموعة سابقة حين قلت (انني لا اكتب للناقدين بل اكتب للشعب) وأنا اعرف الكثيرين من اصدقائي الأدباء يبدلون أساليبهم الشعرية إرضاءً للناقدين .. ولما كانت وجهات النظر في النقد الأدبي ما تزال ذوقية ، ومناهج النقد لم تثبت بعد في قواعد واضحة فقد اضطر بعض الأدباء الى تبديل أساليبهم مرات عديدة إرضاء لأكبر عدد ممكن من الناقدين من غير ان يحرزوا تطوراً ملموساً فيما يكتبون ، والكثيرون منهم فقدوا أصالتهم الأدبية تبعاً لذلك .. واني احب الناقدين واحترم آرائهم وملاحظاتهم ولكني لا اعتبرها ملزمة للادباء بل موجهة ، وخاصة اذا جاءت عن ناقدين لا يعتبرون آراءهم حداً فاصلاً ونهائياً بين الجيد وغير الجيد ، اولئك الذين ينصحون ولا يأمرون ..

ومن الملاحظ الآن في الوسط الادبي ان الادباء ينقسمون الى مدارس ، وأغلب هذه المدارس مرتبطة بالاتجاهات السياسية وبالعقائد .. وانقسم

النقاد أيضاً ذلك الانقسام فراح كل رهط يرفع الادب الذي يتلائم مع مدرسته ، وفي هذه الغمرة ضاعت الموازين الادبية الدقيقة ، وأصبح الادباء قلقين يتهيبون هذا الرهط او ذاك من الناقدين ، واعتقد ان فترة القلق هذه ستطول الى ان تستقر للنقد المفاهيم ، وبعد . فهذا هو كتابي الخامس اقدمه للقراء ، اقدمه أنا بنفسي فما تعودت ان يقدمني احد ، او يعرفني للناس ، فاذا كانت قصائدي لا تستطيع ان تعطي انطباعاً صحيحاً عني وعنها فلا اعتقد ان مقدمات الاخرين مستطيعة ان تعطيه .. وقد يكون هناك اختلاف بسيط بين الكتب السابقة وهذا الذي بين ايديكم ، وهو ان تلك صدرت في بغداد وهذا يصدر في بيروت ، وليس في المفهوم العام فرق بين الموضعين الا كون الاصدار انتقل من المجال المحدود الى المجال غير المحدود ، وفي ذلك خير لهذا الكتاب حرمت منه الكتب السابقة التي كنت أتمنى ان تنال حظ هذا .

وما كانت الكتب السابقة عراقية ، ولم يصدر هذا لبنانياً ، لأن تلك وهذا صدرت محسوبة على الادب العربي ، فلها جميعها وطنها العربي الكبير متخطية بذلك هذه الحدود الاقليمية التي اصطنعها الاستعمار ففرق هذه الراوية العربية عن تلك ، .

وقد آن الأوان ان يزول ما اصطنعه الاستعمار لكي يأخذ الأدب العربي حيثما صدر ، مكانه في هذا الوطن الواسع الجميل ...

لقد آن الأوان ان تعود الاشياء الى طبيعتها ، ويعود الوطن العربي موحداً غير مقسم ولا منقسم ، لا تمزقه السياسة الاستعمارية ولا تحول بينه وبين وحدته المرتقبة المنشودة . إن وحدة العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لا تختلف مطلقاً عن وحدته الأدبية ، فطالما كان هناك منذ البداية أدب عربي فقد كان هناك دائماً وطن عربي ينتج هذا الادب ويقرأوه ، ومن هنا كان صمود الادب العربي أمام التيارات الاستعمارية التي استطاعت مع الاسف ان تفرقنا سياسياً ، واقتصادياً ، واوهمتنا بأننا متفرقون اجتماعياً ايضاً ..

ومن هنا أيضا يكون صمود الادب العربي على وحدته • الناقوس الذي يعلن ابداً وحدة العرب في كل مجال ، لأن ادب الأمة عنوان وجودها ، ووحدة الأدب عنوان وحدة الامة وترابطها •• وبينما استطاع الاستعمار ان يشتري بعض رجال السياسة في الوطن العربي ، نراه يقف ضعيفاً تافهاً امام وحدة الأدب العربي • ففي الوقت الذي كان فيه رجال السياسة يعبثون بمقدرات الشعب العربي ويساومون على تجزأته وتفريقه ويتآمرون على اظهاره منقسماً على قواعد سياسية وفي أوج سيطرة المستعمرين على المقدرات السياسية المتفرقة • في ذلك الوقت كانت وحدة الادب العربي تقف بكل عنفوانها وثورتها لتقول للمستعمرين ان يعبثوا في مجال عبثهم ولكنهم لن يستطيعوا ان يعبثوا بوحدة الأدب •• لأن الادب تعبير عن الضَمير ، والضمير العربي لا يتجزأ في أدبه مهما تجزأت سياسته ••

القاهرة في ٤ آذار (مارس) ١٩٥٧ عدنان الراوي

★ ❋ ★

حتى الأبد ... بلادي

بظـــل النَّخيـــل
وبـــين الحُقـــول
وفـــوق التِّـــلول
عيـــون تقـــول
بلاديَ أجمـــلُ ما في الوجود

★

بلاديَ حكمـــةُ هـــذا الأَزَلْ
على فجْرها رَفَّ صوتُ العَمَلْ
هنالك في الحقـــل أو في السُّبُـــلْ
وكانت نشـــيد الهوَى والغَزَلْ
ومأوى الأُســـاة وبيتُ الشَّريد
ومـــا كـــان كـــان
وراح الزمـــان
يثيـــر الحنـــان
فقـــال البيـــان :
بلاديَ أجمـــلُ مـــا في الوجود

★

وفي الدِّجْلتين نشيدُ الزَّمَنْ
أنسأل هذهِ السواقي لمن ؟
ونَطْوي على الصدر كفَّ المِحَنْ
سنفنى جميعاً ويبقى الوطن
كأَجمل ما يبتغيه الخُلُود
وتبقى البلاد
بحضن الجهاد
مَلاذَ العباد
وصوتاً يعاد
بلاديَ أجمل ما في الوجود

★

بلاد التحرر في كلّ جيل
بلاد الشباب الأبي الأصيل
جبال الكروم وروض النخيل
وميثاقُها كلّ فن جميل
وعلم جديد ، وعلم تليد
وتمضي السنون
وكف المنون
تسد العيون
وتروي الفنون
بلاديَ أَجمل ما في الوجود

★

ومن ذا سيصعد هذي الهضاب
ومن ذا سيخمد لمع الحراب
ومن ذا سيملك هذا التراب
ومن ذا سيبنيه غير الشباب
وغير الشباب القوي الشديد
وتبقى الحياة
مع الأضحيات
مع الأمسيات
وفي الذكريات
بلادي أجمل ما في الوجود

★

منائرنا من عميق الجلال
وآثارنا من قويّ النضال
وأحلامنا من رقيق الخيال
وألحاننا من عذارى الجمال
وأكبادنا في صفوف الجنود
ترى العدى
وتغشى الردى
ونحن الغدا
لمن قد شدا
بلادي أجمل ما في الوجود

★

سـنبني الجنـائن من زهرنا
ونجني العجـائب مـن ثمرنا
لنـا القمح والخمر مـن نهرنا
وتغفو الحِسـان على سـحرنا
لنا المجد لا ما بَنتْه الحُـدود
خُـذِي يا سـماء
مـن الأنبيـاء
عيـون الرجـاء
بهـذا الغنـاء
بلادي أجمـل مـا في الوجود

★

أنبصر هـذا الهوى في العيون
وتلمح هـذا الأسى في الجفون
ونسـمع صوت الزمان الدفين
وتحت انضلوع رجـاء حزين
ولا تبعث الروح هـذا النشيد
يُثِيـر الهِمَـمْ
ويحـي الذمـم
ويجـلو الغمـم
بلادي أجمـل مـا في الوجود

★

لنا الليـــل والأنْجُمُ السَّاهِرَه
لنا الفَجْر والنسـمة الحـائره
لنا المُهَـجُ الحُرَّة الثـائره
لنا ذكريـات الحِمى الغـابره
ونهوى وفينـا قلوب حـديد
بظـل النخيـل
وبـين الحقـول
وفـوق التـلول
عيـون تقـول
بلادي أجمـل مـا في الوجود

★

في سجن بغداد

الى اخوتي الذين مضى عليهم العام الاول في السجن، وبقيت ثلاثة أعوام .

أِلأَنّهم أحرار في وَطَني ،
ولأَنهم لا يملكون فَمَا يحكي حكايتهم من الماضي ؟
راحوا يصوغون الحياة دما في السجن ، في أكناف وُعّاظ
تاهت بهم أُسطورة الوَثَنِ
يا انت .. يا مسكين .. يا وطني

★

ألأنهم لا يملكون غدا خبزاً بظل الحِلْف والحَرْبِ
ولأنّهم لا يمدون يدا لِلإنجليز وجَنّة الغَرْب
الأنهم عُرب .. ليوم فِدا والثأر يجمعهم على الدرب
مسكينة يا وحدة العُرْبِ

★

ألأنهم ثاروا لمحنتهم وتمرّدوا .. فتمرّدَ القيدُ
لا السجن ، لا الأصفاد ترهقهم ما ظلّ في تأريخهم عَبْدُ
وحكاية الأسياد تندفن
والخالدان : الشعبُ والوَطَنُ

★

والعـــاجنون العيش من دمهم
مات الرغيف على أصـــابعهم

للمتخمين هناك .. قد جاعوا
فتقاسموه ، وظـــلّ أقطـــاع
ألِأنّهم سَرَقوا الرغيف إذاً
تهوى السيـــاط عليهمو أبداً
والله يعلم أنّهـــم جـــاعوا

★

ولأنهم أحرار في وَطَنـــي
الكرخ يعرفهـــم إذا ثـــاروا

ومقابر الشُّهَداء .. والجسرُ
والشَّاطئان وأرضُنا البِكْرُ
وجدائل الأزهـار .. والغار

★

سيـــدتي .. إنّهم لا ينســـجون
أحِنّ إليـــك حنين الصـــغار
ومثلي كثيـــرون خَلْف الجدار
وأيّ حنـــــين
هنالك كنت أحن .. ســـعاد ..
وأحكي ويحكون ليـــلَ نهـــار
ولا شيء غير حديث مُعَـــاد
عن الناس ، ناس البلاد الكِبـــار
كمـــا يشـــتهون

فلو كنت ، سيدتي ، تسمعين

★

أَحِنُّ إليك .. هناك أحِنْ
إليك وللنور ، نور الوطن
وماذا يكون
كمثل جبينك غير الرغيف
غَداة نجوع ، ونحن القطيع
وماذا يكون نِداء الصفوف
من الناس بعد حَصَاد الزروع
وهم يزرعون
وهم يحصدون ، ولا يشبعون

★

نعم .. بعضهم .. يجمعون الكنوز
تلال الكنوز .. وكل عزيز
لتُبنى الحصون
كأطلالنا الشامخات القِباب
كأحلامنا المُطْلقات الجَناح
أنا .. انتِ .. نحن جميع الشباب
لنا المستقر بغير صباح
ظلام السجون

سـنعصر أكبـادنا كل حين

★

أُريـد أنا أن يكون الربيـع
كمـا تشـتهين .. ولا أسـتطيع
أَلا تحـزنين ؟ !
ونركض خلف نِـداء العُرَاة
نريد الكسـاء كجنح النسـور
فننسـج أحلامنـا والطغـاة
نعم .. إنهم يلبسـون الحرير
ولا ينسـجون
ونحن نعيش بوَحْـلٍ وطين
وعينـاك .. سـيدتي .. وردتان
كأحسن ما أبدعتـه الجِنـان
أخـاف العيـون
إذا جرّحتهـا دروب الوفـاء
أخاف العيون التي تسـتجيب ،
بكى الليل ، يا طول ليل الشـقاء
فكان النَّدى حَفْنة من نحيب
نحيـب السـنين
فليتك .. سـيدتي .. تبتسمين

★

سـأبقى أغيب وراء القيـود
وسيّان إنْ عُدْتُ أو لا أعود
فشـيء يهـون
وإنْ طال بى النّأْي ، والدمعتان
على خدّك الأسـمر الحاقد
سـتبقين أنت ، وكلّ الحسـان
أكاليـل فـي الموكب الصاعد
تبث الشـجون
لتلهب فينـا النضـال الأمين[1]

★

(١) نشر قسم من هذه القصيدة في (أيام النضال) ، بعنوان (في سـجن بغداد) ..

الموكب الأخير

زَرَعْتُ لكم في حَفافي الدروب ... فؤاداً من الأمل المُبْهَم
وقلت لأجنحة في الغَمام ... هنا رَفْرفي ، أو هنا حَوِّمي
وصبّي - على الأرض حيث القِفار ... تبثُّ الأسى - مَطَرَ الموسم
إذا نَبتَت وَرْدة" في البلاد ... عصرْتُ لها قَطْرةً من دمي

★

وأرسلت عينيَّ خَلْف الحدود ... الى منبعَيْ دجلةٍ والفرات
وقلت لعينيّ كونا هناك ... مع الدهر لا تَهْجَعا للسّبات
وصُبَّا دموعكما للصخور ... هناك إذا ما غَدوْتُ رفات
فإنْ صفَّقَتْ موجة" للضفاف ... فتلك حياتي بعد الحياة

★

ومَرَّت يداي على أضلعي ... وأحسستها صُلْبة" لا تلين
فقلت : خذوها رماحاً لكم ... غداً إنْ غضبتم لحق مبين
أو استثقفوها تكن أَسْهُماً ... بكلّ فؤاد حقير خؤون
وهشّوا على غنمات القطيع ... بوادي الفراتين هش الحنون

★

وخِفْتُ عليكم من الشامتين ... فغطَّيْتُ دمعي بثوب الحَماسِ
وحطَّمْتُ كأساً مع السامرين ... وأترعت في الفجر آخر كاسِ

وغنّيْت خلف العذارى المِلاح ودارت فيهن صَعْب المِراس
وإنّي لأعشق رمز الحياة بهنّ وهن انتفاض الغِراس

★

وأَنشدت فيكم بقايا القصيد فأسْمَعْت بعضاً ، وبعضٌ أشاح
وأسلمت قيثارتي للجِياع فغنّوا عليها الأسى والنّواح
وقلت لكم : أَيّها القاعدون تغنّوا جميعاً بلحن الكفاح
فإنْ ما ظفرنا مكاني هناك مع العازفين نشيد الصباح

★

ولم تلمحوني مَهِيضَ الجَناح ولم تلمحوا ما طَواه الجناح
وضيّعْت جرحي أريد الضّماد لأكبادكم من عميق الجراح
حملت أسى العرب في هيكلي فما ضَرّني كيف كان الوشاح
إذا ما بكى لاجيء في الربوع بكيت على الوَطَنِ المستباح

★

وَهِمْتُ بروحي أُريد النزوع الى مَوْطنٍ مستبد الوفاق
هنالك حيثُ الشباب الأبي تُجَمِعُه وحدةٌ لا شِقاق
وحيث الضحايا تشق الطريق لمجدٍ .. وشعب بغير وثاق
بروحي أفدّي شباب العراق فكيف يكون مصير العراق ؟

★

ورحت أعدّ الخُطَى في السفوح مُعَطّلةً من ضجيج العَمَلْ
وأبعث صوتي وراء التّلال أقول لتلٍ وأصغي لِتَلْ

وأسجُدُ للقمم الشامخات وألثم حيناً صخور الجَبَلْ
أهذي البلاد تضم الذليل فكيف يكون عرين البَطَلْ ؟ !

★

أحِنُّ الى وَثْبة في العراق وأهتفُ للواثبين الجُدُدْ
وتلهبني صَرَخات النساء يحرضننا مرة نَسْتَبِدْ
وأهوى أنين الرصاص العنيد ليسكته جمعنا المُحْتَشِدْ
غداً موعدُ الظالمين الطغاة وموعدنا والحساب بِغَدْ

★

سكوت !

شعب يجوع وبلادُه قيعان ظامئة التراب
وله الدموع وله السِّياط المثقلات من العذاب
قالوا : ـ الفرات
فيه الحياة
وهو الربيع ما ضَرَّ لو يسقي الصَّحارَى اليابسات
تلك الزروع بالماء تحلم صُبْحَها والأمسيات
أين المياه ؟ !
أين الرفاه ؟ !
أين الرغيف ؟ ! والخبز يسرقه الطُّغَاة من الشفاه
وهمٌ لطيف أن نطلب الحق المُضَاع من الإله
ولنا الجموع
بأس فظيع
في الانتقام وتظلّ دجلة في مسالكها تضيع
نهرٌ حرام يجري الى البحر العظيم مع الدموع
والظالمون
لا يعملون
أين المصير ماذا يريد الظالمون المنعمون ؟ !
ذلٌّ خطير والناس يدرون المصير ويسكتون .

النفط الملتهب

لمن تلكم النّار ، ذاك اللّهَبْ ... لمن تلكم القَنَوات الحَديدْ ؟ !
نَمُدّ بها دَفَقات الذّهَبْ ... ونبقى على أرضنا كالعبيد
ونشقى ونَهتِفُ نحنُ العَرَبْ ... ونَحْيا على صَرَخات القُيود
نريد الفكاك ونحن السَّبَبْ

نُريدُ الفَكَاكَ ونحن القُعود ... عليها ، ونحن لديها الأَرَبْ
أُحِسّ الحديد ، وضجّ الوريد ... ولكن كاساتنا والحَبَبْ
يقول لأسيادنا ! ! ما نريد ... لأسيادنا ! ! أيّ أمرٍ عَجَبْ
ونرقب ماذا وراء الحدود

★

وطالَ على المجد ذاك النَّسَبْ ... وأعرق منه ظلام القُبور
وطال على الذل دمع العنب ... وأجمل منه دماء الصدور
ويعطف من لامَ أو من عَتَب ... ولا يعْطِف المستبد الحقير
إذا لم نكن للشّواء الحَطَب

سنحرق نفط العراق الغرير ... ونجعله حَقْنا المغتصب
ونجعله من دِماء النّفير ... غَداةَ نصبّ عليه الغَضَبْ
ويبقى يسائل حين تثور ... لمن تلكم النار ، ذاك اللهب ؟ !
لمن تلكم القنوات القشور

بـلاد الحرية !!

قيدونا ، ما شِئْتُمو ، قيدونا ثم بُثُّوا آذانكـم والعُيونـا
وَخُذونا بالظـلم إمّا نَهضْنَا وخُذونا بالسَّوْط حتى نلينـا
واشْمخوا بالقِلاع برجاً وبرجاً واجْعَلُوهـا لمن أردتم سجونا
وأبيحوا الحصون للشعب زَجّاً وابعثونا خلف الحُصون سنينـا
إنّمـا فكرة التحـرر فينـا قد غَدَتْ مذهبـاً وروحاً ودينا

★

يا نشـيدَ الأَصفاد ، ولّتْ عهود" كنت فيهـا هواتفـاً ورنينـا
أنت فينـا الصراخ إذْ يتعـالى قد دفنـا خلف الصُّراخ الأنينا
ودفَنّا خلف القلوب جِراحـاً مُثْخَنات لا نرتضي أنْ تبينـا
ونِـداء الأحرار أنت إذا مـا أسكت الظلم ـ ههنا ـ الناطقينـا
يا نشـيدَ الأصفاد هلل فإنّـا قد سَئِمْنَا حياتنـا ساكتينا
واذا ما غـدا الكـلام جُنوناً فلتودع فيـك الحيـاة جنونا

★

يا نشيدَ الأصفاد خذنا عبيـداً ! هكذا شـاء ظلمهم أنْ نكونـا
ثم قُدْنا الى المَقاصِلِ حينـاً ثم قُدْنَا الى المقابر حينـا
وابْتَدرنا بالسَّوْط إنْ لم نقدم أَرْجُلاً ـ نحو ما ترى ـ طائعينا
وعلينا صبَّ الرصاص إذا مـا عطَّـلَ الدّاء فتية مقعدينـا

يا نشيدَ الأصفاد نحن عبيدٌ ! فمن العار أنْ نبثَّ الشجونا
وسوانا يبني الممالك عَدْلاً وسِوانا يبني البلاد فنونا
نحن في دولة التحرر هذي ! ! قد غَدوْنا من ظلمها لاجئينا
وطوينا على المآسي عيوناً وفتحنا على القيود جفونا

★

يا نشيد الأصفاد ، هَلّلْ فهذي أُمْنيات للسادة الحاكمينا
ولنهلل فالشعب يَكْظِم غَيْظاً ولنهلل ، ولنستحث المنونا
إنَّ دهراً ولّى ، ودهراً سيأتي وانْتظاراً ولقمة وظنونا
حُجَّة في فم الخلائق سارت فمتى يفضح المكان المكينا
ومتى يكشِفُ القِناعَ شبابٌ ومتى يملأ الشباب السجونا ؟

★

ليـل الشعب

الظُّلْم تأبَّـدَ موعـدُهُ ... سيقولُ الشعبُ متى غَدُهُ

أيظَنُّ ؟ ـ وأينَ مطالبـه ـ ... يُضْنيه الفقـر ويُقْعِـدُهُ

والجهلُ يسـدُّ له حُجُبـاً ... سُوداً لمثوى ،من ينجـدُهُ[1]

وبـه الأسـقامُ مخلـدةٌ ... ويعـزُّ عليـه مُضمـدُهُ

يرعـاه (الغرب) فيخنقُـهُ ... ويَحِنُّ عليه فَيُفْسِـدُهُ

قـد ضاقَ اليوم بساسته ... ذَرْعـاً والحكم يُقَيِّـدُهُ

وأهاجَ البعض بـه فِرَقـاً ... مـن يجمعـه ويُوَحِّـدُهُ

وإذا مـا ثـارَ لمحنتـه ... ثارَ البـاغي يتصيَّـدُهُ

عهـدٌ لا العبد يَطيق بـه ... صَبْراً ، لا الصبر يؤيّدُهُ

★

فإذا البركان أبـاح فمـاً ... وغَـدا ناراً من يُخْمِدُهُ

وإذا الأشلاء قـد انْتَفَضَت ... وَرَهـا بالراقد مرقَـدُهُ

وهُتافُ النقمـة مصـطخباً ... يمضـي والنـاس ترددُهُ

قـد طـالَ الظلم بحاملـه ... ويقول الشـعبُ متى غَدُهُ

★

(١) كذا ورد هذا البيت في الاصول .

الناقمون !

متى يستقرُ ضميرُ البَشَرْ ... وتبسِمُ للناظرين الصُّوَرْ
يُطِلُّ الربيع على العالمين ... ويَنْدى من النَّسمات الزَّهَرْ
وتشرق في الأفق تلك المروج ... وتسبح صَفْصَافة في المَطَرْ
وينهض في الصبح لحنُ الطيور ... ويهتزُّ في السَّفْح غصْنُ الشَّجَرْ
ولكنَّ هذا الفقير الكئيب ... يَظَلُّ بموضعه كالحَجَرْ
على الدرب ينظر للعابرين ... إذا ظلَّ في مقلتيه النَّظَرْ
يصيخ لأيقاع ذاك الحِذاء ... عتيداً يدوس الثرى إنْ عَبَرْ
ويرنو لذاك الوديع الرقيق ... يمر كهمسِ السَّحاب الأَغَرّ
ويُصْغي لأصداء خطو الأناس ... يحس بها عيشه المُنْتَظَرْ
ولو كان للخطو أسماؤه ... لسمَّى الجَديد وما قد غَبَر
خلائق تمضي الى عالمٍ ... شتَيت البروج ، شتيت الفِكَرْ
وهذا المُقَيَّد من بَطْنه ... تراوده فِكرةٌ لا تَفِرّ
متى تستقر به لقمةٌ ... متى يستقر ضَميرُ البَشَرْ ؟

★

ولكنَّ رَكْب الطغاة العنيد ... يَمُرُّ ... كأنَّ به لا يَمُرْ
يُعَفِّرُ وَجْه الحياة الجميل ... ويبذرُ شرّاً إذا ما بَذَرْ
كأنَّ على جانبيه الحياة ... ملامح عبدٍ له محتقر

وهـــذي المَخاليق مســـدولة عليها خُرافة هـــذا القَـــدَرْ

★

ألا أَيّها الركب ، ركب الطغـــاة ستمضي وتحصد • أَين المفرْ ؟ !
يقـــول لـــك المائون الجُيوب قلوباً عليهـــا الأسى مُسْتَقرْ !
ســـتعثر •• إنّا جعَلْنا القلوب على الدرب صخراً قويَّ الخَطَرْ
ستعمى فإنّا طَحنّـــا القلوب رَماداً ، وعنـــد اللقاء الخَبرْ

★

يقول لـــك المكحلون العيـــون بسيلٍ من الحـــاقد المختمر :
ستغرق •• إنّا جعلنـــا الدموع بِحاراً ونُغْرِقُ حتى القَمَرْ

★

يقول لك المرســـلون النشيـــد أنيناً ، ولَحْناً حَطيم الوَتَرْ
ســـنجعل هـــذا الأنين الوديع دَوِيّاً يَهِـــدّ قـــلاع الخفرْ
ونكتم فينـــا نِداء الضـــمير فقد مات فيك ضمير البشَـــر

★

وطـن الشهيد !

مـــــاذا أريـــــد ؟
أقسمْتُ قبل اليوم بالدمِ والحَديدِ
وأظلُّ أقســـم للخَلاص من القُيودِ
بـــدم الشَّـــــهيدِ
في الرمـــل يسفحه التحررُ والوثوبْ
في البِيـد يصبغهـــا بألوان الغُروبْ
رمـــــل" وبيـــــد
في ذلك الوطَن المُقام على الدِّمـــاء
وَطَن الرجـــال البائعين دم النســـاء
وطـــن العبيـــــد
وطن الســـياسة والرئاسة والخضـوع
وطن الأنين يشـــق أطراف الضـــلوع
وطـــن اللحـــــود
لا شيء يخلد فيـــك يا وطَن القبـور
إلاّ الضـــــحايا ، لا تثـــــور
أفـــلا تعـــود ؟!
لو ترجعُ الأجـــداث يحضنها الكفن

ويعودُ ركب الذائـــدين عن الوطن
وعـــن الحـــدود
ركب المغـــاوير الحماة الراحـــلين
ركب المضـــحين الابـــاة الغـــائبين
ركـــب الشـــريد
اللاّجىء المحروم مـــن شـــم التراب
في ذلك الوادي المُغَطّى بالسَّـــراب
وادي النشـــــيد
في ظل أعشـــاش البلابل والنُّســـور
في ذلك الصَّمْت المخلّد في الصـــدور
صـــمت الجليـــد
لا شيء كالمجـــد المرفرف في القلوب
ذابت أســـاطير الحيـــاة ولا يـــذوب
حـــب الخلـــود
حب البـــلاد المســـتذلة للطغـــاة
اللاّبســـين القَزّ من جِلْـــد العُراة
جلـــد حديـــد
لانَتْ سِـــياطُ الظـــالمين ولا يلين
ويظـــل يخضع الطغـــاة ويســـتكين
فـــوق الوريـــد
لو ثارَ من فوق السواعد والصـــدور

ثاراته ، الظـــلم المديد مـــع الدهور
ظـــلم" مديـــد
لا تمســـح الأجيـــال آثـــار الأنين
في ذلـــك الثغر المـــذلل والجبـــين
ذل عتيـــــــد
وبكـــلّ قلب من قلوب الســـاكتين
وبكل صـــدر من صدور الشـــاعرين
: هـــل من مزيد ؟
ســـيقول هـــذا الـــذل للمستضعفين
سيقولهـــا للجيل ، جيـــل الحاقدين
جيـــل جـــديد
هو نبْتة الأمـــل المودع في الشباب
هو ثورة الحق المُعَلَّق كالشـــهاب
بـــين القيـــود
ســـأظل أهتف للشـــباب وأســـتزيد
وأظـــل أقســـم بين معترك الحديد
بـــدم الشـــهيد

حارس الذهب !

على م تنوحْ ؟
وتطوي الجروح
ومثلك شعبٌ أبيٌّ طَموح
يَهِدّ الصُّروح ويبني صروح

★

أيقنعك العيش فوق الحصير ؟
ويؤويك في الليل كوخ حقير
وأغلالك السود مثل القبور
ويرضيك أنّك شعبٌ فقير
وتركض في الصُّبْح خَلْف السعير
الى لقمة الخبز .. بئس الطموح
ومثلك شعبٌ يهِدّ الصروح
ويبني صروح
على م تنوح ؟

★

أهذي بلادك يا مستضام
تخاف المَلام وتخشى الكلام

وأنت المريض ، وهـــذا الحُطَام
يمصونه منك باسْم النِّظام
وباسْم القوانين رَهْط" طَغَام
وللسجن شعب يهِدّ الصروح
ويبني صروح
على م تنوح
وتطوي الجروح

★

وباسْم الحليف تموت الجُموع
إذا ما اشْتكيت وقلت : أجوع
من العَدْل أنْ تستطيب الخضوع
وأنْ تستذل لظلم فظيـع ،
يقولون انّك شـــعب" مطيع
وانّك للحكم كبْش" .. جريح ؟ !
ومثلك شعب" يهِـــدّ الصروح
ويبني صروح
على م تنوح ؟

★

وأنت وأرضك للإنكليز
تصُدّ الغزاة .. وأنت الحريز
على النفط .. انّك شعب" عزيز ! !
لديك مطاراتهم .. والأزيز ،

فشيء يجوز .. وما لا يجوز
إذا ما نهضت لتحمي السفوح
ومثلك شعب يهـــد الصروح
ويبني صروح
على م تنوح ؟

★

أبوك .. وأمك .. (ماتا) هناكْ
وزَرْعُك حين جنتـــه يَدَاكْ
وأطفالك السُّمْر خلف عصـاك
يسيرون للذل مثل خطاك
ألا أيّها الشعبُ ماذا دَهَاك
وماذا دهاك لِئلاّ تبوح
ومثلك شعبٌ يهـد الصروح
ويبني صروح
على م تنوح ؟

★

وللحكم ما شاءَه الحاكمون
بما يجمعون وما يكنزون
ومن يقتلون ، ومن يسجنون
وحقك في العيش أمر يهون
وأنت على الحكم شعب أمين
وما زلت أنت تعـــد الجروح

ومثلك شعب يهـــد الصروح
ويبني صروح
على م تنوح ؟

★

وحول الطُّغاة سِـــياج حديدْ
من الحَرَس الأجنبي العنيـــد
وأبناؤك الصـــيد مثـل العبيد
بطونهمو من جَرادٍ وَدُود
وخبز الشـــعير رغيف فريد
وماذا تريد وأنت الطريح
ومثلك شعبٌ يهِدّ الصروح
ويبني صروح
على م تنوح ؟

★

وللمســـتبدين يوم قريب
يفِرّون فيه ، وأمرٌ عجيب
إذا أنت شِئْتَ جَعَلْت القلوب
نُذُوراً لعهْدٍ جَديد قشـــيب
وأنت القدير بأن تستجيب
ومثلك شعبٌ يهِدّ الصُّروح
ويبني صروح

★

حائط .. في العراق

ليسقط عهدكمو الجائر
وأنتم .. وحلفكمو الخاسر
ليسقط .. يسقط .. ولتسقطوا

إذا سكتَ النّاطقون هنا ... فلا صوت يهتِفُ .. بل لا جَريده
وغامت على الرافدين الصروف ... وأمسكت الأمر أيدٍ حقوده
وظلّت تشرد أحرارنا ... وتعبث بالشعب نظم بليده
وباسْم الحليف وأحلافه ... تُشَاد السجون ، سجون جديده
نطقت أنا الحائط المستبد ... نطقت عن الحق باسْم العقيده

ليسقط حلفكمو الخاسر

★

وإنْ رسم الليل أحلامه ... على الرافدين ، على السادرين
ظللتُ أنا الحائط المستبين ... أَسَامِرُ في ليليَ الثائرين
يلوذ بي الوطني العنيد ... فيسمعني غنوة السامرين
وتحت ضلوعي صم الصخور ... ووجهي بياض وعيناي طين
وأكتم سر الصراع الأمين ... لأَهْتف في الصبح بالظالمين :

ليسقط عهدكمو الجائر

طباشـــير أو ريشة من دُهان ومن كلّ لون وبالأصبَـــع
ينقشـــني الثـــائرون الأُبـــاة كمـــا تشـــتهيه يَدُ المبـــدع
أُريد .. أُريد شـــتات الصباغ كزخرفة الطفـــل فـــي المرتع
لي الرأي في مِحْنة الأُمنيـات لي الصـــوت في هَدْأة المفزع
وانّي أَعاف هَوان الشـــعوب وحيطـــان كل العـــراق معي

وأرقص إنْ مرّ بي عـــابر
وتمتم مـــا شـــافه النـــاظر :
ليســـقط حلفكمـــو الخاســـر

أنا حائط ، أيُّ أمرٍ عجيب ! ؟ أنـــا حائط فليكفوا الغَضَبْ
وهـــم أَلمعيون ! ! هـــم حاكمـــون بناة السجون ، حُماة العرَبْ ! !
أنـــا حائط ، فليهدوا القصـــور ودور الخلائق شرقـــاً وغَرْبْ
أجـــل .. وليقيموا لهم دولةً بلا حائطٍ في بلاد العَجَبْ
ســـيأتيهمو من يخط الحروف على عهـــدهم بدم من لَهَبْ

ليسـقط .. يسـقط .. ولتسقطوا

في المعبد ... هناك

الرعايا!! خلف الحدود استبدت بهمُ الأرضُ تلك .. خَلْف الحُدُودِ
والبقايا ، والصمت ، والشَّفَة الخرساء ، والكيد ، واخْتناقِ النَّشيدِ
والعيون الحمراء ترتقب الظل ، وترتاب بالوليد الوليدِ
والأمالي ، أوامر !! تصدر العفو اغْتِفاراً لغير ذَنْبٍ وكَيْدِ
أو تصك الأبواب ، والقبضة في كف حارس مَفْؤُودِ
ادخلوها ، أنتم بقية ثأر" في عُباب المؤمل الموعودِ
تتحدون باسْمه كل ميثاق وعهد لسيّدٍ !! ومَسُودِ !
أُدْخُلوها .. أيا بقايا .. وأنتم حفنة من حكاية التجديد
والزمان العقيم لن يحصد الفجر من ضلوع العبيد !!
والدم المستباح لن يغسل الأرض من حُطامِ البُنُودِ ..
أدخلوها .. وتلكم الظلمة دار" .. والفجر جِدّ بعيدِ
والرعايا المشردون ـ وآثار خطاهم ـ صاروا وراء الحدودِ
هكذا قالت الحكاية عن عادٍ .. وراحت تقوله لثمودِ

★

يا بقايا النشيد في غصّة المهد سلام" من خَفْقةٍ في الرعايا
يا بقايا ، مع الليالي ، وأصداء هتاف مُمَزَّق في الحنايا
للحدود الجرداء ، للشوك ، للقلق المرصود في عيون البقايا

للضفاف الهوجاء يكسرها الفيض .. وللكوخ عاريا في البرايا
لبعيد تلفّهُ عباءة الليل ، دعاء يشتاقه وتحايا .

★

يا بقايا تلك السطور اسْتظلّي بالسَّواقي وصَفّقي للروابي
واسْتبيحي النشيد ، تخنقه الغَصّةُ ، في رمالٍ اليبَابِ
وَسِّدِي قَلْبك الرفيق غُصُوناً مسحوقة في التراب
وانْثُري تلكم العواصِفَ في المعبد ، تجتاح كلّ ركنٍ وبابِ
والشموع التي اسْتطالت تماثيل ستنهار كالرمادِ الخابي
وبخور الكُهّان تحملها الريحُ الى مَدْفنِ الرجاء الكابي
ونذور المُهَوَّمين ستبقى كومة تنة لدَى الأعتابِ
ذلك المعبد القديم استبدت به ذكرى تعدد الأربابِ

★

زرعناك في التراب

شقَّ عنك الكفن
ثم نَحٍّ الصخور

وتمدد - في الأرض من غير ثوب عارياً عارياً - على كلِّ جَنْبِ
قد زرعناك في التراب وكنّا في نداء الحياة إخوان دَرْبِ

يوم كان المسير
في دروب الوطَن

شُقَّ عنك الكفَنْ ثم نَحٍّ الصخور
أنت فوق الزمن حَفْنة من زهور

إنْ تقل لي : لمن
قد حملت الجروح ؟

فتذكر أرضاً دفناك فيها وتبين مرجاً وسفحاً يليها
وتأمل دهراً ودهراً سيمضي وتأمل رهطاً غوياً سفيها

لم يعد فيه روح
من وداد الوطن

★

أنت فوق الزمن حَفْنة من زهور
لا تقل لي : لمن سأبيع العطور ؟

كنت أنت الثمـــن
لانتفـــاض البـلاد
فزرعنـــاك فـــي التراب وسرنا خلف ذاك النـــداء مـــا تتمنى
لست تلقـى ـ إذا أردت دموعـــاً غير جرح في الأرض أنبت غصبـــاً
من بقايا الجهـــاد
لانْتِصـــار الوَطَنْ

★

لا تقـــل لـــي : لمن ســـأبيع العطـــور
فـــي ظـــلال الوطن جنـــة مـــن قبـــور
كـــن هنـــا لا تمن
لست إلاّ شـــهيد
والضحايا نذورنا ، وســـتلقى ها هنا في التراب رمزاً وعرقـــا
قد عصرناك فامتلي وســـيأتي غيرنا يعصـــر الذي قـــد تبقى
من دمـــاء الوريد
لارْتِواء الوطـــن

★

وغيرها أشـــياء !

« لن يكون لنسيان شهيد تتحدث عنه أساطيرنا أروع من عبدالقادر الحسيني ».

لا تقولي : خلف الســـنين مكانُ
لحـــديث ، يطولُ أو لا يَطُولُ
ســـيولّي غَـــدَي
والذي تعلمينـــه .. أحنـــانُ
ما يســـمونه .. وعهد جميل ؟ !
هكـــذا كانت الحقيقة حينـــا
وانتهى الناس .. وانتهى الابتداء
وانتهينـــا .. فما اسْتَطاع زمان
ان يبقي غَـــدي
شُعْلَة فـــي يَدي

★

مثـــل ذاك الربان كان الرجاء
خابِطـــاً في مصيره .. لا يقـــرُ
وانتهى الشاطيء الجميل .. بعيداً
وانتهى خَلْفه .. وضاعَ النِّداءُ

كـــلُّ شَـــطٍّ للتائهين مَفَـــرُّ
هكذا قال بعضـــهم .. والدّماءُ
هي شيء .. وغيرهـــا أشيـــاءُ
هكـــذا أبتـــدي
إنْ تولّى غـــدي

★

مالهـــم يحفرون في الأرض قبر
أو ضاقت بساكنيها الســـماءُ ! ؟
وانتهى الناس .. وانتهى الابتداءُ
مثلمـــا كانت الحقيقة حنيناً !
لا تقولي : خلف السنين مكانُ
كل تلك الدماء صـــارت سنينا
في انتظار الفِداء .. أين الفـــداء
أي معنى لمـــا يقولون شـــعرا
والعذارى .. هن السبايا الإماءُ !!
والرجـــال الذين كانوا حصونا
انّهـــم يحفرون في الأرض قبرا
ليواروا غـــــدي
قبل أنْ أبتـــــدي

★

لا تقولي : خلف الســـنين مكان
لحـديث .. يطـول أو لا يطـول

أيُّ أرض يقرُّ فيها الذَّليلُ
ناسِجاً من ترابها أكفانا ؟ !
والفراديس .. ضج فيها العويل
لم تجد من دمائه ألوانا
تصبغ الأرض .. ذاك عهد جميل
فيه معنى غدي
قبل أنْ أبتدي
صار لَحْداً .. مِراراً
الى الذين ينتظرون كل شيء ،
من القَدَر
من قال إنَّك لا تموت
وأنا وأنت من البشر
وأخوك يسجد للمطر
بالأمسِ كان لنا مفر الموت كان لنا مفر
وغداً تشل يد القدر
ونعيش نحن ولا تموت

★

أرأيت إذ حفروا القبور
قالوا : ادْخلُوها آمنين
والدود مُرْتَقِبٌ حزين
أنا لن أموت مع السنين ما دمت أومن باليقين
بالحق ، باللون المبين

في الأرض ترسمه الزهور

★

وأخوك يسجد للمَطَر
والأرض تحلم بالسيوم
والنهر يركض كالخيول نشوى على صوت الطبول
وأخوك يخنقه الذهول
ويقول : اين يد القدر ؟

★

أرأيت إذْ مرّ السحاب
وأخوك يرتقب السماء
من غير أنْ ينصبَّ ماء
أنا لن أموت وبي نِداء ان استبد على الغناء
وأظل أعمل للبقاء
بدمي ، بروحي ، بالحراب

★

وأظل أعمل للخلود
بالكف اقتلع الصخور
وأرشُ بالأُخرى البذور
وأشُقُّ للماء الغزير دَرْباً كحفّارِ القُبور
وأخوك ينتظر المصير
لَحْداً بمزدحم اللحود

★

الشمس .. في المغرب العربي

نعـــم إنّهم يقطعـــون الطـــريق
عـــلى العـــابرين
وهم ينشـــرون رُكام الحريق
عـــلى النـــائمين
وباسْـــم الأباطـــرة الغـــابرين
أضـــلّوا الشـــروق

فلم تدرك الشمس ركن القَمَرْ ولم يعصر الزهر قَطْر النَّـــدى
أخي .. أيّ أرض .. وأي شَجَرْ وأيّ المـــدارس تبقى غـــدا
وأي المعـــابد لا تنْـــدَثِرْ وهـــم يزحفـــون بمعنى الردى

وهم ينشـــرون رُكام الحريق
عـــلى الآمنـــين
نعـــم إنّهـــم يقطعون الطـــريق

★

عـــلى العـــابرين

وهـــم يسألونك ، ماذا تريد ؟ وأين تريـــد ؟ وأين المفر ؟
يقولون إنّـــك « قط شـــريد » وهم يودعونك إحدَى الحُفَرْ
أخي .. أيها العربيّ الجـــديد لنا موعدٌ في صفوف الخَطَرْ

وهم يقطعون علينا الطريق
الى ما نُريد

★

وباسْم الأباطرة الغابرين
اضلّوا الشروق

وفي الشرق كان لهم معبد هياكله من خضيب السلاح
على قِمّة ما عَلَتْها يَدٌ تطاول آمالهم في الصباح
ولكن : أخي هزّهم موعد كموعدنا في صفوف الكفاح

وكان الشروق
مصيراً تعفّر منه الجبين
جبين الأباطرة الفاتحين

وخلف القلاع فمٌ أسودُ تعلم كيف يكون النواح
وباريس بالذل تستنجدُ ويرقد إكليلها المستباح

وراء الطريق
طريق الأباطرة الخاسرين

وأنت أخي عند أُفق الغُروب وهم ينشرون رُكام الحريق
يودون أنْ تستبد الخطوب بأرضك حتى يغيب الشروق
وقلبك هذا الأبيّ الخصيب يَدُكّ عليهم رصيف الطريق

على كلّ قارعة في كمين
وراء الشقوق

ومن كلّ سَفْح وكل هضيب ومن كومة الرمل مثل العقيق
سنقصف أرتالهم كل حين
ستعلم باريس ماذا نُريد وترقص أجراسها في القبور
وتبصر زحف الشعوب العتيد يدكّ معاقلها والغرور
وتخلع ثوب الطغاة العتيق
وراء الطريق
طريق الأباطرة الظالمين

★ ❋ ★

الدروب الملتوية

كان لي في العراق غصن على الشطّ مستبد الشجونِ
مثقلٌ بالنشـــيد يهمسُ للموج عن لَظـــاه الدفينِ
عَبَثاً تستحثّه الرشقات السُّود عن هوىً وحنينِ
للبعيد البعيـــد ، كالفجر في ليـــلِ راقبٍ مَفْتُونِ
يا عيوني .. وهل يضيع من البُعْد ما احْتوته عُيوني ؟ !

★

وأنا ها هنا ، على التـــل ، في موكب الرؤى والفُنونِ
في حفافي لبنـــان ، تلثمني الشمس من غضونِ جبيني
في الظلال الخضراء ، في كُومـــة النُّور ، خلف اليقينِ
في الليالي البيضاء ، تحتضن الصبح عنـــد كلّ كمينِ
فوق كف الجمال ، تحملني الأفـــلاك عبر الســـنينِ

★

من ظُنوني انْقضاء عهد .. وعهد أحسه في ظنوني
لازمان هـــذا الزمان ، فمـــاذا يلوح في التبيين
لامكان قرب الســـماء وعشي فـــي هالة التكوين
كان لي في العراق غصن فما شأن بعض تلك الغصون ؟!

صَفِّقي يا ضفاف للسورقات الخضر من جَفاف الأنين

★

وأنا ، ها هنا ، بلبنـــان ، في الدَّوْح ، بـــين اللحونِ
ما تغنيـــه تلكم الغيـــد عن لوعة البعيـــد الأمين .
إنْ يكن راح فهو بـــاقٍ ، يقيـــم بـــين الجفون
وإذا عـــاد يا ضـــلوع دُروباً للعـــائدين فكوني
وأنا هـــا هنـــا ، وقلبي كمـــا يدرون لا يحتـــويني

★

بعضُ شَجْوِي أنْ يستعيد بي الميعاد ما يُشجيني
والغصون الخضراء للشـــطّ بعض فيئهـــا المجنون
لم تظلل ســـحر العراق ولـــم تلمس فؤاد أي حنين
وأنـــا هـــا هنـــا بلبنـــان ، والبحر عابثٌ عن يميني
مثلمـــا تعبث اللواحق ، في الهـــد ، للمـــأمون .

★

في بيروت .. حملة للشتاء

((يقال ان في بيروت حملة للشتاء ، يعان فيها اللاجئون بما يتيسر لدى الناس ، فألى سيدات وآنسات بيروت العربيات ، والى السيدات والآنسات في الوطن العربي ، ابعث هذه العواطف المتباينة لعل فيها ما يدفع واحدة منهن فقط لتنزع معطفها لواحدة من اللاجئات)).

لا تسـألـيني ، كيف مرّ الصباح على حُطَـامي بارداً .. بارداً
ولا تقولي ، كيف كان المسـاء
وكيف يلقـاك غداً موعـدي
ولا تذودي عن مصير مبـاح نسْعى إليه واحـداً .. واحـدا
غداً إذا جمّعت وَرْد اللّقـاء
سـتبصرين النـار في موقـدي
قلبي الذي عصّـرته في يـدي
كأيّ قلب دَفْقـة من دمـاء
تبكين إذْ تلـقيْنَـه جامِـداً وألفُ قلب في مَهَبّ الرياح
يدفنـه الثـلج بـلا موعـدِ
بين صـباح ينقضي أو مسـاء
غداً .. وهـذي النار في موقدي

وأنت في الـدفء هنـا تمرحين
ماذا على الزنبق والياسـمين ؟ !

★

لا تسأليني ، كيف مرّ السحاب على حطامي أهوجاً .. عاصفاً
ودارنـا تلك كمـا تعـرفين
لهـا سـقوف لا تخـاف المطر
وفي الخبايا جُرعة من شـراب تبعثنـي منطلقـاً .. هاتفـاً
وأنت فـي دارك تسـتدفئين
وألْفُ قلب فـي أكف القَدَرْ
يلعب فيهـا الموت لعب الشَّرَرْ
فـي موطن يزخر باللاّجئـين
هيهـات أنْ يلقوا به عاطفـاً غير بقايا خيمـة في اليبـاب
وألف قلب فـي زوايا الحَجَرْ
تهزّه الريح كعصْفِ السـنين
وتنبىء الحق بمـا يُنْتَظَرْ
لألف ألف من سـقاه الفنـون
في موطن يوطـأ فيـه الجبـين
لا تسأليني .. في غـدٍ نلتقي ما أجمل الشـوق الى الملتقى
وموقدي يعبث فيـه السـعير
وألف طفـلٍ ماتَ فـي مهده
والثلج ينهـار على من بَقي في مهده الصخري يتلو الرُقى

كألف « تصريح » لنـــا فـــي النفير
وتلّة الثـــلج عـــلى زنـــده
من يدفع الصـــخرة عن خـــده
يا زنـــده الطفـــل عرفت المصير

★

وكـان ما كـان •• ومـا يتقى لقيتـــه فـــي عمرك المشـــرق
فـــي الوطن الباقي على مجده ! !
وراشـــق الموكب فيض الزهـور
للناســـجين الشـــعر فـــي حمده
دمعـــاً على التـــالي من النازحين
أليعربيين •• حمـــاة العـــرين ! !

★

لا تسأليني •• ما خَبـا موقدي ولا ســـلوت الموعـــد المشتهي
ســـنلتقي •• سيدتي •• أي حين
كمـــا تشـــائين •• أجـــل نلتقي
وللعذارى موعدٌ فـــي غـــدٍ فـــي ذلك السَّفْح لدَى المنتهى
يدفنهـــن الثـــلج إذْ تنزعـــين
عنـــك ارتشـــاق المعطف الأزرق

في موعدي المورد المونق

وتنسجين الشوق ما تنسجين

لا تسأليني ، ما جرى ، ما دهى فلن تري قلبي غداً في يدي

ودعته في موكب أحمق

وأنت .. من أنت .. ولو تعلمين

نفضت أعطافك عن مرفقي

وكان قلبانا المكان الأمين

للدود ، لا للشوق ، لا للحنين

★ ❋ ★

حيفا .. قريتنا على البحر !

من الرملِ ، من خَفَقات الحَصى
بمـدِّ النَّظَـرْ
تخذنـا لأحلامنـا مرقصاً
وكـانت صُـوَرْ
ونام الشـراع وراء الصـخور
حكاياته مثلـه نائمه
سـطور من الموج خلف سـطور
تهددهـا أُمّـه الحـالمهْ
وتتـلو سُـوَرْ
أسـاطيرها خَفَقات الحصـى

★

وفـي الشط فـي موكب الأعصر
رفعنـا الشـراع
وكـان المتـاع
عناقيـد الفن لـم تُعْصَـرِ
وأبطالنـا يدْفعون الرياح
الى الغرب حيث نَحُطّ الرِّحال

وحيث الوشـــاح يشدّ الوشـاح
عـــلى المنكبين وصَـــدْر الرجال
وظـــلّ الـــوداع
غصوناً على ســـفحنا الأخضـــر

★

وكانت عيـــون" من الحـــارسين
أَبَتْ أَنْ تنـــام
تُطِـــلّ وراء الظـــلام الـــدفين
وليـــل القتـــام
تعـــدد أشـــرعة إذْ تعـــود
وترقب مَـــنْ فاتَـــه المـــركبُ
وتصـــغي لعاصـــفة من بعيـــد
وتنبـــىء ما يومض الـــكوكب

وراء الظلام
وماذا وراء ظلام السنين

★

ومـــن غيـــر أن يعبس الراقب
دنـــــا زورق
بـــــه أحمـــــق
يقول : أنا الكـــاهن الشـــائب
ـ وتحت غِلالَتِـــهِ خِنْجَرُ ـ
وهـــذي المرابع (أرض المعـــاد)
فمن قـــال للشيخ : ما تضمر ؟!
وهـــذي ملامحـــه كالعبـــاد
دمٌ يخفـــــــقُ
وقـــوم ينـــادونه : يـــا أبُ

★

ومـــات زمـــان بحضـــن زمان
وفـــاتت قـــرون
وأبطالنـــا ينســـجون العنـــان
ببطن الســـــجون

وتـــاه الشـــراع بغيـــر دليـــل
هنـــاك رَبَابِنـــة" يرقصـــون
على الشـــط الف ذبيح قتيـــل
والف الى ملجـــأ يركضـــون
عَراهـــم جُنـــون
على أرضهم يســـفحون الحنـــان

★

عويل" .. عويل" .. ومـاذا نقول
أَجَـــلْ نرحـــلُ
غـــداً نقتـــل
ولا شـــيء خلف نِـداء الطبول
ولـــم يعـد الشطّ مغنى الجمال
كأنْ لـم نَخُضْ فَيْض أمواجه
ولا السفح ، لا مرتع فـي الظّلال
ولا الورد يشـــذو بأبراجـــه
ولا المِنْجَـــلُ
سـيحصـد ما أنبتته الحقول

★

ولا مَلْعَب" للصّبـــايا المِلاح
بكـــى الملعـــبُ
ولا نخْلَة" فوق خـدّ الصباح

هنـــا تطـــرَبُ

ولـــم يغســـل الطفـــل أقدامه

ولا عطرّت فتنـــة صدرهـــا

ترى أغرق البحـــر أحلامـــه ؟!

وعافت أســـاطيره عطرهـــا ؟!

فـــلا المغـــرب

يلف النســـائم حول الجنـــاح

وأضـــواءُ قريتنـــا من بعيـــدٍ

ســـباهَا المَلَـــلْ

فراحت تصُبُّ ســـواقي الدموع

وكـــانت عَسَـــلْ

خلَت من لمُـــاه زوايـــا القفير

وجفَّ على الزهر دمع النـــدى

ومـــاتت فراشـــاته في الهجيـــر

وكانت تصـــوغ لـــه موعـــدا

لتحكـــي غَـــزلْ

وتلثمـــه فـــي رفيف الربيـــع

★

حكاياتنـــا ، إيـــهِ ، يا خالدات

مـــع الغـــائبين

حكايات عمـــر من الذكريـــات

وراء السنين
وأطيافُ جيرتنا في المُروج
وأشباحنا أبداً تسْتَبِدْ
وفي خَفَقات الشراع اللَّجُوج
مواكب غابت ولما تَعُدْ
مع العائدين
غَداة يهزّون صَدْر الحياة

★

★ ❋ ★

أقواس النور .. في القاهرة

أحقاً تقولـــون إنّي غـــداً سأعرفكم واحداً .. واحـــداً
وإنّي ســـأقرأ .. أَوْ أكتبُ
وأخطر من تحت أقواســـكم كما تخطرون .. بغير عصـــا
ولي الصبح .. في العين ، والمغرب
أحقـــاً .. وأتبعكـــم عامـــدا
بغيـــر رفيـــق يقـــود الخطى
وأعرفكم واحـــداً .. واحـــداً
أحقـــاً تقولون .. ما أشتهى ولا أدري كيف تكون الزهور

★

وأنتـــم تعـــدون ألوانَهـــا
وألمســـها في ثنـــايا العبيـــر
وأعرِفُهـــا ضمَّـــةً من حرير
يقولون لي : انّهـــا كالحرير وما فيـــه تنسيمة من عطور
وأنتـــم تقولون انـــي غـــدا
ســـأعرف ، بالعين ، ألوانهـــا

★

وأمرق مـــن بـــين آلافكم عنيداً .. ومن قبلُ لا أعبرُ

بغيرِ عصـــايَ .. وراء رفيـــق

غداً سألفُ دُروب الدروب وأعبرهـــا مرّة فـــي غدي

وأنتـــم تقولـــون أني غَـــدَا

ســـأهجر عكّازتي مـــن يَدي

وأعرفـــكم واحـــداً واحـــداً

وأعرف بالعين لـــون الزهور ولون النجوم ، ولون القَمَرْ

غـــداً ســـأرى قطرة من مَطَرْ

أمـــا هي شـــيء كقطر الدموع

ومثـــل المياه التي في الحُفَرْ ؟

ومثل الدوافق تحت الجسور سأمشي غداً عبر تلك الجسور

بغير عصـــايَ .. بغيـــر رفيـــق

وأنتـــم تقولـــون إنّـــي غـــداً

ســـأبصر أنواركم فـــي الطريق

إذا الليـــل جـاء .. وانّي غـداً

ســـأعرفكم واحـــداً واحـــداً

★

واني غـــداً .. بعيوني انـــا أقود خُطَايَ ، ألفُ الدروب

وانـــي ســـأقرأ .. أو أكتبُ

وألمح لـــون عيـــون النســـاء
ولون البنـــــات ولـــون البنين
وكيف يكون شروق الصباح وكيف يكون شـــروق المساء
ولـــــو انّـــي كنت رأيت أبي
وأنتـــم تقولـــون انّي غـَـــدا
ســـأعرفكم واحـــداً واحـــدا

★

★ ❋ ★

لن يرجعوا .. أبداً

الأرض مَلَّت وَطْأَهم والمرْبَعُ
والشـــاطئان وبحرنـا المتوجـعُ
أبداً وإنْ جفَّ الخصيب المُمْرِعُ
لـــن يرجِعُـــوا

والتل.. تلُّ القطْن .. في صَبَواته ومعـــابر التـــأريخ للأهـــرام
والصاريات المطلقـــات بجنحها في الشمس ، في عشٍ من الالهام
وستائر الغيم البعيـــد ، وحفنة من أنجم في ثَغْرهـــا البسام
أبداً .. تقول وسحرُهـــا المتجمعُ
لـــن يرجِعُـــوا
أبداً .. وإنْ شحَّ الخصيب الممرعُ

★

بالأمس .. بالأمس البعيد . تسللوا عبر الحدود ، وما دَعاهم محفلُ
واليـــوم أين أخيرهـــم والأولُ
فليرحـــــــلوا

الأرض ملَّت وطـــأهم فليرحلوا ما ظـــلَّ فينا السادر المتذللُ
ملأوا البلاد مكائداً ، وبحُقْبـةٍ من غَفْوة ، فتشامخوا وتسفَّلُوا
واستمرأوا الطُّغْيان حول ركابهم دهراً ، وطـال الدهر والمستقبلُ

فليرحـــــــــلو
والأرض ملّت وَطْأهم والمربعُ
أبداً .. وإنْ شحّ الخصيب الممرعُ
لـــن يرجِعُـــوا

★

والفجرُ عاد ، وكم يطول المغرب ! ومراكب الشـــمس التي تترقبُ
نشـــرت مشـــارعها على قنواتنا فليجرِ كيف يشاء هذا الموكبُ
هذي الربوع ديارنا وبأفقهـــا ظلّت مشـــابكنا تطوف وتلعبُ
فليلثم البحر المرصـــع حمـــرةً ثغر الصـــباح الابيض المتوثب
وقناتنـــا القلب المُرف الطيِّـــعُ
لا راقبٌ .. أبداً .. ولا متسـمعُ
رحلَ الذين ترقبوا وتســـمّعُوا
لـــن يرجِعُـــوا
أبداً .. وهذا الحارسُ المُتَدرّعُ
الشعبُ والجيش الحصين الأروعُ
لـــن يرجِعُـــوا
أبَداً..وإنْ شَحّ الخصيبُ الممرعُ
لـــن يرجِعُـــوا

أرضنا التي يزرعها اليهود

بلى .. الأمسِ الذي داسَ على الأطلال ذِكْرانا
وراد الكرمة الأولى ولم يحفل بنجوانا
ولا مدَّ العيون الرمد في أعماق مخبانا
ولم يلمح مع الأطياف آياتٍ من الذكرى
كأنْ لم نرسم الأيام أشواقاً وتحنانا

★

بلى .. يا أرض .. لم نعشق .. ولا حَنَّ بنا قلْبٌ
ولا رفَّ على أهدابنا العذراء منصبٌ
ولا ضجَّ بنا الليل هوىً والمحفل الرَّحْبٌ
ولم نكتب مع الأقمار عن أهوائنا سطراً
كأنْ لم تبعث الأيام فينا السحر الواناً

★

بلى .. يا أرض .. والعنقود في كرمتنا الأولى
عصرنا منه حبَّاتٍ وَوَدَّعْنَاه مسلولاً
فلم يسمع خُرافاتِ الأُلى قالوا ، وما قيلا
ولم يحفظ من السُّمَّار عن آثارهم شعرا
كان لم يتركوا للعهد أقداحاً وريحانا

★

بلى .. يا أرض .. لم نرقص على السفح ولم نمرح
ولم نسرح مع الأطفال هيمانين في المسرح
ولم نرعَ الخِرافَ البيض في العُشْب بلا مطمح
بلى .. يا أرض .. لم نحفر لمجرى مائنا نهرا
ولم نقطع من الزيتون للعودة أغصانا

★

ولم نحك الأساطير التي من بعدنا تحكى
ولا غنّت عذارانا التراتيل التي تذكى
ولم نبنِ من الصخر المُدَمَّى « حائط المَبْكى »
ولم نحفر لمن ماتوا لدى داراتهم قبرا
كأنْ لم تك هذي الأرض للأبطال أوطانا

★

بلى .. يا أرض .. لم يتعب لدينا الفأْسُ والمِعْوَلْ
وهذا التل .. ما ظل كما عفناه .. هذا التلْ
جديد فيه إنْ مرَّ عليه الحرْثُ والمنجَلْ
وساحات لنا بالأمس جرداء غدَت خضرا
تراهم يزرعون الآن صحراء ووديانا ؟ !

★

وتحت الظل مدّدنا ، كما شئنا ، ولم نسهر
وظل الكرم والليمون يرعانا بما يُعصر
وظلّت أرضنا السمراء تعطينا الذي تشمر

هو الله الذي يسقي ، ملأنا أرضه شكرا
وملءَ المئزر المعتوق تفاحاً ورُمَّانا

★

بلى .. يا أرض .. ها أنت ، وهذا البصر الممتد
هي الخطوة للزاحف .. يا أرض .. إذا أوعد
وها أنت .. وهذا القرب كالأبعد فالأبعد
هي الخطوة .. يا أرض .. لمن لم يستطع صبرا
لمن لا يرسم الصبر على الأضلاع أكفانا

★

وقلناها .. مِراراً .. هيهِ .. قلناها ولم نَصْبِرْ
فلم تنطق ، هنا ، المِدْيةُ في الكف ولا الخِنْجَرْ
وكانت لُغَة البارود تسليماً على الكَوْثَرْ
على تلك الينابيع التي لم تطفيء الجَمْرا
وقالوها : على الرحب « لجأتم » فاسْكتوا الآن

★

بلى .. يا أرض .. لم ندفن على الضّفّة بلوانا
ولم ندفن ، غَداة التّيه ، آباءً وإخوانا
ولم نجمع بوادي الموت أشلاءً لقتلانا
هي الخطوة ، يا أرض ، وتلك الضِّفّة الأُخرى
على حيفا ، وذاك الشط ، يا خطوة ملقانا

الصياد .. الذي قتلوه

ادفعي ، يا رياحَ مصر شِـــراعي من عُروقي حِبالُه ، ودمـــائي
والشِّبـــاك اللواتي حول ذراعي أنـــا حزمت نســـجها من إبائي
والعنَاء الذي يبين صـــراعي لحيـــاة معصـــومة برجـــائي

وعلى الشـــطّ كُومة من صبايا
يرتقبن الإيـــاب .. وقت إيـــابي
فادفعي يا ريـــاح مصـــر شراعي
عبر هذي البحور كنت أطوي الزمن
وأمـــد السطور وَثْبـــة للوطن
والشِّبـــــاك اللواتي حول ذراعي
أنـــا حزمتهـــا بعزم المَضـــاء
وتنقلت فـــي بحور الصـــراع
فادْفَعي يا ريـــاح مصر شراعي

★

وبسطت الشـــراع .. ذاك ندائي أنْ يكون الصيد الذي أبتغيـه
ولي البحر .. بركـــة من ولاء ولي الصيد ، كل ما طاف فيـــه
واللآلي ، أصدافهـــا من عَطائي أنـــا ابْن البحر الذي أحتويه
ولمصـــر بُنُوّتي وصِـــراعي

ولمصـــر عـــروبتي وكفـــاحي
فادفعي يا ريـــاح مصر شراعي

قد بســـطت الشبـــاك وانْتظَرت الرجـــاء
أَيّ أمـــر دهـــاك يا شـــراع الســـماء
واليهـــود الأوبـــاش حيث اســـتبدوا
ينشـــرون الطغيـــان والـــرعب فينـــا
كلّهـــم طـــائِش" لئيـــم" وَوَغْـــدُ
أَي لين ان نسكت اليوم لينـــا

ولنا البحر ، كل شيء عليـــه كل ما فيه كل ما في غمـــاره
لسـنا نرضى غير الصراع لديه لسنا نرضى بذلـــه وبعـــاره
لمصر ما ضـــم فـــي شـــاطئيه ولمصر ما طـــاف حول قراره

ولمصـــر بنـــوّتي وصـــراعي
ولمصـــر عـــروبتي وكفـــاحي
فادْفَعي يا رياح مصـــر شِراعي

سلام .. على بور سعيد

ومن أجلِ أنْ تعبر الكائنات .. فتحنا القناة
وقلنا ادْخلوها دخولَ الحياة .. فكانوا غزاة
على شطّنا الأخضر المُعْشِبِ
سنملأوها بالحُطَام الرخيص .. حُطَام الطُّغَاة
ونفتحُها مرّةً ثانية
ومن أجلِ أنْ تعبرَ الكائنات

★

ومن قبلُ كنّا هُداةَ البَشَرْ .. لخير البَشَرْ
وشِدْنَا منائرنا في البِحار .. فلم تندثر
وللرائحات .. وللغاديات
ومن أجل أنْ تعبر الكائنات

★

وجاء القراصِنَةُ الطامعون .. شياطينُ حُمْرْ
رَدَدْنَاهُمو .. مرةً .. مرتين .. فلم تَزْدَجِرْ
نفوس تعفنها المغريات
ومن أجلهم قد فتحنا القناة

ومن أجـــل أنْ تعبر الكائنـــات
على شـــطّنا الأخضـــر المُعْشِبِ

★

وألفُ قنـــاة لنـــا هـــا هنـــا . . بأرض العَرَبْ
نصبَّ بهـــا دمنـــا المستباح . . دَماً من ذَهَبْ
ويجري بها النفطُ شـــرقاً وغَرْبْ
خذُوهـــا إذاً دفْقة من لَهَبْ . . تصبُّ اللَّهَبْ
خُذوهـــا جمـــاجم آثاركم . . عـــلى كـــلّ دَرْب
خُذوهـــا بمصـــر ترد عليكم . . جنوداً وشَـــعْب
خذوهـــا زُحُوفـــاً بأرض دمشـــق . . لأسمى أرب
خذوهـــا براكين من ثورةٍ . . ومن كـــلّ قَلْب
من الظـــلم في مرتع الدِّجْلَتين . . وحتى المَصَبّ
خُذوهـــا مـــن اليعربيين ناراً . . . بأرضِ العرَبْ
مـــن الرافـــدينِ الى المغـــربِ
ومن وَثَبـــات الخليـــج الأبي
الى صـــخر (أوراس) والأطلســـي
ومن شطّنـــا الأخضـــر المعشب

★

ســـلامٌ ، على « بورسعيد » السلام . . . سلامٌ ومجدْ
سلامٌ على الجرح بين الضلوع . . . وفي كلّ خَـــدْ
سلامٌ على كلّ طفـــل شَـــريد . . . ومن غير مَهدْ

على الأم والأب والأخوات ... على كلّ جدْ
على عتَبات ديار الشهيدِ ... شهيد وخُلْدْ
على تلكمو الماسحات الدماء ... دماءٍ وَوَرْدْ
على النّور في حَضَنات اللّحود ... تبارك لَحْدْ
على كلّ بيت يصد الرصاص ... بصدر وزَنْدْ
على الحاملين سلاح النّضال ... ليوم الأَبَدْ
على المفتدين حِياض البلاد ... بدم الكَبِدْ
على الجُنْد يستمطرون السماء ... غُزاةً وحصد
حصدنا الغزاة وهم ينزلون
على شطنا الأخضر المعشبِ

★

سلامٌ على «غَزّة» و «العَريش» ... سلامُ الفِدَاءِ
على «رَفَح» وبقايا الطفولة ... تحت السماءِ
على كلّ ضائعة في القِفار ... ضياع النداءِ
على الأخوة الفارشين الطريق ... بفيض الدّماءِ
على الصّامدين لكيد اليهود ... صُمُودَ الإباءِ

★

صَمَدْنَا فكنّا سطور الصُّمُود
وكتابهنا بيد من دماء
دماء الشباب ... دماء الجنود
على شطّنا الأخضر المُعْشِبِ

حكاية القمر

قمرٌ واحـدٌ يلفْ
أبداً .. حولنا يلف
ليس نوره جديداً .. ليس نقشه خَزَفْ
هكذا ، هكذا يلف دون ما هَدَفْ
يالتعاسة الذي يلف دون ما هدف
ليس ما فيه كالتَّرَفْ
ليس ما فيـه كالقَرَفْ
ليس ما فيه غير انَّه بلا هَدَفْ

★

خلْقِهِ ينسج السماء ، ما يشاء ، بالشعاع
خلْقه صورة تمرُّ كالسَّحاب
خلْقه يجمع النجوم ، كالصِّغار والتراب ،
خلْقه ينثر النجوم كالقُصُور في الفَضَاء
إنَّه صورة الضَّياع
ليس ما فيه دعوة للقاء .. ولا وداع
والمحِبُّون عنده لعبة في يَد المَلَلْ
قد تساوَى لديهِ معينان في الدموع والقُبَلْ

خلّه يكتب الغَزَلْ ،
فالتهاويل حوله .. تلف كيفما تلف
لا لِقاءٌ ولا وَداعُ
هكذا .. هكذا الضَّياعُ

★

المكان القديم عندنا لا يلفت النَّظَرْ
نحن نجتاز عبرة الحياة ، دون ما نَظَرْ
هكذا ينظر القَمَرْ
للسماوات والبَشَرْ
فهو لا يمسح الطريق ، ولا يلمح الصُّوَرْ
وهو لا يُدرك الفِكَرْ
غير عابىء بحفْنة التراب والدُّرَرْ
فيا لمحنة القَمَرْ ..

★

أيامُ النضال

١٩٦١ م ـ القاهرة

بـلا مقدمة

فهذه القصائد تروي حكاية النضال المرير في العراق ، قبـل تموز .. وبعد تموز .. والقبل والبعد عهد واحد ، غرق فيه العراق في الظلم والدماء.. والانحراف عن الركب العربي المتحرر ..

ودائماً .. كان النضال في العراق امتداداً للنضـال العربي ، من أجـل التحرر والوحدة ..

ومن السجون والمعتقلات ..

ومن ساحات الثورة في الوطن العربي ..

ومن دماء الشهداء .. كانت هذه القصائد ..

والى المقيمين خلف أسوار السجون .. وفي ظلام المعتقلات ..

والى الثائرين في الأرض العربية ..

والى الشهداء .. أهدي هذه القصائد ..

عدنان الراوي

٢٢ شباط (فبراير) ١٩٦١م

رسالة الى شجرة زيتون في فلسطين

ودادي إليك ،
ودادي .. وللمرّة العاشرة
وللمرّة الألف .. أختي الحبيبة .. لا العاشرة
ودادي إليك .

★ ★ ★

وفي كل نَسْمة صيف تهب ،
وفي كل رشّة يوم مطير ،
وفي كل غيْمه ، ،
وفي كل ومضة نجْمَه ،
إليك يطير .. وعبر البحور .. سلام، وبَسْمه
وألف سلام .. وللمرّة الألف .. أختي الحبيبه
وآلاف بســـمه
وللمرّة الألف .. لا العاشره .
ودادي إليك
ودادي الى أختي الصّابره

★ ★ ★

وبالأمس .. هزّ ضلوع الحنين

حنيني إليك ،
وضجّت عروق بقلبي فأمسست شوقي إليك ،
ومن قبل كنت أحن ،
ومن قبل كنت بشوقي العظيم ،
ولا كنت أول مره
ولا كنت في المرّة الثانيه
أقل اشتياقاً إليك من العاشره

★ ★ ★

ولكنّني أُحِسُّ بقلبي ،
كأنَّ يداً تقطع فيه
كأنَّ حذاء عنيداً يدوس عليه
كأنَّ سفيهاً يبعثر فيه على الأرصفه
كأنَّ فماً أرعناً يمص دمي
ليبصقه في وجوه البشر
ليعلن للكون .. للكائنات .. مصيراً قَذِر
كمثل مصيري الذليل .
كمثلي أنـــا
أنا ذلك العربي الصغير ..
فأحسست .. أختي الحبيبة .. إنّك غَضْبى
ومن حقك البكر أنْ تغضبي
على ذلك الآدميّ الحقير ..

★ ★ ★

وأحسست أنّك تَسْتَفْهِمين :

« أليست هي المرّة العاشرة »

تهلل فيها بنات اليهود ، ؟

ويرقصن حول الأكاليل رقص الظَّفَر ؟

ويرفعن للنصر أقواسه ؟

بلون الورود

ويعلن .. في تل أبيب

هناك وللمرّة العاشره

مواثيق صهيون .. يا لَلهوانْ ،

بلى .. أنت أختي الحبيبة .. ياللهوانْ

بلى .. انّها المرّة العاشره

تهلل فيها بنات اليهود

ونحن وراء .. وراء .. الحدود .

★ ★ ★

ونحن بعيدون .. أختي الحبيبه

وأنت قريبـــه ..

مكانك .. ذاك المكان القديم

بتلك الظلال .. وتلك الكروم

وتلك الينابيع .. يا صابره

ونحن .. نعد الليالي .. نعدّ النجوم

بهـــذا الجحيم ..

جحيم الهزيمة .. يا صابره

نَعدّ الليالي .. نعد النجوم

وللمرّة الألف .. لا العاشره

★ ★ ★

وأنت .. وزيتونة عند حَيْفا

وزيتونة .. في ربى الناصره ..

وزيتونة .. خلف يافا .. تقلْن :

« أليست هي المرّة العاشره » !!

بلى .. انّها الذكريات السجينة يا أخوات الوفاء

بلى .. انّها خفقة في عروق الدماء

بلى .. انّها المرّة العاشره

ونحن بعيدون .. ياللشقاء

وفي كل قلب نِداء ،

الى رجعة للربى اليانعات .. وراء الحدود

الى ظلة تحت غصن حنون بأطراف حيفا

الى موجة حرّة تهدهد شاطىء يافا

الى شمّة حلوة عاطره

وفي أرض بيّارة ساحره

هنالك عند ربى الناصره

★ ★ ★

ولكنّها الذكريات السجينة .. أُختي الحبيبه

تعاود هذا الحنين

ولا شيء إلاّ الحنين

حنين .. وللمرة العاشره

وللمرّة الألف .. لا العاشره .

١٩٥٨م

★

حسان أبو اسماعيل

((أول شهيد أعلن استنكاره لحلف بغداد في بيروت)).

بالأمس .. لما صفّقت نجمه
لأختهـــا النجمه
وتفتّحت بســـمه
لا شيء .. هـــذا الحب .. ينقله
عبر الليالي السود والظلمه
إلاّكِ يا نســـمه

★ ★ ★

قولي لأختك أنْ تردد بيننا نَغْمه
قولي لهـــا .. قولي
كحكاية الأطفال أولها
قولي لأختك أنْ ترددهـــا
قولي .. ولو مرّه ..
في ليل مشتاقَيْن .. وافْتَرقا
قولي فأولهـــا ..
كانا ســـيلتقيان .. وافْتَرَقا
كانا سيلتقيان

وتفتّحت بســـمه
فتناقلي الأشواق يا نســـمه
عنّي الى : (حسّان)

★ ★ ★

هو ليس إلاّ واحد (نزق)
يسقي .. ويزرع .. عمره فجر
وبقلبه زهر
وعلى خطوط جبينه أسطورة تحيا
مامات فيها الأمس واليوم
وغد لديه حكاية تحكي
تحيـا .. أجل .. تحيـا
في أي إشعاع ستبصره
ووراء أية خطوة تُخْطَى
خلف الدروب ، وبين كلّ مسارب الذكرى
هو ليس تأريخاً نقدســـه
كالذكريات يعيش أو يفنى
هو يصنع التاريخ والذكرى
هو عمره فجر
وبقلبـــه زهر
واذا سألت فليس يحوي مجده قبر

★ ★ ★

لا ، لم يمت ، لكنّه

هجر المدينة والرفاق
فبكى الرفاق
ومشى وراء وداعه كلّ الرفاق
وتهامست أزهار موكبه
يا سحر موكبه
والزهر يهمس دونه الزهر
فبقلبه الزهر
وعمره فجر

★ ★ ★

وتناقلت كلّ المدينة رَوْعَة الموكبْ
فتحاضنته مدائن أخرى
أخرى الى أخرى
خلف الدروب ، وبين كل مسارب الذكرى
في كلّ درب منه قافلة
في كلّ حَقْل منه أغصانُ
وبكل قلب .. كانَ يَعرفه ،
أو ليس يعرفه
شى هو الثوره
فحيـــاته .. ثوره
ووداعه ثوره
فتناقلِ الأشواق يا نَسْمه
قولي .. ولو مره ..

لقـاء عربي

(في يوم إعلان الوحدة بين مصر وسوريا)

لِـنَلْـتَـقِ
يا طول عهـد الفِـراق
يا طول أيام الهوان المرير
يا حسرة الحمائم المخنوقة الهديل
يا عشّـــها الجميل
لنلتق ..
ولتلْـتقِ القلوب ..

★ ★ ★

لنلتق ..
ولتسبح المراكب المبسوطة الجناح
عبر المحيطات وعبر الرياح
حاملة أشواقنـــا القديمة ..
منّا الزنود السُّمْر حين تدفع الدهور
فتنقضي الدهور
زنودنا تلك التي أذلّت الرياح
وتمتمت للموج فهو كالبساط

خضناه عبر الشمس .. عبر الليل .. عبر القَدَرْ
لتلتقي أشواقنـــا الجديده
لتلتقي القلوب والقلوب
ليلتقي الشـــمال والجنوب

★ ★ ★

لنلتق ..
يا طول عَهْد الفراق
واليوم عند الأخوة الضائعين
ألف من الســـنين
وكلّهـــا حنين .

★ ★ ★

يا طول ما نادت ضفاف العراق
مراكب الشمس بسفْح الهرم
يا طول ما نادت نواصي القمم
في منتهى الأرزات في لبنان
نسائم الصحراء في عَمّان
وطال عهـــد الفراق
وطال ذل العراق

★ ★ ★

يا مرسل الغَيْمة عَبْر الجَبَلْ
ترقص من تلّ الى فوق تلّ

خذها .. صـــلاة شـــاعر

لنلتق ..

واليوم يوم الأخوة الضائعين

ولتلتق الجباه والشِفاه

ولتلتق الحياة والحياة

ولتلتق القـــلوب

وليلتق الشرق بأقصى الغروب

كما التقى الشـــمال والجنوب .

★ ★ ★

العام الرابع ..

« في الذكرى الثالثة لثورة الجـزائر ، وكانت التهديدات التركية على حدود الاقليم الشمالي » .

أطبق كفّيك على حَفْنه
لا تتركهـــا
فتراب الشام من الجَنّه

★ ★ ★

بالأمس تَملّكنا شوق"
جم" للمعركة الكبرى
ودعانا الزحف فخضناها
خضناها معركة أخرى
هـــذي الكبرى
فأطبق كفّيك على حَفْنه

★ ★ ★

ولنا في المغرب معركة
ولنا في مشرقنا زَحْفه
ولنا في القدس .. وفي حيفا
شـوق للمعركة الكبرى

لنـــا وَثْبـــه
ولنا في بغداد .. وَثْبَه
فأطبق كفيك على حفنه
لا تتركهـــا
فتراب الشام من الجنّه
واديك .. على طول الوادي
بردى يسقيه ويزرعه
دَعْـــه ينبت
خَلِّ الظل يمد الظل على الوادي
دَعْـــه ينَبت
وخذ الحفنة من (قاسيون) الجيل الصامت
في السفح تنام دمشق الخالدة المولد
خذ منها حفنتك السمراء .. من الأرض
خذها من صحراء الشام
من شاطئنا ذاك الأبيض
من رمل البحر على الشاطىء
من أصداف البحر الأبيض
فالبحر الأبيض ترعتنـــا
من مشـــرقنا حتى المغرب
خذها من أوراس العالي
ومن الأهرامات الكبرى
خذها فتراب الشام .. هنا ..

في كل الأرض العربيـــه
عـــام يمضي ..
وثلاثة أعوام تمضي ..

★ ★ ★

عامٌ يمضي ..
في مصر على الوَهْم الخاسر
ويكلل أبطـــال الوادي
هامات المجـــد بإكليل
من ورْد النصر .. ومن دمه
ومن الشـهداء .. هو الظافر
الشعب .. الشعب .. هو الظافر

★ ★ ★

عامٌ بالمجـــد سنكتبه
بالدم .. والشـهداء الجُدُد
بالصامد من جيش صامد
وســـيكتبه
شهداء ليس لهم آخر

★ ★ ★

وثلاثة أعوام تمضي
تمضي في أوراس العالي
زِدْها يا جيش التحرير

بعـــامٍ آخر
عـــاماً آخر
يا جيش التحرير الأكبر
زِدْهـــا عامـــاً
في كل الأرض العربية
زدها عاماً •• وآزحف •• وآزْحَف
يا جيش التحرير الثائر
زدهـــا إنَّ الشـام جزائر

★ ★ ★

وثلاثة أعوام تمضي
لا تتركهـــا
فالنصر هو العام الآخر
ما جَفَّ الدم •• ولن يَنْضَب
في عِرْق عربي ثائر
لن نبخل للعـــام الآخر
لن نبخل للعـــام العاشر
يا جيش التحرير الثائر

الغائب من زمان

« عـاد الى العـراق .. ولكن الى السجن ..
رشـيد عـالي الكيلاني .. » .

الشـعب يرقـب موكبك
يا غائباً ما عاد للوطن الجميل ..
كل الروابي الخضر .. والشطآن .. في أرض العراق
كل المنـــابر
كل البطولات القديمة والجديدة .. والحناجر
كل القلوب
تستخبر الأعياد عن يوم تعود به إليها
لتقول للدخلاء .. قد آن الأوان ،
الأرض للشـعب الكبير
والمجـد للشـعب الكبير
فمتى تعود ؟ ..

★ ★ ★

الإنجليز هناك .. قد ظَلّوا هناك
والخائنون .. وأنت تعرفهم .. هناك
والعابثون بشعبنا الباقي هناك

---

(١) رشيد عالي الكيلاني ، ولد في بغداد ، سنة ١٨٩٢ م ، وتوفي في بيروت سنة ١٩٦٥ م ، وستأتي ترجمته مفصلة في هامش قصيدة للشاعر الراوي في تأبينه ، (في قصائد متفرقة) ..

ويداك تعرف كيف تحصدهم .. يداك
يا قائد التحرير قد طالت مصيبة شعبنا
وحكاية التشريد ترتقب النهايه
فمتى تعود ؟ ..

★ ★ ★

المجدُ .. والميثاق .. والأشواق .. تنظر للطريق
من حيث ودّعْت العراق .. إذن تعود
أو من دروب تفرش الجنبات في شط الفرات
ومن الشمال أو الجنوب ..
وإذن تعود
فالمجد والأشواق لك ..

★ ★ ★

المجد .. والميثاق .. والقَسَمُ القديم
في كل قلب من قلوب الشعب .. يا بَطَل البلاد
في كل لافِتة تُشَال على الرؤوس
في كل صوت في الهتافات المجيدة
في كل ثورات العراق
أيام يزحف شعبنا .. ليقول : لا
لا .. لا تُريد الإنجليز بأرضنا
المجد .. والأشواق لك
يا غائباً تترقب الأيام موعده
فمتى تعود .. ؟

سَـلاّت العنب

يا صـــديقي :
لم يعد في الأمر سرّ
فالوشـايات القديمه
والملفات التي تملأ أدراج المكاتب
والتقارير .. تقارير الحكومه
والأوامر
يا صديقي .. والأوامر
كلها عسف وإرهاب .. وكيد ومجازر
صدرت باسم الحكومه ،
باسم بغداد العظيمه .

★ ★ ★

يا صـــديقي :
إنّ اسم الشعب ما زال نداءا
لم ترده المنائر
ودعاء الناس قد ضجّ بتقديس (الخليفه)
اسمه فوق المنابر
ان اسم الشعب أكبر

من طواغيت عَلَت أسماؤهم فوق المنابر
انّهم إنْ دخلوا القرية ـ يوماً ـ أفسدوها
يا صـــديقي :
ان اسم الشعب أكبر .

★ ★ ★

يا صـــديقي :
نحن في محنتنا ننسج فجرا
مثلما تنسج شالات العذارى في (حلَب)
والزّنانير .. وأَطْراف الخِمار الأسود
مثلما ينسج عمال حلب
أي ثوب من حرير أو قَصَب
مثلما تنسج سلاّت العنب
في ظلال الكرمة المعطاء عند الزّبداني
هكذا ننسج في المحنة فجرا
لبلاد ضيّع الطاغون فيها كلّ فجر

★ ★ ★

لم يعد في الأمر سر" ... يا صديقي
فالأساطير التي تستخوف الأطفال ضاعت
وتلاشت كل حكمه
عن (أولي الأمر) .. فإنّ الشعب أكبر
فليدقوا الباب مرّه

وليدقوا الباب •• ما شاءَت قواهم •• ألف مرّه
لم يَعُدْ في الدار ثائر
لم يعد غير عجوزات وأشياخ عَواقِرْ
وصبيات وصبيان براعم
يا صديقي •• ومآتِم
فليدقوا الباب •• ما شاءت قواهم •• ألف مره
فالبساتين الظليله
ملتقى أحرارنا الكثر •• وأشداق المغاور
خلف أطلال المدينه
ووراء السور •• سور السجن •• أو سور المقابر
والمشانق
رفرفت أعلامها باسم العداله !!
فتهاوت تحتها ألف ضحيه
في رحاب (الحي) ما زالت بقيّه
من دماء عربية
تزرع النصر لهذا الشعب •• ما زالت بقيّه
من دماء عربيّه
سفحتها الطغمة العمياء •• ما زالت بقيّه
تتنزّى في هتافات البقيه
فلترفرف تلكم الأعلام •• ما أبشعها •• باسم العداله ؟
في لياليا النديه
ومع الإشْراقة البكر لدى الفجر المُدَمَّى

يوم تنشق الشوارع •
عن صفوف الشعب •• اكباداً فتيات صواعق
ويعود الأمس تأريخاً وزحفاً أبديا • •
فبأطراف (الرميثه)
وبصَحْن (النجف الأشرف) تنشال البيارق
لتغطي تحتها ـ بين العباءات ـ البنادق
ولنا من كل أيام البطولات متاريس عنيده
ولنا في كل سفح في (الفراتين) أهازيج جديده
ولنا (هوساتنا[1]) في الملتقى ، عند الروابي
لن يطول العهد بالطاغين دهرا
أبداً ما طال ظلم ••
يا صـــديقي :

---

(١) الهوسات ، جمع الهوسة ، وهي أهزوجة شعبية ، تكون في الغالب ، لإثارة الحماسة ، وربما تكون في إثارة الاحزان في مواكب تشييع أكابر القوم .. ولعلها مأخوذة من مادة (هوس) محركة ، الفصيحة ، وهـي الجنون .. ولما في الهوسة من حماسة شديدة ، أطلق عليها ـ مجازاً ـ هذا الاسم (الهوسة) من أصل هذه الكلمة العربية (هوسة) .. (المحقق).

صاحب الجلالة ـ الصغير ـ

نشرت في مايو (أيار) ١٩٥٨ ، وفي تموز كان فيصل قد سقط ..

قبلك كنّا نمدح الملوك
ونفرش الدروب بالورود
في موكب الأمير
ونرسم الشمس على التاج الذهب
فامتلأت سجوننا رجال
والشعب في سعير
ونحن نفرش الدروب بالورود
في موكب الأمير
كان ما كان .. وما لا يكون
بقدرة الأمير
حتى عنان (الوحدة الكبرى) بقدرة الأمير
لكن (صاحب السمو)[1] لا يريد
إلاّ رسوم الشمس في التاج الذهب
وذلّة العرب

---

(١) صاحب السمو ، هو عبدالاله بن الملك علي .

ليفرح الأمير ..

★ ★ ★

وجاء (صاحب الجلالة) الصغير
طفل حملناه على اكتافنا سنين
كان هناك يرضع الحليب من ثدي الذهب
والشعب يرضع الهوان
تشده القيود
وجاء صاحب الجلالة الصغير
وظل يكبر الصغير
ويكبر الذل معه
وتكبر الخيانة العمياء ... والقيود
ويكبر الجحود
في قلب صاحب الجلالة الصغير
ولم تعد أكتافنا تطاوع الصغير
أكتافنا التي أذلّها الوداد
بآسم الأب المقتول ... يا صغير
يا خيبة الوداد ،
يا خيبة الأكتاف إذ يذلّها الوداد
يا خيبة الدمع بأيام الحداد

★ ★ ★

بآسم الأب المقتول تنحني الكتوف
لتحمل الطفل الذي كان صغير

ياسم الأماني بصدر الرجال
ياسم قلوب مزّقتها النبال
مرسومة على حوائط الوطن
في ذكريات كل بيت في الوطن
ياسم الأب المقتول .. يا صغير
قد ضجّت الكتوف
انزل .. إذن .. هناك لا مكان
على كتوف الشعب للملوك
ولا مكان في القلوب للملوك ،
هذي الكتوف والقلوب للنضال
للأمل الحلو بصدر الرجال
لا للعبودية والاحتلال
قبلك كنّا نمدح الملوك
يا شعبُ ... يا عظيم

★ ★ ★

ليكبر الطفلُ .. إذن .. سنين
لن تنحني الكتوف
والتأمت جروح
منذ زمان غابرٍ ... منذ زمان
كانت سِهام .. هاهنا في القلوب
والتأمت جروح
لا حب إلاّ لك يا عظيم
يا شعبُ ... يا عظيم

قائمة الشرف

أيا أبانا .. والذي في السماء
تكسر الغصن الذي كان سلام
أغصـانا ضـلوع
يعرفهـا يسـوع
كفّاه كانتا مرفوعتين
تضج بالدعاء
وجفت الزيتونة الخضراء .. والدموع
تسبح في الدموع
فيا أبانا ... والذي في السماء
لا خبزنا كفاف
ولا الحليب درّ من نسائنا العجاف
فكل طفلة تموت
وماؤنا .. ترسله السماء للجبال،
فتطفح البحـار
وأرضنـا جفـاف
فأظلمت بيوتنا .. وماتت الشموع
وأظلمت بيوتنا .. فكلّها سـجون
يا فاتح السـجون ..

ومطلق الكبار والصغار ،
في (نقرة السلمان)[1] أخوة كِبار
وأخوة صغار
يا رب .. يا أبا الجميع .. في السماء
والسجن في (بغداد) ملتقى الجميع
جميع من يهتف أو يقول
الشعبي العظيم :
الأرض تلك لك ،
الأرض والمياه لك
الأرض والمياه والحياة لك
يا شعبنا العظيم في العراق .
ألف (يسوع) عندنا .. ألف (يسوع) ..
والألف لا تعد
شيئاً بلا عَدَد
من قبل (شعلان) لنا يسوع
والتقارير .. تقارير الحكومه
وبعده (يسوع)
(حسّون) أو (صلاح)
والألف لا تعـد

---

(١) نقرة السلمان ، من أظهر سجون العراق ، وموقعها في صحراء نائية ، في محافظة (القادسية / السماوة) .. الفتها حكومة الثورة .

شيئاً بلا عـدد

فكلّهم (يسوع) .. يا أبا السماء

(محمود) بينهم .. وبينهم (سعيد)

و (جعفر) و (قيس) ..

والألف لا تُعَد

شيئاً بلا عـدد

فكلّهم يسوع .. يا أبا السماء ..

وبينهم (شمران) أو (عباس) أو (علي)

والألف لا تعـد

شيئاً بلا عدد

يا فاتح السـجون

★ ★ ★

ومطلق الكبار والصغار

ألف يسوع عندنا في (العراق) .

ألف شهيد .. ليس رقماً كبير

كألفة نخلة على الضفاف

يعرفها (الفرات)

فلا صلاح اسمها .. ولا سعيد

كألف مجهول يسير في الطريق

(عِقاله) المشدود .. والعباءة الوَبَر

كأي واحد من البشر

من غير ما عِقال

من غير ما وَبَر
هناك .. والإقطاع .. والشيوخ ..
كل سبايا الشيخ .. كالشهيد ،
كل ضحاياه التي تموت ،
من أجل كسرة .. من الرغيف
من أجل حفنة من (الرز) و (تمره)
من أجل حق ضائع .. من أجل ثوره

★ ★ ★

فيا أبانا .. والذي في السماء
أحرارنا صـــغار
والحب .. كل الحب .. في الصغار
كأنّهم .. من حيث لا يدرون ، ينقشون
في لوحـة الجـدار
(ليسقط العهد الذي أحلافه دَمار)
لكنّهم يدرون .. يا أبا البشر
إنّ الذي قالوه في العـام الجديد
قالوه قبـل العـام .. مرّه
قالوه قبلا ألف مرّه
من أجل حق ضائع ... من أجل ثوره

آذار وأنصار السلام

(في آذار ١٩٥٩ سارت مواكب أنصار السلام في العراق نحـو الموصل ، ـ أم الربيعين ـ فكانت المجزرة).

آذار .. والورد المُعَطَّر والنَّدى
غزل على شفتَىْ حبيبه
والشمس والغيمات والأرض الخصيبه
تمتـد حتى لا نهايه
من أين يعرف عاشقان هناك ما معنى النهايه
لا الورد يعرف لا النـدى
لا العاشـقان .

★ ★ ★

كانت يَدُ الله الجميلة ترسم الحلم الجميل
الفجر كالإغفاءة النشوى هناك
ورؤى الظهيرة كالأصـيل
وجدائل الأحلام آلاف من المتعانقين
في الساقيات ، وفي الجداول ، ظِلُّهم
لا الطير يوقظهم ، ولا صوت الزمان
فوق الزمان .

ويضجّ صوت الموت من بغداد ، يدعو للسلام
يا أيها الأنصار .. أنصـار السلام
خلّو السكاكين الصغيرة في الجيوب
تكتفوا بالبندقيات الحديثة
وغداً .. نسير مواكباً نحو الشمال
آذار .. والورد المعطّر ، والندى والأغنيات
يا ... عاش أنصار السـلام
الى الأمام
يا أيها الأنصار ، أنصار السلام
خلوا السكاكين الصغيرة في الجيوب
وتحزموا بقنابل الموت الزؤام
الى الامام
لندوس آذار العنيد
لندكّ تلك الشمس تحت سنابك الزحف الجديد
يا أيها الأنصار .. أنصار السلام
الى الأمام
لنمزّق الغيْمات حتى لا يكون هنا ربيع
ولنسحق الوردات في (أم الربيعين) البهيّه
يا أيها الأنصار .. أنصار السلام
الى الأمام

★ ★ ★

لا تتركوا الطفل الرضيع
فغداً سيكبر ، ثم يهتف بالترانيم الوفيّه
وغداً سيكبر ، ثم يؤمن بالأماني اليعربيه
لا تتركوا الطفل الرضيع
فبقلبه ، رجس الأماني اليعربيه
من قبل قالت (أورشليم)
يا طفل (بابل) يا سفيه
سأدق رأســـك بالصخور ..
فإلى الأمام
يا ايها الأنصار .. أنصار السلام
لندق رأس الطفل في آذار في صدر الربيع
الى الإمام
لا تتركوا امرأة هناك ، ولا حرائر
لا تتركوا ولاّدة ، من بينهن ولا عواقر
فلربما تلد العواقر
فالثدي في آذار يرضع طفله لبن المآثر
لبن النضال لوحدة كبرى ، وتحرير الجزائر
ومن الخليج الى المحيط ،
يا للسفاهة .. يا رفاق
الى الامام

★ ★ ★

ويمر عـــام
ويعود آذار العروبة والربيع
ويعود عاماً بعـد عـام
ويعود للورد المعطّر كلّ ضمّات الندى
والشمس ، والغيْمات تسبح من جديد
والأمهات يلدن عاماً بعد عام
ويكبر الطفـل الرضـيع

★ ★ ☆

شـــهيد

((الى أخي سعدالله))(١) :

أخي الذي لم أَشْترِ له الكفَنْ
ولم أوسده ضلوع الأنين
ولم أقل له : أخي الوداع ...
أخي الذي مات .. فداءاً للوطن
أخي الشـــهيد
أخي الذي لم أنثر الإكليل حَوْل مرقده
ولم أر قميصه الملفوف بالرصاص
لم أعتصر قميصه المبلول بالدّماء
فكل بقعة ربيع
ورد غرامي .. وذكرى شباب ،
أهديه للشيخ الذي أحبّه أخي
أهديه من بعيـــد
إليك يا أبي

---

(١) هـو الشهيد المقدم سعدالله الراوي . شقيق الشاعر ، كان من الضباط الذين استشهدوا في الموصل ، بعد ثورة العقيد الركن عبدالوهاب الشواف، وذلك في ٩ آذار ١٩٥٩ م . ونشرت القصيدة في : (من القاهرة الى مقتل قاسم) ، ص : ١٥٢ ـ ١٥٤ ، وينظر عنه : ص : ١٢٦ ، ١٥٠ ـ ١٥٢ من الكتاب المذكور .

فذلك القميص لك ،
والصبر لك ،
يا أيها الشيخ الذي أحبه أخي

★ ★ ★

والصور الحلوة في غرفته
لتلكم الحسناء .. يا أبي
لتلكم التي أحبها أخي
أحبَّها .. والشوق في فؤاده قديم
أحبَّها .. بكلّ ما في قلبه العظيم
من قوة وحب
نحفظها لـــه
نحفظها فتزدهي
حكايةَ الشوق بقلب الشهيد

★ ★ ★

أخي الذي مات فداءاً للوطن
في عهد أنصار السلام الطغاة
في عهد ذلك الرجيم
عبدالكريم
باسْم السلام يحكم الجبّان في البلاد
بآسْم السلام يقتل الرجال ..
وينشر الدمار والمحن

يستعبد الوطن
ويزرع الإرهاب والدمار والدموع
في كل بيت ، في العراق ،
في كل ساحة وحي
لينبت الحقد .. إذن .. يا سماء
ولتغسل الدماء
أرض بلادي من بقايا الطغاة
لتخلد الحيـــاة
للشعب .. للأحرار .. من جديد

★ ★ ★

في كل بيت من بيوتنا شهيد ،
وطفلة وأم
وفي شبابنا العتيد
عزم ، وثأر ، ودم ،
فللغـد الجـديد
تمضي مواكب الحياة ، من جديد
ليسقط الصنم ....

الانتصـــار

« في العيد الثاني للوحـدة » :

ظمـــآن للمجد .. أم ظمـآن للـذَّهَبِ
يا قلب حسبُك مـــا بالذكريات وبي
هـذه القناة .. وهـذا الشـط أفئدة
تعاصرتهـــا يـــدُ الطُّغْيان والغَلَب
أيـــام يخطر (ديليسبس) منتشـــياً
والشعب يلهث من ضَعْفٍ ومن سَغَب
يُسَـــاق للموت آلافاً مســـخَّرة
لتســـتبد أســـاطيل لمُغْتَصِبِ ..
هذي القناة ، يد الشـــعب التي حفرَت
، في كلّ شبْر حطـــام من أخي وأبي
جمـــاجمٌ يعربيّـــات هنـــا آندثرت
والأذرع الســـمر من أبطالنا النُّجب
في كلّ ضَمَّة مـــاء أعين سَهَرَت
لتطلع الشـمس في الدنيا من الحُجُب
إنّا فتحنـــا (قنـــاة العرب) قافلة
توزع الخير عبر العـــالَم الرَّحِبِ

قلنا اعبروها ، كمـــا شئتم ، على سُفُن
من السلام ، بلا حرْب ولا حَرَب
وآمْشُوا الهوينا كما مرَّ المسيح على
موج الحيـــاة ، بإيمانٍ وقلب نبي
وامضـــوا الى بركات الله ، تغمـــركم
في الشـــرق والغرب أرزاق من الذَّهَب
يا للطواغيت غـــدّارون ، معتصـــب
مـــن كـــل منكلب يغـري بمنكلب
تكاتفتهم عصـــابات يزجّ بهـــا
وهم المغير على الأشـــلاء والسَّلَب
واســـتكثروا عَدَداً قـد جمعوه لنـا
مُدَجّجاً عُدَداً ، يا سُـــوء مُنْقَلَب
مُذْ قال فينا (جمال العُرْب) ندفعها
يـــا كـــل قطرة دم في العروق ثِبي
في (اللاّذقية) أجنـــاد تشـــد يداً
على الزناد ، وجيش الزحف في (حلب)
وفي (الفراتين) ثـــوّار لنصرتنـــا
وقلب (لبنان) إعصـــار من الشُّهُب
في مشرق العرب أبطـــال تثور لنـــا
والمغرب الحرّ بركـــان من الغَضَب

أســـطورة الغزو راحت في تخبّطها
في (بورسعيد) دفناهـــا مع الحِقَب

★ ★ ★

عاد الغزاة ، على أعقـــابهم ، جيفـــاً
مـــن خزيهم ، اربـــاً يلتفُ في ارب

عـــاد الغزاة ، وظـــل الأرذلون على
أرض العراق تماثيلاً من الخَشَب

من (خائن الشـــعب نوري) حطة بعثت
في (قاسم الشـــعب) أسباباً الى سَبَب

هذي التماثيل كف خلف رغبتهـــا
يســـوقها أبداً مســـتعمر وغبي ..

تعنو فتنقاد ضـــد الشعب طـــائعة
وتســـتبد على وَهْـــم من العجب

حتى إذا الشعب في أرض العراق مضى
يحطم القيـــد كالبركـــان واللّهب

ثاراته تلك في (الحـــدباء) يعرفهـــا
على العواميد[1] كالصُلْبان والنُصُب

---

(١) العواميد ، أراد بها الشاعر جمع : العمود .. وهـــو جمع لم يرد في لغة العرب .. أنما هو من استعمال العامة .. (المحقق) .

وفي حفـائر (كركوك) ومـا حَملَت
(أم الطُبول) بماضي فجرها الخَضِب

سـتعلم الطُغْمـة (الحمراء) أنّ يداً
في الشعب تجتثّها من أصلها الخَرِب

سـيعلم (القاسـميّون) الأُلى عبثوا
بالجيش ، قـوّتنا في جيشنا اللجِب

سـلوا (البرامكة) الماضين حين طغوا
بـأي مُنْشَعب لاذوا ومنشَـعِبِ

يـا يوم ينتفض التاريـخ ثانيـة
في كف زاحفـة ، في عين مُرْتَقب

اليـوم لا .. لا مفرّ للطغـاة ولا
مأوى ، ولا عُتْمة تقْتاد للهَرَب

★ ★ ★

جمال ، و (النيل) مصبوب على (بردى)
بعض الأماني ، وأقباس" من الأَرب

بين المُحيطَيْن شعب واحـد وفم"
أضحى يناديك للآمـال فآسْتَجِب

تقاسَـمَتْنا دُوَيْـلات ممزّقـة
وأوهنتنـا تصـاريف من النّوَب

(حيفـــا) تنـــاديك والمليون منتزع
من أرضه، وبقايا العَدْر في (النَّقَب)
وأخوة النصر في (أوراس) تســـندهم
في ثورة النصر من تعثار مضـــطرب
قُم جَمّع العُرْب من أطلال فرقتهم
ما بين نازحـــة فيهم ومُغْتَرِب ..
الشعب يودع في كفيّـــك أُمنيّـــة
بأنْ تحقق فينـــا (وحـــدة العرَب)

★ ★ ★

يُسْرى

من الشمس .. من الغَيْمات .. في موطننا الأَخْضَرْ
من الموج الذي يَنْسَاب في دجلة أو يَهْدُر
من الطير الذي مدّ جناحَيْه على البَيْدر
من السجن الذي باتَتْ به أشواقنا تُغْمَرْ ..

يميناً أُختنا الصُّغْرى
سنفرش أنجماً زُهْرا
على دربك يا يُسْرى
غداة الوحدة الكبرى

★ ★ ★

وإنْ طالَت ليالي الظُّلْم والتَّعذيب والغَدْرِ
لنا الشعبُ ، لنا الجيشُ النِّضاليُّ ، مع الدهر
لنا غضبة وادبنا على الطُّغْيان والشرِّ
لنا تُمّوزُنا الآخر يا يُسْرى ، مع الفَجْر

يميناً أختنا الصغرى
سنفرش أنجماً زُهْرا
على دربك يا يسرى
غداة الوحدة الكبرى

★ ★ ★

سـيبقى العَهْد ، لن نَنْسى ضَحايانا مع الذكرى
ولن يمضي دمُ الأَحرار فـي سـاحاتنا هَـدْرا
غَـداً ، فـي فَجْرنا الطَّالع نَبْني مَوْطناً حُرَّا
ونُعْلِنُ ثورةً كبـرى وراءَ الثـورة الكبـرى
يمينـاً أُختنـا الصـغرى
سـنفرش أَنجمـاً زُهْـرا
على دَرْبـكِ يا يسـرى[1]
غَـداةَ الوحـدة الكبرى

---

(١) يسرى : هي يسرى سعيد ثابت ، من المناضلات البعثيات ، لها مشاركات نضالية حميدة في الفترة التي مرت بالقطر العراقي ١٩٥٨ ـ ١٩٦٢ م .

الشهر السادس[1]

« كتبت في معتقل (أبي غريب) ببغـداد » .

ها قد طَلَعَ الشهرُ السادس ،
بعـــد الثوره ،
شهرٌ كالأُسطول السادس
يَنْفُثُ شـــرَّه
لا بل كالأُسطول الأحمر
يسـبح في الدم
يحيا ، يحيا الشهر السادس

★ ★ ★

(نوري) .. يا رمز الطغيان
عادَتْ روحُك
في جَسَد آخر يا نوري
جَسَد الثوره
فأنا في معتقل الثوره

---

(١) الشهر السادس ، يريد به الشاعر ، الشهر السادس من عمر ثـورة ١٤/ تمـوز ١٩٥٨ ، . والقصيدة كتبها ليلة ٩ كانون الاول ١٩٥٩ ، في سجن ابي غريب ، ونشرها في كتابه : (من القاهرة الى معتقل قاسم) ص :٥٣ ـ ٥٥ ، مع تبديل يسير لبعض ابياتها .

يا (نوري) ٠٠ في الشهر السادس
قد جاء الجُنْد ٠٠ أجل جاؤوا
وعلى باب الدار آصْطفّوا
هم جُنْدك ٠٠ جندك ٠٠ يا (نوري) ٠٠
وآصْطف الرُعْب على داري
كالرعب البائد يا (نوري)
كالعهد البائد يا (نوري) ٠
جاؤوا ٠٠ جاؤوا ٠٠ واقتادوني
للسجن ٠٠ وللموت الأحمر ،
يا (نوري) ، في الشهر السادس
عُدْنا للسجن ٠٠ لقد عُدْنا
في ظل الإرهاب الأحمر
فلتهدأ روحك ولتَفْرح
فلقـــد عُدْنا ،
للسجن ، وللموت الأحمر
قد كانَ لنا موتٌ أخْضَر
في عهدك ، عهدك ، عهدك ، يا (نوري) ٠
واليوم لنا موتٌ أحمر
يا (نوري) ٠٠ في الشهر السادس
يحيا ٠٠ يحيا الشهر السادس ٠

رسـالة

يا صـديقي ،
مرّت الأيام .. والأيام .. لكنْ
لم تقل لي أيّ سرّ غيّبك
فكأنا لم نكن في ساعة الضيْم معا
يوم هزتك المقادير معي
وأنا أصمد للموت معك

★ ★ ★

وكأنا يا صديقي ،
لم نُعانق بعضنا يوم آفْترقنا
وتعاهدنا على ملأ الرسالات كلاما
وأنا انتظر اليوم سـلاما
لـم تقـل لي
يا صـديقي أيْ سرّ غيّبك
أنت لا تعرفني الآن .. كمثل الآخرينا
فكأنا ما آلْتقينا
وأنا أقضي لياليَّ حنينـا

★ ★ ★

يا صـديقي
هي أرضي .. تلك ما أنت عليها تتمشّى
وتدوس الذكريات البِيض والسود معا
أنت . . لا تعرفني الآن . . كمثل الآخرينا
المناكيد الأُلى يأْبون .. في العام .. سلاما
خلّهم . . يا سيدي . . قوماً نياما
إنّما أنت صديقي
وأنا أنتظر اليوم الذي تكتبُ فيه
بعض ما كنّا آتّفَقْنا
وافْترقنـــا[1] . .

(١) نشرت في مجلة الآداب البيروتية ، العدد الخامس . ١٩٥٦ م . بتوقيع (أبو المكارم عبدالله) وجاء في مقدمتها : (الى ــ ك ــ الذي يضع رسائله في صندوق الجوز) .. وك . هو الشاعر كاظم جواد .

الغـائبون[1]

لفّي عباءتك الرشيقة .. إنّني
سأعود للوادي الذّليل
وادي النخيـــل ،
سأعود كالفجر المُرفّ على السّنابل والحقول
كالغيم في آذار ، كالموج الحَنون
كالظلّ تحت جدائل السّعَف المُتَرَبّة الذّيول
كالحق عند مآبه بيد اليقين .

★ ★ ★

لفّي العباءة ، جنّتي تحت العباءة .. يا سعاد
تحت الضلوع ، بقلبك الدّافي .. إذا
لفّي العباءة .. جنّتي .. أنا عائد
للدّفء من بَرْد السنين ..

★ ★ ★

لو تعلمين
ماذا تخبّؤه قلوب الغائبين ،
للغائبين ،

---

(١) نشرت في مجلة الآداب البيروتية ، بتوقيع (أبو المكارم عبدالله) .

ألفٌ من القِصَص الجديدة ، كلّها
شيٌ جَديد
سأقصّها لكِ يا سُعَاد
قصص النّضال اليعربيّ ، مع السنين
سأقصها لكِ يا سُعَاد
أيام أَخْطُر في شوارع بَلْدتي ، وكما أُريد
أنا والصِّحاب العائدون .. وهُمْ وهُمْ
لا يســألون
وهم وهم لا ينطِقُون
وهم وهم لا يملكون تَساؤلاً عمّا أُريد

★ ★ ★

سأَعودُ .. سيدتي .. أعود
وسينتهي العَهْدُ القديم
عهد العظام الحاقدين على الجديد
عهد التشرّد ، والتجبُّر ، والخُضوع
عهد الذئاب مع القَطيع ..

دفتر الجنسية

« أسقط نوري السعيد الجنسية العراقية عن الشاعر في عام ١٩٥٥ » .

سأقول : ضاع ! !
الدفتر المسكين . . ذو الوَرَق الجميل
إسمي . . وإسم أبي . . وأمي ، والعراق
ومباهج الميلاد . . والعمر الطويل . .
وضفائر النخل القديمة . . والرفاق
وخطاي حول الشاطئين . . بلا وداع
ومفارش الأزهار . . والجسد الهزيل
أشياء تافهة لدى « نوري السعيد »
ويريد (نوري) أنْ أقول . . أقولْ : ضاع
بالأمس . . كنت هناك . . بل قلبي هناك
ويريد (نوري) أنْ أقول . . أقول : ضاع
ويريد أنْ انسى مكاني في الرعاع
في الصف ، خلف الصف ، يقتحم الصراع
في الوثبة الكبرى . . وفي زحف الصفوف
(كانون) يعرفني هناك . . أنا هناك

وأنـا (وتشـرين) العصـوف .. مـع الألوف
أيـام كنّـا نُسْـقِط العهـد السـعيد
نوري السعيد

★ ★ ★

ونقول : فليسـقط .. هنـا .. نوري السـعيد
والصـف خلف الصـف يقتحـم السـجون
أبداً .. ويسـقط خلفنـا العهـد العتيد ! !
عهـد السعيد

★ ★ ★

والدفتر المسـكين .. ذو الجلْـد الرشـيق
الصـامت المدفـوع بالخطّ الأصـيل ..
صـفحاته مـلأى بطُغْـراء الرحيـل
وطوابـع العهـد القـديم بـه تقـول
بـلا وداع
لا ، لـن تطـول عليـه أيـام الضـياع

★ ★ ★

أنـا إنْ ولـدت هنـاك فـي أرض العراق
واذا لمحت النـور مـن فـوق الجسـور
واذا تنسَّـمْتُ العبيـر .. مـع الزهـور
وإذا عشـقت وحيـدتي بـين الجِسـان
فأنـا وأيّ مُشَـرّدٍ فـي اللاّجئـين

في أرض يعرب .. مشرقاً أو مغربا
لي موطن بين المغاور والكهوف
ولي الصخور متارس .. ولي السماء
ما دمت في الأرض البَليلة بالدماء
ما دمْتُ أُؤمِنُ انَّ قلبي لن يضيع
فوق المكان

هذا الفتى العربي، ذو القلب الكبير
وله مكان، بين كلّ الثائرين
في المغرب العربي ... والمتجمعين
في كل رابية .. وفي كلّ السجون
وعلى المشانق، حيث أحرار العراق
يتربصون لطغمة العهد البَديد
جَلاّدهم .. هذا المُوَرِّد للقيود
نوري السعيد

ذو الدفتر المسطور بالخزي الوضيع
لي أخوة، شُمٌّ، بصف الثائرين
لا يملكون دفاتر العهد الوضيع
ولهم مكان

ماذا يضير الثائرين بلا مكان
وعلى ضفاف النيل .. لي عشٌّ صغير
جَنباته العزم المقدّس في الشباب

بين الفدائيين .. أحرار المكان
في لا مكان

من حيث لا يدري اليهود .. على الحدود
في لا مكان

أبداً يظل الثائرون بلا مكان
وأنا .. وآلاف الشباب من العراق
بلا مكان

والدفتر المسكين .. ما بين الضلوع
لا لن يَضيع .

★ ★ ★

المشانق والسلام

١٩٦٣ م - بيروت

الاهـــــداء

زرعت لكم في حفافي الدروب فؤاداً من الأملِ المبـهم وقلت لأجنحة في الغمام : هـُنا رفرفي .. أو هنا حـَوّمي وحـُبّي على الأرض .. حيث القفارُ تبثُ الأسى .. مطر الموسم اذا نبتت وردة" في العراق عـَصرتُ لها قطرة من دمي وبعد فهذه ١٤ قصيدة .. أُهديها الى ثورة ١٤ رمضان الى الشـــهداء الذين سقوا بدمائهم أرض الثورة الى الأبطال الذين صنعوا الثورة ببسالتهم وعروبتهم .

الى الجيش الذي ثـــار

الى الشعب الذي انتصر

... طلائع الثأر ...

في العيد الثالث للوحدة ١٩٦١

طـلائعَ الثأر أشـواقٌ لياليـنـا
وللغـد الحـلو رَدّدنا أغانينـا

وفي الربى الخُضْر أفيـاءٌ خمائلنا
وفي الصّحارى تَنَاشَدْنَا قوافينـا

تاهَ الزمان بنـا .. في كلّ شامخةٍ
يلقى لنـا عَلَمـاً أرسته أيدينـا

(حنين) لبنـان يدري أنّ موكبنـا
قد جابَ أندلسـاً واسْتفرشَ الصينا

غرباً وشـرقاً ركزناهـا مرفوفـةً
بيـارق الفتح أمجـاداً وتمدينـا

فما بكت طفلةٌ مِنّا .. ولا صَرَخت
أمٌ .. ولا جَفّ غصنٌ في سـواقينا

ولا اشـتكت عَنَتـاً في أوج عزتنا
مـدائنٌ تتخطاهـا فتبقينـا

الشمسُ تركضُ فـي أطرافِنا نبأً
عن المروءة ، تحكيـه وتهدينـا

منا الذي قال للغيمات عابرة :
أنى مضيتِ نزلت في أراضينا

طلائعَ الثأر أشواقٌ ليالينا
لو كان ينفعُ تاريخٌ ويجدينا

في (دار لقمان) عهدٌ لم يزل أبداً
كالدهر تعصره أطياف ماضينا

(بازيس) تذكر يوماً ان سيدها
رهن لدينا رددناه كما شينا

وهي التي دفعت دنيا كرامتها
لتَستردّه مهزوماً ومسجوناً

يجرّ من خلفه العار الذي عرفت
أنْ ليس نمحوه مهما استعمرت فينا

وليس يمحوه (ابن بلاّ) إذا احْتجزت
ولا المذابح في (وهران) تُنسينا

واليوم يستسبع الغرب الذي رجعت
فلوله عندما رامت فلسطينا

يستاقها من (صلاح الدين) ضربته
فتستجير ولا تلقى المجيرينا

إنّا دفّنا أعادينا غَداة طغوا
في (بورسعيد) فهل ينَسى أعادينا

البحر يشبع من أمجادهم جيفاً
والأرضُ تشبعُ من تيجانهم طينا

طلائعَ الثأر .. تاريخاً أجدثكم
لو كان ينفع تأريخٌ ويجدينا

كنا ، وكانت ليالي الغرب معتمةً
ونحن والنور نعطيه ويعينا

حتى إذا استأنسوا في العُربِ طائفةً
من الخيانة تطوي جنحها لينا

مدّوا لها من عروش البغي فانتصبت
تمزق الشعب أطماعاً فتدمينا

في كل ركن بلاطٌ أو أميرُ هوى
وحاكمٌ يتمطى في مآسينا

وألفَ مملكةٍ صوناً .. وألفَ يد
للسوط آناً .. وبالأوهام تُغرينا

وألفَ مشنقةٍ للشعب إن هتفت
طلائعُ الوحدةِ الكبرى تنادينا

تلك المشانقُ يا طوغوت نصعدُها
مواكباً تتحداكم وتحيينا

اللهُ علمنا التوحيدَ مذ حملت
أرضُ العروبةِ أنوارَ النبيينا

الشعبُ والوحدةُ الكبرى عقيدتنا
إنا اتخذناهما في المُلتقى دينا

★ ★ ★

طلائعَ الثأر .. ثاراتٌ تضجّ بنا
جمالُ نادى ، وقد كنا الملبينا

حيناً يثير بنا الماضي فيبهجنا
ويرسمُ الأمسَ من آمالنا حينا

من أجلِ ذاك الغدِ المنشود نعرفُهُ
فجراً من الثورةِ الغراء يدعونا

يا يومَ وحدتنا الكبرى ، وأنت غدٌ
في خاطرِ الشعب ، يا أحلى أمانينا

إنّا وهبنا ضحايانا ، بلا عَددٍ
وبالدم الحرِّ خَضَّبنا روابينا

فيْ كلِّ سفحٍ دمٌ يسقي مرابعنا
بكلِ شبرٍ شهيدٌ من أوالينا

إنا فرشنا الضلوعَ البيض نسحقها
في دربِكَ الرحبِ والثاراتُ تحدونا

★ ★ ★

يا يومَ وحدِتنا الكبرى ، وأنتَ غدٌ
في خاطرِ الشعب ، يا أحلى أمانينا

من المحيط الى شطِّ الخليج رؤىً
من النضال بديعات تمنينا

تؤوبُ فيك جموع النازحين ، وقد
طال المتاهُ وما نامت مآقينا

ما علينا .. بغداد ؟!

في الذكرى الثانية لشهداء ام الطبول ١٩٦١

ما علينا إذا تعفّرَ غارُ
وخَبَتْ جُذوةٌ .. وتاه المزارُ

ما علينا إذا استبدّ طغاةٌ
في بقايا مروءةٍ تنهار

راحَ من راحَ فالمشانقُ عهدٌ
قاسمي مُستَلَّطٌ جبار

وإذا نحن حفنةٌ من رعايا
ورمادٌ مبددٌ ونيشارُ

موكبٌ إثرَ موكبٍ تتسلى
بالتوابيت ، صورةٌ وإطار

تتمطى الأيامُ فينا .. وتبقى
أعينٌ تحتَها الدموع غزار

ما علينا ؟! يا لعنةٌ واحتقارٌ
وخِلاقٌ معفونةٌ وصَغار

ما علينا ؟! نقولها ونشيجٌ
من عويلٍ تضجُّ منه الديار

والعـــذارى معلقـــاتٌ عَرَايـــا
والســـبايا أعراضُنـــا والجِـــوار

ودمـــاءٌ مســـفوحةٌ ، وقبـــورٌ
ضاعَ مـــا بينَ أهلِهـــا الحَفّار

تاه شـــعبي ، لا للمشـــانقِ أسماءٌ
ولا للـــذينَ فوقَهـــا آثـــار

تاهَ شـــعبي .. فكل بيتٍ ظـلامُ
من سوادٍ .. ولا طمٌ واغتفـــار

قد عرفنـــا معنى البكاءِ على القتلى
ولكن لـــم نـــدرِ أين الثـــار

★ ★ ★

إيهِ بغدادُ .. أنتِ قاتلةُ الأحرار ..
أنتِ الميثـــاقُ .. أنتِ المنـــار

ما لبســـتِ السـوادَ حُزناً ولكن
هو خِزيٌ ما قـــد لبستِ وعـــار

أيظـــلُ الطغيـــانُ يعصرُ كفّـــاهُ
دمـــاءً .. وأنتِ والانتظـــار

وعـــلى قلبـــكِ الكبيـــرِ يدوسُ
الذلُّ مجـــداً .. ويُنحرُ الأحرار

وغَرورٌ .. وغـدٌ .. يَمُدُّ سياطاً
فتقولـــين ، أوحـــدٌ مختـــار

يا بقايا عروبةٍ فيكِ .. يا بغدادُ
يا نخوة لديك تُثار

الضحايا .. ! .. منَ هؤلاءِ الضحايا
أو ليسوا هبّوا وثاروا ؟ !

أوَ ليسوا حماةَ مجدك ..
يا بغدادُ .. أيامَ تعبثُ الأقدار ؟ !

أوَ ليسوا الذين دكّوا عروشاً
لطغاةٍ من قَبلُ خانوا وجاروا

يا بقايا عروبةٍ تتلظى
ما اصطبار" ؟ ! وكم يطول اصطبار ؟ !

★ ★ ★

إيهِ بغدادُ .. أنتِ قاتلةُ الأحرار ..
أنتِ الميثاقُ .. أنتِ المنار

أعراق" .. هذا الذي بين
جنبيكِ .. عراق" .. فمجد" وافتخار"

أفرات" .. ودجلة" .. أم سموم"
أم أفاضت بذُلّها الأنهار

وشباب" .. بين الرصافةِ والكرخِ
استناموا للضيم حين استخاروا

بين أمرين .. وحدةٍ وانتصارٍ
أو رقابٍ يشدها الجزار

وعلى الجسر ذكرياتٌ ورمزٌ
للبطولاتِ هاجها التذكار

ألفُ (نوري) توارثوا عهد نوري
والأذلون في العراق كِثار

ما يزالُ السفيرُ يترعُ كاساً
هو ذاكَ السفيرُ والمستشار

★ ★ ★

يا بقايا عروبةٍ تتلظى
وبقايا من أُمنياتٍ تُدار

لاغِرارٌ من السنين سيمضي
بخنوعٍ .. ولن يطولَ الغِرار

قيل حدٌ مُبَلشَفٌ قد توارى
كلُّ حدٍ لهُ لديكِ انحسار

والركامُ الذي تخلّفَ في الدربِ
هباءٌ يدوسُه الثوّار

والطواغيتُ بعضُهم فوقَ بعضٍ
كومةٌ ليس مثلَها الأطمار

لا يمـــين" للغربِ يلوي جبينـــاً
أو يولي للشـــرقِ منّـــا اليســـار

لافرار" في يومِ وحدتِنـا الكبرى ..
عنيـــداً .. وأينَ منـــهُ الفـــرار

بورِكَ الحِقْدُ إذ يُفَجِّرُ ثارات ..
ويمتـــدُّ وحيُـــهُ التيـــار

يا نهـــاراً طـــالَ انتظار الليـالي
لضحاهُ .. أشـــرِقْ بِنـــا يا نهار

★ ★ ★

الأوحد .. والرعب .. والانفصال !

في العيد الرابع للوحدة ١٩٦٢

أضبابٌ ألفُ حولَ ضبابِ
وسرابٌ . أهيم خلفَ سرابِ
كلّما خلتُ أنني قد تخطّيتُ
زماناً .. وجدتُه عندَ بابي
كنتُ أحدو مواكبَ الوحدةِ الكبرى
وقضيتُ في الحداء شبابي
وتغنيتُ شاعراً برؤى الفجرِ ..
وحَطْمِ القيود والأنصاب
وتمنّيتُ أن أدقَّ بكفي
شاهقاتِ العروشِ كالحطّاب
وأرى الشعبَ .. شعبيَ الحرَّ يمضي
لأمانيهِ في هدير الغضابِ
السجونُ التي مفاتيحُها السودُ
بكفِّ الجلادِ تعلمُ مابي
قد حوتني في عهدِ نوري فلما
راحَ نوري تفتّحت لمآبي

يومَ كان الشـــوقُ الحزينُ يناجيني
مَشْـــوقاً لضمَّـــةٍ مـــن تراب

حولَ تلك الضـــفاف .. حول الفرا
تين .. وتحت النخيـــل والأعنـــاب

قطرةٌ مـــن نـــدى الربيعين تروّي
ظمـــأً مـــن طفولتـــي واكتئـــابي

وردةٌ عن رُبى العـــراق تلمّ الروحَ
فـــي أرجوانِهـــا المتصـــابي

★ ★ ★

إيهِ عُدنا .. لكن الى الســـجنِ عُدنا
والمفاتيـــحُ فـــي يـــدِ القصّـــاب

ورصاصُ الطغيانِ يحصدُ .. والسكينُ
تُدمي .. عميقـــةً فـــي الرقـــاب

والضـــحايا .. والرعبُ يطوي بلادي
ويُـــواري مرابعـــي بالخـــراب

وحقـــودٌ كاســـاتُه من دِمـــانا
مولـــعٌ بالدمـــاءِ والأنخـــاب

نَصَّبـــوهُ تَيســـاً .. وقالوا زعيمٌ
فتعـــالى لمـــدرجِ الأربـــاب

وتغـــالى في الأوحديّةِ ، فانصـــبَّ
انتهاكـــاً لمحنـــةِ الأحقـــاب

راحَ تمـــوز بالخيـــانةِ حتى
ماتت الأمنيـــات فـــي شـــهرِ آب

★ ★ ★

عشتُ فيَ النيل أجملَ العمر .. ماأعذبَ
شوقي .. وســلويّ .. واصطخابي
لم تكنْ غربةً .. ولا كان بُعـــداً
ليس فيْ موطنـــي مكـــان اغترابي
أنـــا أبنُ العراق .. بـــين المحيطين
مكـــاني .. وموطني .. ورِحـــابي
عشتُ فـــي النيل أجملَ العمر حتى
خِلتُ ان الأحـــلامَ بعضُ رغابي
ورأيت انتصار يعربَ في العـــدوان
فـــي الظـــلم بـــاديَ الأنيـــاب
ورأيتُ الأفواج تحمـــلُ رايـــاتِ
دمشـــق .. العزيزةِ الأصـــلاب
تتعـــالى فكـــلُ خفقـــة نـــور
أغنيـــاتٌ عـــلى مُتون الهضـــاب
وتراقصـــتُ ، أيُ طفل أنا ، فيْ
مهرجـــانِ العروبـــةِ الوثـــابِ
الســـماواتُ بعض أنـــوار قلبـــي
والتهـــاليلُ جئنَ فـــي محـــرابي

وتناسيتُ .. في هوى الوحدةِ الكبرى
تناســـيتُ محنتـــي وعَـــذابي

★ ★ ★

محنتي فـــي العراقِ محنةُ شـــعبٍ
مزّقتـــهُ خيـــانةُ الأوشـــاب

واذا بالخيـــانةِ اليومَ تنســـابُ إلى
الشـــامِ ، فـــي غريب النحـــاب

واذا بالحدودِ ما داسها الشعبُ .. تعودُ خلف حجاب
رفعوهـــا كأنهـــا لـــم تُهَـــدَّمْ
أمسِ ممســـوحةٍ على الأعقـــاب

واذا حفنـــةٌ من الدنسِ الماضـــي
عـــلى حفنـــةٍ لكـــلِ انقـــلاب

من وراءِ القصـــور .. قصرٍ بعمانَ
ودُنيـــا ســـعودنا الكـــذاب

يســـلبُ الخيرَ من فمِ الشعبِ حتى
جاعَ شعبٌ .. وســـادَ كلُ مراب

والملوك الطغـــاةُ بدعـــةُ قـــومٍ
يَرثـــون الطغيـــان بالأنســـاب

يـــا بلاط الكُفرِ المقيمِ تَهَـــدَّمْ
يـــا بلاطـــاً أقيـــمَ بالأســـلاب

★ ★ ★

أضباب" .. ليـــلاً اليأسُ قلبـــي
وغـــويٌ .. لتســـتذلَ حِـــرابي
يا روابي (دمشـــق) .. يا (حلبُ
الشهباءُ) .. يا وميضَ كـل شـهاب
يا دمـــاءً في (ميســـلونَ) كمـــوج
في حِمَى (اللاذقيـــةِ) الصـــخاب
ناصـــري" أنـــا .. يقينيَ باللهِ ..
وبالشـــعبِ وحـــدةُ الغـــلاّب

★ ★ ★

يـــا رمالَ الصـــحراء حُبّي رماداً
فـــي عيـــون المجزَّئـــينَ تُرابي
ســـتعود الأعلام .. أعلامُنا الشـماءُ
مرســـومة عـــلى الأهـــداب
ها هُنا .. يا جمالُ .. نركزُها فوقَ
الجبـــال .. وفوق كلِّ الســـحاب
في الروابي .. على الشـــطوط .. على
النَخْلاتِ .. خفاقةً .. وفي كل غاب
ســـيعودُ الميثاقُ .. وحدُتنا الكبرى
وميثاقُنـــا صـــمودُ الشـــباب
هـا هُنا يـا جمالُ .. نكتبـــهُ بالدمِ
(م) فاسـحق حـدودَ هذا العُبـاب

بردى .. والوغد .. وأجنحة الذل

في الذكرى الثالثة لشهداء أم الطبول ١٩٦٢

طالَ ليلُ العراق .. طالَ أساهُ ... ألفُ آه ، على العراق ، وآهُ
غصّةُ اليأس تستبدّ وقلبي ... مِزَقٌ بينَ حُزنِهِ ورجاه
لم تَعُدْ جنّةُ (الرشيد) لديه ... قصة شاعريةَ من رُؤاه
والنجومَ المرفرفاتِ التياعاً ... صَدِئَتْ عُتمةً فغامت سماه
تنظر العين لا ترى غيرَ ليلٍ ... مُدْلَهمٍّ ، سوادُهُ من دماه

★ ★ ★

يا ربي الدجلتين ، أيّ زمانٍ ... يتولاهُ غيلةً أدنياه
فاذا بالرصاصِ يحصدُ أكباداً ... وتَخُطّ في الرُغامِ الجباه
والضحايا مواكبٌ ، ودامُ الشعب ... مباحٌ ، والقاتلون سِفاه
وعلى كلّ خطوتين صليبٌ ... بقيت من حُطامِهِ قدماه
وتُباعُ الدماء ، من يشتريها ... حين ضاع الأسى وطال المتاه
يا ربى الدجلتين نحنُ نسينا ... نحن بعنا دماً فمن ذا اشتراه ؟!
نحن قُلنا للوغدِ ان يستطيبَ البطشَ
فينا وأن تطولَ يداه
نحن رُحنا نمدّ أجنحةَ الذل ... على نعليه ، نرجو رضاه

حين نمنا عن ثأرنا ورضيناه زنيماً وأوحداً لاسواه

★ ★ ★

ربّما يغدرُ الصديق ، وينسى صاحبُ العهدِ في الحياة أخاه
ربّما يَهْدِمُ الغرير عليهِ وعلى غيرِهِ الذي قد بناه
ربّما يرسم الزمان دروباً سار فيها الرجال والاشباه
بيدَ أنّ المحال أنْ يستكين الشعب للمهدرينَ فيه مُناه
يا ربى الدجلتين ليسَ عراقاً أن يُعَلي طغيانَه في رُباه
والسّنُون السنون تمضي ثقالاً مثلما نَقَّلَ الوجيعُ خطاه
حدِّثي الصابرينَ ، والصبرُ ذل" بِدْؤه لا يُدِلُ عن منتهاه
فعراقُ الثّوار في زَحْفةِ الفجر.. وإشراقةُ الحياةِ سَناه
ودروب" يَشُقُّها طَرَفُ السكيّن عمقاً ، وعمقُهُ في مَداه
في رقابِ الطُغاةِ ، في كلِّ صدرٍ لَمْ يُزَيِّنْهُ حُبُّهُ لحِمَاه

★ ★ ★

كان بالأمس بعض أشعارِ أمسٍ نغمات" تناقلتها الشفاه
كلّما أنَّ في العراقِ جريح" بردى تسترد عنه يداه
بردى .. أيُّ خاطر يتلقاكَ .. وأينَ الحنينُ .. أينَ هواه ؟ !
أيصيحُ الطغيانُ عند الفراتين فنلقى في ضَفَّتيكَ صداه
أيناديك قاسم" فتلبيّ غيرَ واعٍ لألفِ جُرحٍ عداه
قد حملنا جراحنا وأتيناكَ فأصبحتَ جُرحَنا وشقاه
وطلبنا دواءَهُ فَتَمرَّدتَ كأنْ لَمْ يكنْ لديكَ شفاه
بردى .. إيه .. كلُّ جرح عميق تتلقاه ، أنتَ أنتَ دواه

★ ★ ★

يـا ربى ميسلونَ .. يا ذكرياتٍ ... فيكِ مهدُ النضال .. فيكِ صِباه
كلُّ ما ظَلَّ من أُميَّةَ بنشـالُ ... هُتافاً مُنمّقـاً فـي شُـراه
من وراءِ الأجيالِ شـالنه رمزاً ... يعربيـاً موحَّـداً ملتقـاه
واللواءُ السليبُ ظلَّ كما صار ... فأينَ العَمـادْ ، وأين لواه ! !
وفلسطينُ في النضـالِ لواءٌ ... مَنْ تُراهُ طوى اللواءَ تراه ؟!
إننا عائدونَ . . . يا كلَّ شبرٍ ... من ذُرانا .. وحفنـةٍ من ذراه
لن نكونَ الـذينَ بالأمسِ ظلوا ... أربعينـاً من السـنين وتاهوا
لن يفكَّ الطغيانُ ما ربطَ الشعبُ ... وثيقـاً ، وما رعـاهُ الالـه
يبرقُ الوحدةِ المُرِفُّ علينـا ... في عُـلاهُ تحفزٌ لعُـلاه

★ ★ ★

دمشق .. حين تتسلى

في الذكرى الاولى للانفصال الغادر ١٩٦٢

لم أبحها .. ولم يصغها السماحُ ... ظمئت عند سفحها الأقداحُ
أتته جمعته فجائع بغداد ... وبلوى دمشق فهي افتضاح
شهرزاد التي حوتها الأساطيرُ ... تمطت فما أطل صباح
والكلام المباحُ .. يا ضيعةَ ... الفجرِ .. دعانا هذا الكلام المباح
يتلوى عليه كل جريحٍ ... والحكايات غنوة ونُواح

★ ★ ★

تتسلى دمشقُ عبرَ الليالي ... بالبطولات ، لم تُثرها الجراح
فكأن المحرابَ لم يتخضبْ ... بَعْدُ مما أباحه السفاح
وكأن الخيولَ لم تطأ (المرجَ) ... ولم تعبثْ هناك الرماح
وعلى أرض (ميسلون) بقايا ... من دماءٍ .. وللمروءات ساح
نَسِيَتْها دمشقُ لاسيفُ مروانَ ... ولا من عهدِ الوليد وشاح
أو تُبارك أُميةُ الذلَّ لكن ... باركت ذُلهَّا القوسُ الوقاح

★ ★ ★

يا زماناً .. رفَّ اللواءُ عزيزاً ... فيه .. تشتاقه الأعالي الفِساح

يـا زماناً .. وخالـدٌ والمثنّى ... مهرجانٌ .. وطارقٌ .. وصـلاح
يا زماناً .. جُزنا القفارَ وخُضنا ... لُجَجَ البحر .. واحتوتنا البطاح
ننشر الحق والجمـال ونمضي ... دربنـا تضحياتنا والكفـاح

★ ★ ★

يا زماناً .. وخيلنا تنفض الأرض ... فـلا كبوةٌ لهـا بـل جمِـاح
تتهـادى راياتنـا لا حدود ... هذه أرضنا .. وذاك الجنـاح
ملعب للنسـور أرض بلادي ... والمروءات والهوى والسـماح
من أقامَ الحدودَ .. لم يرسم الله ... حدوداً للعُرب .. فهي انشراح
الغدوّ الجميـلُ في (أطلسِ ... العُرب) وشطّ الخليجِ فيه المَرّاح

★ ★ ★

يا زماناً .. لم تمضِ عنّا بعيـداً ... و (لويسٌ) تقاذفتـه الرياح
شـطّ (دمياطَ) والمراكبُ ثكلى ... والمغيرونَ والفـلولُ نبـاح
لا يرون السـماءَ إلاّ رماداً ... يتجـلى بالعار حيث أشـاحوا
وقيودُ الذليلِ لا تجرحُ الأرضَ ... ولا تشتكي الأنينَ الصـفاح
نحن قلنـا للصولجان مهيضـاً ... ما على أرضنا يصول الطمـاح
(دارُ لقمان) هـا هنـا كل ركنٍ ... فديةٌ .. وانتصارةٌ .. وصداح

★ ★ ★

يا زماناً .. و (بورسعيد) دماءٌ ... والأذلون غـارةٌ وسـلاح
وصمدنا .. وكلّ شبرٍ شهيـدٌ ... وصمدنا .. وكلّ زِندٍ قِـداح

وصمدنا .. وناصرُ العربِ فينا لم يَرُعْنا الذي طووا وأباحوا

وصـــمدنا سبعاً بوهرانَ (بن بيللا) يصـــولُ حتى انزاحـــوا

وصمدنا . . ما راعنا الغدرُ . . نحن القدرُ المستبدّ والوَضّاح

هذه أُمتي .. يُبارِكُها المجدُ عريقـــاً . . فما عليها جُنـــاح

هذه أُمتي . . شبابٌ ضـــحايا ها .. وزحفٌ .. وقائدٌ لَمّاح

الحدودُ السوداء .. نام الأذلوّن عليهـــا .. وأطبقت أشـــباح

نحن نجتاحها .. ندكّ حَصَاهـا وَيَـــدُ الحقِّ زَحْفَةٌ واجتياح

★ ★ ★

حكاية الاقطاع

خيـــمَ النحيـــب
قالت : « كـــذوب
ســـتغيب أنت .. مـــع الغروب
ويضـــمّني الليـــل الـــرهيب
وحـــدي ألوب »
ســـمراء .. يـــا عتب الحبيب
مـــا للخـــدود وللشـــحوب
أنـــا لـــن أغيـــب
عـــن الطـــلول
لا .. لن اغيب » ـ . أنـــا أقول
« اني ســـأمكث فـــي الحقول
خـــوف الســـيول
وأعـــود فـــي الليـــل الجميل
فترقبيّ .. عنـــد الاصيل ..
عنـــد الأصـــيل »
قـــالت : « عنيـــد
وســـيضربونك .. من جديد

الشـــيخ .. والرهط الشـــديد
هـــم كالعبيـــد
يتمرّغـــون .. عـــلى جحـــود
وتريـــد أنت .. ومـــا تريد !
حطـــم القيـــود ؟ !
لا .. يـــا ســـماء »
ويمـــرّ غيـــمٌ .. كالدمـــاء
وتضجّ أصـــوات النســـاء
خـــلف النـــداء
وأنا أصيح .. « مـــع المســـاء
لا تخـــزني .. كفـــيّ البكـــاء
انـــا واللقـــاء
قـــالت : « كـــلام
هـــذا كـــلامٌ .. والغـــلام
ذاك الذي ســـرق الحمـــام
لقـــي الحِمـــام
أو لســـت ســـيده المـــلام
وســـيدفعونك للخصـــام
عنـــد الظـــلام »
أمـــرٌ خطـــير
رحمـــاك .. يـــا رب الزهـــور
من غضـــبة اليـــوم المطيـــر

ثـــأر كبيـــر
لا زال يذكـــره الغـــرير
شـــيخ المزارع والبـــذور
هـــو والغـــرور
أيـــن المـــآب
ليكن عـــلى الأرض اليبـــاب
وغـــداً أعيش مـــع الكلاب
فـــي كـــل بـــاب
خلف المدينـــة والقِبـــاب
ســـأفرّ من كيـــد الذئاب ..
أنـــا أهـــاب ؟!
ســـأكون ذيـــب
فيـــمَ الفـــرار مـــن الخطوب
من ذلـــك الشـــيخ العجيب
قالت : « كـــذوب
ســـيقتلونك .. يـــا حبيب
ويضـــمّني الليـــل الرهيب
وحـــدى ألوب . »

في كل عين سؤال !

عندما علم الشاعر بوفاة والده قبل ثورة رمضان بشهر واحد .. في كانون الثاني ١٩٦٣ .

تطولُ ، إذنْ ، غيبةُ الشاعر ... ولا تنتهي غُنْوةُ السامرِ
وتبقى الشالاتُ ، إن أوشكت ... على رَمَقٍ جِيءَ بالغامرِ
فَيُتْرِعُها كالدموع تَجفُّ ... فتهطلُ في نبأ عابرِ
نودِّعُ أحبابنا واحداً ... يُشَيَّعُ في مأتمِ الآخرِ

★ ★ ★

أحباءَنا ، هل يُطلُّ الفراتُ ... على سفحنا الأخضرِ العاطرِ ؟ !
وهل ترتوي الزهراتُ اللطاف ... بأمِ الربيعين من ماطرِ ؟
وتبسمُ حولَ الهضاب الحقَولُ ... مع الفجر في الموسم الزاهرِ ؟
تكادُ من الحبِّ أكبادُنا ... تظن انقضاءَ هوىً غابرِ
ونحنُ وفي كلِّ عينٍ سؤالٌ ... عن النخل .. والكرم .. والعاصرِ
أحباءَنا .. في عراقِ النجوم ... تهيم الأغانيُّ في خاطري
أمِن صابرٍ يُستطابُ الحنينُ ... بثقلِ الغيومِ الى صابرِ ؟ !
تباركَ شوقٌ الى الدجلتين ... تَعَمَّدَ في (نِيلنا) الساحرِ
وأشرعةٌ في بياض القلوب ... ترفرف بالأمل السافرِ

تُناقِلُ عنّا اشتياقَ الحياة ... الى غَدِنا الواحدِ الظافر
أحباءَنا .. والنشيدُ الطويل ... تقطّع في شفتيْ حائر
بأيةِ أسطورة يبتدي ... وأين النهايات للذاكر
تكاثرت النكبات العجاف ... على ملتقى الصَدفَ الكاثر
أمِن وقفةٍ في طريقِ الضياع ... على (دير ياسين) كالسامري
ومن وقفةٍ تحت زيتونةٍ ... تُحاورُ عن عودةِ الهاجر
أمن حفنةٍ من رمال الشطوط ... (بحيفا) ومن موجها الزاخر
ومن ظِلّةٍ في هجير القفار ... مشردةِ القلبِ والناظر
بأيةِ أسطورة يبتدي ... وأين النهاياتُ للذاكر
أمن ثورةٍ يستبدُ اللصوصُ ... بها من يَدَيْ جيشنا الثائر
وبغدادُ .. يا ذكرياتِ النضال ... وبغدادُ .. يا خيبةَ الذاكر
تسرّغُ تاريخَها في الرماد ... فتخضعُ في قَبْضَتيْ داعر
تُمَجّدُ كلَّ عميلٍ خؤونٍ ... وتسجُدُ للصنمِ الساخر
وأنتِ .. وفجرُ العروبةِ أنتِ ... على مطلعِ الدهرِ والداهر
وكلُّ الأكاليلِ من يَعْرُبٍ ... تُزَيّنُ من مجدِكِ الباهر
أحباءَنا .. في دروبِ النضال ... نقيضٌ على بردى السادر
كأنَّ مواكبَنا لم تَسِرْ ... على ظِلّ بَيْرَقِهِ النافر
يقودُ العروبةَ من نصرةٍ ... الى نصرةٍ البطلِ القادر
نقائضُ في موطنِ المَكْرُمات ... نقيضُ الظلامةِ من غافر
تدسُّ لنا السُمَّ كفُّ الطبيب ... تُكَسّرُنا غدرةُ الجابر

تُمَزَّقُ وحدتُنا في الشآمِ وكانت بها وحدةُ الناصرِ
وتلعبُ في (المَرْجِ) كفُّ الضِباع لتعلقَ من دَمِنا الطاهرِ
أحباءَنا .. في غدٍ نلتقي ولابُدّ للقيد من كاسرِ
وهذي الحدودُ.. حدودُ الضياعِ تُهَدمها زَحفةُ الهادرِ
غداً نلتقي يا صدورَ الجبال وعُنْفَ البِحارِ بلا آخِرِ
مواكبُنا في ضميرِ العصور بشائرُ عن غَدِنا الباكرِ

★ ★ ★

الأوذيسة العربية

الجزء الأول

١٩٦٨ م - بغداد

لدى باب الملجأ

إشْـــهدي يا أرض آثارك من تحت المَقَـــابِرْ
وآسْـــتبيحي من رُفات الناس آمـــال الغَوابر
وآسْألي الدود الذي يرقص في تلك الضَّمـــائر
وآضْحكي من صَرَخات العَطْف من فوق المنابر
وآضْحكي إنْ هزَّ أعطـــافك مجنونٌ وشـــاعر

★ ★ ★

أنتِ ، يا أيتها الأرض ، ويا مَهْـــد اليتـــامى
إسألي ، الأحداث هل ملَّتْ من القبر الظـــلاما
وآقْطعي ألْســـنة الموتى ، فقـــد ملَّت كلامـــا
وآنْقُضي الروح التي عافت لدى اللَّحْد الفِطاما
واسألي نفسك ، هـــل كنت مع الموت ختـــاما ؟

★ ★ ★

حَطّمي يا أرض بالصَّخْرة هاتيـــك الجمـــاجَمْ
وآسْألي العقل الذي فيهـــا عن الموت المُداهِمْ
أين هاتيـــك الأماني البيض ؟ هاتيـــك المَزاعم ؟
أين هاتيـــك القوى والكيد ؟ هاتيـــك المظـــالم ؟
واسألي نفسك ، هـــل كنت لـــه بعض الغنـــائمْ ؟

وآخْلعي العـــين من المحجر بالعَظَم الكســـير
فهي لا تبكي خِداعـاً لظـــلامات الفَقـــير
وهي لا تبسِمُ من مرأى جَمـــال وزهـــور
واسأليها عن خِتام الأمر ، عن هـــذا المصـــير

★ ★ ★

وآنْشبي الأضلاع عن قلبٍ حوَى الروح زمانا
وآعْصِري القلب فهـــل يقطر حبّـــاً وحنـــانا
وآسْأليـــه الخير ، هـــل أطلق للخير العنانا ؟
واســـأليه الشرَّ هل أبقى بـــه الشـــرَّ مكانا
واســـأليه العَطْف ، هـــل عذَّبه اللَّوْمُ فعانى

★ ★ ★

أنتِ يـــا أيتهـــا الأرض ، وكهف البشـــريَّه
حطّمي بالموت فـــي اللَّحـــد القلوب الحجريه
وآدْفني فـــي ظلمـــات القبر أحـــلام البريّه
وأهيلي حَفْنـــةً فوق الوجـــوه القَمريَّه
من تراب نحن يا (أُمّ) وروحٍ صَـــخَريَّه

★ ★ ★

وآشْهدي المَهْزلة الكبرى ، وهذا الفَصْل منها
واكتبي فـــي ذكريات الكوْن هـذا السَّطْر عنها
واسأليني ، أنت إنْ لم تَفْهمي للظـلم كُنْهها ..

هذه الأمة ، إنَّ الحق يوماً لـم يَعِنْهـا ..

★ ★ ★

أيُّ ليل ، أنت يا هـذا الظلام المُسْتديم
أيُّ ليل ، لا ضياء البدر يرى ، لا النجوم .
وسماء الكون رَعْدٌ ، وصَقيعٌ ، وغُيوم
وأنين الريح ، والهاطل ، والقَصْف العظيم
لا فراش ، لا غطاء ، انطَوى هَمٌّ وَخيم

★ ★ ★

السماوات لِحافٌ ، والثرى فرش ووسد
والأسى في ذكريات الأمس ، والآمال وَعْد
ونشيد اللاجىء المحروم أنفاسٌ وسُهْد
وأنين القوم في ملجئهم دمع ..... وخد
إيه ربي ، ومع المحنة كم يدعوك عَبْد ..

الثلاجيء اليتيم ..

هههنـــا طفـــلٌ يهزُّ البرْدُ والريح عِظـــامَه
كان قبـــل اليوم فـــي حضْن رَعى فيه منامه
أُمّه كانت تَقِيـــه البرد ، تهْديه السَّـــلامه
حضْنهـــا كالمهد ، وهو الطفلُ يهفو كالحمامه
قلبهـــا نارٌ ، فهذا الطفـــل لم يبلغ فِطـــامه

★ ★ ★

وهـــو والبرد غريمـــان لـــدى الموت المُحتَّم
وهو والجوع غريمـــان على الثَّـــدي المحطَّم
كان قبـــل اليوم لا يرضع من صدر مقسّـــم
مـــاتت الأُم ، وفرَّ الجـــار بالطفـــل ليَسْلم
فإذا الجوع ، وهـــذا البرد ، واليُتم المرقّـــم

★ ★ ★

أين صدر الأم يرعـــاه من البـــؤس ، حنـــونا
أين ثـــدي الأم يحميـــه ويســـقيه الســـمينا
مـــن حليب مزجت فيـــه دم العرب الثمينـــا

أين حضن الأم إذْ يغدو به شبلا حصينا
وهو يبكي اليوم مرتاعاً ومقروراً حزينا

★ ★ ★

وأبوه الحرّ ، ما مات ولكنْ قتلوه
وهو يرعى الحَقْل ، والحقل بنار أحرقوه
وابن عمّ له في الحرب أسيراً أخَذُوه
ابن عمّ آخر ما زال في الحرب أبوه
هو طفل مفْطم في مَلْجأ قد ضيَّعُوه

★ ★ ★

أخته البِكْر التي كانت تهزّ الصبح مهده
أخذوها أين ؟ لا يدري ، فلم يبلغْ أَشُدَّه
أخذوها ، آه لو يبلغ هذا الصَّبْيُ رُشْده
سيقول الناس ، هذا ما جِنٌ ضَيَّع قَصْده

★ ★ ★

كيف ماتت أمّه العَصْماء ، يا عُرْب أَجِيبُوا
أترى فيكم على تسآله اليوم مُجِيبُ ؟
أُمّه إحدى اللواتي لفَّهم ليْلٌ رَهيب
في مطاوي (دير ياسين) وقد كان الغصوب
أَحْمَقاً من آل صِهْيَوْن ، فهل يُجْدي النَّحيب

★ ★ ★

وهو لا يملك في ذا الملْجـأ القاصي نَصيرا
وهو ما زال على المِحْنة مسـكيناً صـغيرا
من ترى يسأل عنـه ، من ترى يحمي الفقيرا ؟
من يمدّ الكفّ بالعَطْف ويُؤْويـه مُجيرا ؟
هـو للموت غـداً إنْ بات في البـرد فقيرا

★ ★ ★

(عربيٌّ) هـو لا شك ، له مِنّـا (عُمُومَه)
وأبـوه رجـلٌ مات بسـاحات كريمـه
تركَ اليوم لنـا طِفْلاً بأوصـالٍ سـقيمه
أترى نرعى له الطفل لكي تحيـا الأُرومـه ؟
ذات مجـد (عـربيّ) ذات آمـال عظيمـه

★ ★ ★

كان هـذا الطفـل يوماً كـلّ آمالِ أبيـه
أوْدع النَّجْـدة والنّصْـرة والعزّة فيـه
والدم القاني ومجـد الأَصْل فـي العرق الوجيه
قال للأمـة : هـذا الإبن عنّي ، فَخُـذِيه
هو جُنْديٌّ إذا مـا وطني نادى بنيـه ..

★ ★ ★

كان هـذا الطفل يوماً أمـل الأُم المُضَـامه

كـــم أقامت حولـــه الليـــلَ لكي ترعى مقامه
هي لا شك ستلقى شِبْلهـــا يوم القيـــامه
وهي ترجوه ليروي مـــن دم الحق حُســـامه
ورعى للوطن المغصـــوب بالظُّلْم ذِمـــامَه

★ ★ ★

إنَّ هـــذا الطفـــل للأُمَّة جنـــديٌّ وقـــائد
مـــن ترى يرعى بـــه الخير ويهـــديه المحـــامد
وأبوه رجـــلٌ ظلَّ عن الحق « مُجَـــاهِد »
لجـــأ اليوم إلينـــا ، وهو فـــي الملْجـــأ واحد
هـــل ســـيبقى يحمل البَرْد ويَطْوي وَيُكابد

★ ★ ★

اللاجئة العذراء

يا دعاة الشرف الخالد والمجد المؤثل
يا رعاة الأمة الشماء والنصر المؤمل ،
يا حماة الوطن المغصوب والحق المعطل
يا أباة الضيم هذا (دير ياسين) و (قسطل)
هل لديكم خبر عما جرى ، والحر يخجل

★ ★ ★

إيه يا مهزلة الحق الذي يحميه دمع
إيه يا معركة قد فاتها زحف وجمع
الحمى المأساة والشاهد أبصار وسمع
وجسوم الغيد ساحات بها فتك وقطع

★ ★ ★

وانتقام الوغد ، لا يعرف للاثم عقابا
لا يبالي إنْ تلوى الحر في القيد عذابا
يحسب الحرمة نهباً ، والسفاهات ثوابا
نحن لا نملك في الردّ على الكيد جوابا
نحن لا نملك في تهديدنا إلاّ السبابا

★ ★ ★

نهبوا منا الربوع الخضر بل داسوا الكرامه

وآستباحوا حرمات العرب فينا والشّهامه
ولقد كنّا على آثامهم مثل النّعامه
رأسُها في الرمْل والجسمُ مُبَاح" ، يا سلامه
لست أدري هل سنبني مجدنا يوم القيامه ؟

★ ★ ★

لم نكن مثل النعامات طوت في الرمل رأسا
بل رأينا ورَعَيْنا الأمر أبصاراً وحِسّا
وأقمنا فوق ذاك المأتم المشهود عُرْسا
ورضينا السلم شهْراً ثم عاماً هل سننسى
إنّنا قوم" غرسْنَا الذل في الأَنْفُس غَرْسا

★ ★ ★

هذه العذراء في (الملجأ) تستسقيَ دَمْعا
هي عُرْيانة لا تستر أوصالاً وضرْعا
وهي جوعانة قد ضاقت على المحنة ذَرْعا
لم تجد في القوم أرواحاً لشكواها وسمعا
هي إنْ هانت فمن يملك للمحتوم دَفْعا !

★ ★ ★

وأخوها ، مات في الحرب ، كما مات أبوها
ولها أخت ، همُو الأعداء واهاً أسروها
وبنو العَمّ جميعاً قُتِلُوا ، لم يهجروها

وخطيب كان يهواها ، يرى الجنّة فيها
لا يزال اليوم في الساحة ، يا قوم انْجدوها

★ ★ ★

إيه ، يا أختاه ، إنّي أبصر اليوم مصيري
تحت أغلالٍ وأصفادٍ مُسَاقاً كالأسير
لا أَلى الأَسْر ، ولكنْ لجحيم في ضميري
لم أعد حرّاً كما كنت ، وقد (بانت) سطوري
مثل أنياب الأفاعي تتغذّى من شُعوري

★ ★ ★

أبصر اليوم على خدّيْك الآم حياتي
هذه الصُّفْرة من ذُلّي ، ومن سَقْم صفاتي
وأنين القلب ، ما تزجينه ، فهو صلاتي
والتراب الرَّطْب من دمعك أو من عَبَراتي
وظلام الليل روح عَصَفَت بالكائنات

★ ★ ★

إنّ في عينيك معنى الذُّل ، والذُّل لقومي
وبأجفانك أسقام هي المعنى لِسُقْمي
وبماضيك خرافاتي وآمالي ... وَوهْمي ..
والغد المُقْبل في عَيْنَيْك أصفادي وظلْمي
وأخوك البَطَل الخالد قد مات بسهمي

★ ★ ★

أنـــا ضيَّعتـــــك ، والقوم هم الجانون مِثْلي
وبذا الذل الذي تَلْقَيْن يـــا أختـــاه ذُلّي
أصلك الشـــامخ إنْ طاح الى الهـُوَّة أصْلي
وظلال السوط والقيـــد الذي تشـــكين ظلْمي
بعض فعلي جوعـــك المحتوم يا أُختـــاه فعلي

★ ★ ★

إنّني ضيَّعت ، إذْ اضيّعتك ، المجـد التليـدا
ولقـــد أنكرت أمجـــادي ، وأنكرت الشـــهيدا
ولقـــد أرسلت من أنّاتك الحَيْرى نشـــيدا
ولقد صـــغت من الخـــذْلان والوعـــد قيودا
فارْتضيت الوطن المغصوب أنْ يؤوي اليهودا

★ ★ ★

أنت يا أختاه مثـــلي ، وأنـــا مثـــلك أبكي
والأســـى إنْ عمَّ أوطانـــاً لنا ، منّي ومنكِ

★ ★ ★

وأبوك الحرّ قـــد مات ، وقـــد مات أخوكِ
وبنو العم الأُلى مـــاتوا كمـــا مات أبـــوك
تركـــوا للعُرْب روح الحق والقـــوّة فيـــك
وأقـــاموا في حضيض الذل ، أو ذل وشـــيك

★ ★ ★

والخطيب البَطَل العامل في الساحة قدما
ربَّما تلْقَيْنه يوماً إذا ما النصر تمّا
ربَّما لا تجدين النور في عينيه يوما

★ ★ ★

فإذا ما ضمَّك الملْجأ يا أُختاه قولي
هذه خاتمة العَهْد لجيل بعد جيل
هذه المأْساة قد خلَّدوها[1] .....
قال هذا ، ثم هذا ، كلّه قَرْع الطُّبول
يملأ الجو ويفْنى عند أغْماد الصَّليل

---

(١) في الاصل : ... قد خلدوها عمق العويل .. وهي محرفة ولم أهتد الى صوابها .

الشيخ اللاجيء

وهنا شيخٌ ، كسير الظَهْر ، مَطْويّ الضلوع
يغسل اللّحْيَة ، بيضاء ، بمعصور الدموع
أفسد الشيب به ما كان من حُلْم بديع
وآنْطوت آماله الغرّاء في صَمْت وجيع
السنون الخُضْر راحت ، وآنْقضى عهد الربيع

★ ★ ★

صامِتٌ ، غارت به العَيْنان في كهف المحاجر
واسْتطال الحاجب المبيضّ مرخيّ الستائر
وجبين أخبأت طيّاته البِيض .. الغوابر
من عُهود العمل الحازم والجهد المُثابر
صامِتٌ لولا الأنين المُرّ ، قبر في المقابر

★ ★ ★

السنون الخُضْر راحت ، آه لو عادت إليه
لرأيت السيف والقنْبل رهْناً بيديه
كل شيء مُرْخَص ، إلاّ الحمى غالٍ لديه
قد دَعاه الوطن السامي فأَهْدى ولديه

واحـــدٌ مات قتيلاً ، واحـــد يهفو إليـــه

★ ★ ★

صـــامِتٌ ، لا يعـــلم الرائي على الفكر مكانه
جســـمه في الملجـــأ النّائي به يطوي زمانه
من ترى يدري بأي الأرض قد عاف جنـــانه
في الحمى المغصوب إنْ آخـــذ منه ضـــمانه[1]
والذي في الأرض ، مَدْفون جفـــا الروح كيانه

★ ★ ★

لحظـــهُ المغمور يروي انّه جِـــدٌ بعيـــد
عن مكان هو فيـــه بـــين بـــاكٍ وشـــريد
لست أدري ، أهو بـــين الجُنْد أم بين اللّحود
إنّـــه الأكبر فيهـــا رابضٌ خلف الحـــدود

★ ★ ★

لحظه المغمور يروي قصّـــة المجـــد المُهَدَّم
والحمى المغصوب والأوطـــان والروض المبسَّم
والســـما مســـلوبة الأنجم ، والعزّ المُسَـــلَّم
وحكايات النضـــال الخبر ، والســـيف الملثَّم
وأناشـــيد مراح الطفل ، والمهـــد المُحَطَّم

★ ★ ★

السنون الخُضْر راحت ، وآنْقضى عهـــد النّضال

---

(١) هكـذا في الاصل ..

كرياح البِيـــد ، من غيـــر ارْتداد ... ومآلِ
وهو هـــذا الشيخ منكبٌ على أســوأ حـــال
صفحات المجد ضـــاعت ، وآمَّحى سطر الجلال
فهو لا ذاك الفتى يمرح فـــي مَرْج الخيـــال

★ ★ ★

شأْنه شأن المروج الخُضْر ، والزَّهْر المفَتَّحْ
يوم كان الطفـــل في جمـــع من الصِّبْية يمرَحْ
يـــوم كان الصبي بالأعْنُز والأفراخ يسْـــرَح
في رياض العنب الحلو ، وفي الروض المُجَرَّح
بســـواقي الجـــدول المحفوف بالبط المُجنَّح

★ ★ ★

ذلك الأيك ، المنيع الصعب ، قد أقْوَتْ جذوعه
وخوَى العشُّ الذي آمنـــه الصَّقْر ربيعـــه
والخرير العَذْب ، كاللحن مَشَت فيه دموعـــه
وهَنَ الواقف فـــي الظلّ ، وما شحَّ .. نَجيعه
يحفر الأرض ويسقي ، وعلى الأرض ضلوعـــه

★ ★ ★

كلُّ ضلْع فيه قد صار لدَى الدَّوْحـــة فَرْعا
والســـواقي كلّ فيـــه ، فـــي الروضـة يسعى
وبعينَيْـــه بريقُ الحرس الحـــافِظ يرعـــى
قلبـــه النَّبْع الذي يخرج بالآمـــال دَمْعـــا

لـــم يكن يحلُم بالأجيال فـــي الآفاق صَرْعى

★ ★ ★

وهو يرنو اليوم للأطفـــال والنِّسْوة حَوْلـــه
ويرعى فـــي صورة الطفل الذي يزحف ظِلَّه
يوم كان الطفل ، كم دلَّ ، وكـــم أضحك أهله
وهو ذا الشيخ لا يسْـــطيع أنْ يبلغ نَعْلـــه
الســـنون الخضر راحت ، وطوَتْ بالأمس شَكْله

★ ★ ★

صامِتٌ ، ترتَجِفُ الكفّ التي تسقيه كأْسه
صامتٌ ، أرض على الأرض التي تدعـــوه رأْســـه
الســـنون الخضر راحت ، فهو لن يحمـــل فأْســـه
كي يعد الخَشَب اليابس ، أو يعمـــل بأســـه
في ذراري الشَّجر الفارع ، أو يسقي غراســـه

★ ★ ★

السنون الخُضْر راحت ، وآنْطَوى عهد الشباب
وأتـــاه الشَّـــيب يسْتَقصي عليـــه كلّ باب
فهو لن يُنْشِدَ ألْحـــان سُـــيوف وحِراب
وهو لن يزْحَف في جَمْع من الجُنْد الصحاب
نحو أعـــداء أطـــاحوا مجـــده خلف الرَّوابي

★ ★ ★

لم تعد تنفعه الذكرى ، ففي الذكرى شقاؤه
مثلما آلمه اليوم على الماضي بكاؤه
وهو إنْ يذكر فلن تسكن للذكرى دماؤه
صَمَتَ الشيخ ، وفي الصَّمْت على الدهر عزاؤه
صمت الشيخ ، وقد طافَ بأُذْنَيْه رثاؤه ..

★ ★ ★

أيها الشيخ ، وأنت اليوم للأمة صوره
ذَهَب المجد وقد أَمْحت يدُ الذل سطوره
وغضت عين المساكين على الأرض قَديره
وتلاشَت نَغْمة العزّة والروح الغيوره
واسْتكانت أمّة العُرْب على الحال صَبوره

★ ★ ★

أيّها الشيخ ، ويا صورة أمجاد العروبه
هرم المجد ، كما أمحلت الأرض الخصيبه
وسرى النّاعي يذيع الخطب عن دار حبيبه
وطأتها قدم المُحتلّ والكفّ الرهيبه
وقضى الخير الذي كانت ستجنيه الشبيبه

★ ★ ★

أيّها الشيخ ، على وجهك إحْساسُ جدودي

سقم يسخر من كلّ أساطير الخلود
الأماني .. قطرة ضاعت ببحْر من جُحود
والتّفاني ، يقظة" فاتَت على مَهْد الجُمود
والأناشيد ذوات الفَجْر ماتت في اللّحود

★ ★ ★

الشباب الحرّ لم يحفل بماضيه المُعَطَّلْ
ورجال الحق لم يُبْقَ لهم حق" مؤَجَّل
ونداء الجيل تطويه خرافات ومَأْمل ..
والضمير الحيّ مَخْنوق ومسجون مكبَّل
والفم النّاطق مكموم ، وفي الكاسات حنْظَل

★ ★ ★

أنت يا صورة عهد ضيَّع الذّل جماله
وآنْبرَى يرسم بالآهات والدمع جلاله
وانحنى والقيد يطويه وقد عاف نِضاله
وترامى تحت جُنْح الليل ، والذل خياله
عليه يستر بالظُّلْمة والتّيه ضلاله ..

★ ★ ★

وعلى جيل جديد نبتني مجداً جَديدا

★ ★ ★

وعلى عصر قبور العلم نجتاز الحدودا

ومن الفولاذ والصّلْب سنشتق الخلودا
ومن القوة والبأس للحق نِداءً وَبُنودا
ليس في الخذلان إلاّ قوّة الجيل الجديد
وعلى الأشلاء ذكرى كَبْوة الحق المجيد
إنْ يكن جيل أضاع الحق في ظلّ الوعود
فعلى الجيل الجديد اليوم تحطيم القيود
ومع الأرض ستحيا آية الحق التّليد

★ ★ ★

مِن وَحيِ فلسطين

الجزء الثاني

فلسطين ضحية تهاون العرب

نامي ففي كبـــدي مَهْدٌ ينـــاديك
نامي ، لقـــد نام قبـل اليوم أهلوك

نامي ، وفي كبـــدي مَهْـــد لطائفة
من العذارى ذوات الحسن تشكيك

نامي ، وفي كبـــدي رِيٌّ لظامئـــة
من الأماني تروّيهـــا أمانيـــك . .

نامي (فلسطين) إنّي سيّـــد أنِفٌ
أكـاد من قسـوة الأقـدار أبكيـك

★ ★ ★

نامي ، لقد نام أهل العزم وآرْتسمت
عـــلى الوجوه خطوط من مآسيـــك

على الجبين ، على الخدّين ، يحسبها
قلب النبيه قبـــوراً من دواهيـــك

ولكن الذل ، يا أختـــاه مرتســـم
عـــلى الشـــباب الأُلى ناموا وعافوك

العرب أهلك لاصُبْحاً يحفّزهم
على النهوض ، ولا ظلماً بواديك
العرب أهلك ، لا مجداً يصيح بهم
ولا المذلة تضنيهم ليأتوك ..
العرب أهلك لا سيفاً يسل بهم
لا ثورة ترتجى .. تعساً لأهليك
ناموا على الذل ، يا ويلي على رجل
قد بات عبداً ذليلاً للصعاليك
ناموا على الذل ، ثوب المجد يخدعهم
قد يحسب الثوب مجداً كل مسلوك
وبات مجدهمو حلماً يطوف بهم
والحلم داء المساكين المهاليك

★ ★ ★

قد خادَعَتْهم عهود لا قَرار لها
في موثق لخداع القوم مَحْبوك
مَنْ علَّم العُرْب أخْذ العهد من نَفر
لا يعرفون سوى عهد المماليك
من علَّم العرب إذْعاناً لمحتقر
من المواثيق يطوينا ويطْويك ..

★ ★ ★

تقاســموك بلاداً لا نصــير لهــا
تقاســموك ، وصبّوا كيدهم فيــك

تقاســموك وجــاؤا بالغريب لكي
يقطّع الأرض أشــباراً فيشــقيك

تقاســموكَ ، وحقٌ ما يُراد بنــا
نحــن الأذلاّء ، بل قومي أعاديك

تعســاً لقوم يذل الغرب موطنهــم
من غير مأثورة منهــم تُواليــك

(ولجنــة الكيد والتضليل) آتيــة
في كــل آن بثوبٍ جــدّ مهتوك

(ولجنة الكيد والتضليــل) تبعثهــا
ســياسة الغرب ، تُلْهينــا وتُلْهيك

هي المطامع يا ويلاه قــد عصــفت
بالغرب حتى أتى (التقرير) يرثيــك

سامُ الغريبُ بلادي وآنْبرى أســداً
يُهدي من العاب ما يهوَى ويُهْديك

ويحاً لصِهْيَوْن و (ترومان) من عَربٍ
اذا اســتثيروا غدوا طوعــاً لأيديك

ويحاً (لسكسون) من يوم إذا طلعت
شـــموســـه ، ... ظلمـــاً بنـاديـك

★ ★ ★

قومي ، ففي كبدي أطياف ماضيـــك
لا ، لا تنامي فقـــد جئنا نُواسيك
لا ، لا تنامي ، فقومي اليوم قد نهضوا
هـــذا الشباب بنا قد جاء يحميـــك
لا ، لا تنامي فإنَّ الصبـــح مقترب"
وليس فينـــا شـــباب ليس يفْديك
إمّا حيـــاة" على مجـــد نشـــيّده
أو المـــات على دامي أراضيـــك

غـــداً ..

غداً .. عندما يستبدّ الشباب ... وتعرف آمالهم ما الغَـــدُ
ويطلع صبحهُمُو ... عابِساً ... يجللّه الحُلُم الأَسْـوَدُ
وينهض تأريخهم اللّظى ... رماد ، ومجدهم مُرْبدُ
ويعبث في أمرهم حاقد ... ويضحك من ذلّهم سيّد
يقولون : كان لآبائنا ... جهادا ، وكان لهم سؤدد
يقولون : كان لتأريخنا ... رواة هم الخُلْد والسَّرْمَدُ

★ ★ ★

غداً .. أيُهَذا الشباب غداً ... بأيّ الشوامخ نَسْتَنْجِدُ ؟
بأيّ تُراث عَلاه التراب ... بأيّ لواء طوَتْه اليدُ ..
بأيّ جهاد مَحاه الأنين ... وأيّ دم حوله يجمد ..
وما الذل في أنْ يخون الطغاة ... ولا الذل في الشيخ إذْ يقْعُد
ولا هو في السَّاسة العابثين ... إذا ضمَّهم في غد مرْقَدُ
ولكنّه في هَوان الشباب ... إذا لاحَ قيدٌ لهم مدَّدوا

★ ★ ★

إذا قُلْتُمو .. سنعيد الحياة ... فَهُبُّوا ، وهذا هو المَوْعِدُ
وهذا أوآن انْتفاض العزيز ... إذا ضاع من كفّه المِقْوَدُ
فإنْ خانَنا السادة الظالمون ... بأمس ، لمن سيكون الغَدُ

نشيد الوثبة

يا دَمْعَة النَّادي
يا حلَمَ أجدادي
جئناك بالنصر
جِئْنا فِلَسْطِينا نَجْلو مواضينا
في قبر صِهْيَوْنا بالطَّعْنة البِكْر
يا دمعة النادي
يا حلم أجدادي
جئناك بالنصر
من ذلّة العيش داء بنا يمشي
جئناك بالجيش والعسكر المَجْر
يا دمعة النادي
يا حلم أجدادي
جئناك بالنصر
غايتنا المُثْلَى أنْ نرفع الذلاّ
أو نطرد النَّذْلا من صفحة الدهر
يا دمعة النادي

يـــا حلـــم أجـــدادي
جئنـــــاك بالنصـــــر

الجيش والجُنْـــــد والمِدْفـــع الحـــدد
والقُنْبـــل الرعـــد ينقضّ كالنَّسْـــر

يـــا دمعـــة النـــادي
يـــا حلـــم أجـــدادي
جئنـــــاك بالنصـــــر

جئْنـــاك يا بشـــرى كي ندفـــع الشـــرّا
فلنمـــلأ الدهـــرا بالحـــق والخيـــر

يـــا دمعـــة النـــادي
يـــا حلـــم أجـــدادي
جئنـــــاك بالنصـــــر

الى المستر دالي .. !

حُيِّيت مولـــوي (دالي) وباركتـــاك الليـــالي
لي وقفـــة عنـــد أذيـــا ل مَجْـــدك المتـــلالي
فأنت فـــوق الفخـــامات أنـــت فـــوق المعـــالي
ما نال (برمـــك) يومـــاً مـــا نِلْتَـــه من خِصال
إذا رَضِيتَ فَبُشْـــرى باليُمْـــن والإقبـــال
وإنْ هَجَـــرْت حكومات محفوفـــة بالـــزَّوال ..

★ ★ ★

عيوننـــا فـــي الســـماوات تجوس كـــلَّ مجـــال
ويهمســـ النـــاس وا لهمْس عِلَّـــة الاعْتلال
بالأمس قـــد حـــلَّ دالي وغـــادر اليـــوم دالـــي

★ ★ ★

لـــي وَقْفـــة وســـؤال ويـــا لـــذُلّ الســـؤال
مـــن صـــاحب النَّفْـــط فينـــا عشيرة والأهـــالي ؟
اكولبنكيـــان أم (تيسو) أم (مـــود) ذو التمثـــال
أم المخانيث مَـــنْ باعـــوا البـــلاد بَيْـــع الغِـــلال

---

(١) المستر دالي : هو كريستوفرام دالي ، مدير إدارة شركة نفط العراق .. والقصيدة ، هي آخر قصيدة كتبها الشاعر ، وهو على فراش الموت ..

أم المطـــايا الأُلـــى بَلّوا شِـفاههم بالنّعـال
وبايَعُـوكم ولاءً فـي أمرنـا بالظِـلال . .
(تيسو) رفيقُـك سلطـان من العُصُـور الخَوالـي
يقتـل الشعب إنْ هزّتـه مِحْنَـةُ العُمّـال
ويقسـم النفْط أعْشَـاراً منحوسـة ويُغَـالي
نعطيـكم بالقنـاطير وأنتـم تعطون بالمِثْقـال
ما قسـمة هـي عمـل مـن قِصّـة الإحْتـلال
إنْ كان (نوري) حَناهـا معسـوفة و (الجَمالى)[1]
فـذاك عَهْـدٌ تولّـى، وبعـده والتّـوالي
سَنَحْرِقُ النفط إنْ لـم يُنِرْ دُرُوب النِّضـال
إنْ لـم يكن لبـلاد ي ، للشـعب ، للأجيـال
للعـرب لا لِـدَ خيلٍ مُسْـتَكبرٍ متعالي .

★ ★ ★

(١) نوري : نوري السعيد . والجمالي ، هو الدكتور محمد فاضل الجمالي .

من حيفـا

قال عدنان : « سأل صديق لي صبيّاً لاجئا ، نبتاع منه السجائر والكبريت مساء كل يوم :
من أين أنت أيها الاخ العربي ؟ ! .
فأجاب بلهجة العزيز المستذل : أنا .. من حيفا .. » .

أخي .. حَدِّقْ وراء الأفق .. هذي صَفْحَـة البَحْر
وهذا الرمـل مفروش على الشـاطيء كالتبـر ...
أخي حَدِّق .. وهـذا الموج في طيّـاته الخُضْـر
وهاتيـك التِـلال البيض فـوق الموج كالزهر

★ ★ ★

أخي حَدِّق .. وهـذي العين في الآفـاق تمتـدّ
وتطوي الكون .... ما للعين عن آفاقهـا حـدّ
حرامٌ أنْ يَمَس الدمـع فـي آمالنـا الخـد
لقـد لاح لنـا البحر غضـوب المَدّ والجَزْر

★ ★ ★

لقـد كان لنـا البحر .. لنا الشاطىء ... والرَّمْلُ
لنـا القاع .. لنـا الدرّ الذي فيه .. لنـا الظلّ
وما ترسـمه الصخرة فـي الشطّ .. لنـا الحقل

لنـــا هـــذا العُباب الغامض المكنون كالدُرّ . .

★ ★ ★

لقـــد كانت لنـــا الأفلاك تمتـــد على المـــاء
كمـــا يمتد فَيْض النور فـــي أغوار . . صحراء
وكنـــا بنعث الأحداق فـــي مخبوئهـــا النـــائي
نمـــد الكفّ للأصداف فـــي الضحل وفـــي الغور

★ ★ ★

هنـــا دنيـــا الصبابات ، على الشط ، على السّاحل
بَنَيْنـــا من رمال الشطّ أحلام الفتى الباسِـــل
وقـــد كان بنـــا السّاحِل مبســـوط الرؤى غافل
وهـــا نحن . . فمن يدري بحال الشط ؟ من يدري ؟

★ ★ ★

أخي حَدِّق . . لقـــد رفّ الشراع السابح الأزرق
ورف الحبل . . وانْسَـــاب عـــلى اهوائه الزورق
أخي حدِّق . . لقد لاح لنـــا الســـاعد والمرفق
فمـــن يدري من المَلاّح يسْـــتَمتع بالســـحر ؟

★ ★ ★

أخي . . هـــل يســـأل البحر عن الآمال أو عَنّا ؟
وذاك الموج هـــل صفّق . . للغاصب . . أو غنّى ؟
وذاك الســـاحل المبلول هـــل يشـــهد ما يبنى . .

وذاك الرمل هـــل ينصـــاع .. كالســـاسة للأمر

★ ★ ★

أجل سيري .. على البحر بما فيك .. أجَلْ سيري
وعنـــدي صفحة المجـــداف من أحلام مســـحور
أيـــا موجـــة .. وامتـــدّي بعيـــداً كالأســـاطير
لقـــد ماتت أغانينـــا ... عـلى الشـــاطىء والثغر

★ ★ ★

أخي حدّق .. ومدّ العين مثل (الذّهَب الأســـود)
غداة امتد كالأعصـــاب .. مذلولاً ... فلم يحقد
بعثناه الى (الأحلاف) .. والحلف هو المقصـــد
فردوه الى (الأعداء) ســـيفاً حـــاذق البَتْر ..

★ ★ ★

أخي حدّق .. هنـــا (حيفا) التي قـــد جئتكم منهـــا
هنـــا المعركة الكبرى .. فمن ذادَ .. إذن عنهـــا
ومن أحزم زَنْد النار ؟ هـــذي الدمعة إدْفِنْهـــا
ولا تبكِ .. ففي حقـــدك مـــا يُنبي عن الســـرّ

★ ★ ★

أخي حَدِّق .. وهل تَسْطِيع أنْ تنظر أو تُبْصِرْ
وهذا الدمع في عينيـــك قـــد غـــام على المحجر
أرى في قطرة الدمـــع فؤاداً تحتهـــا يُعْصَـــر
بكينـــا طول هذا الدهر .. فـــي صحو وفي سُكْرِ

أخي ..لا تبك .. بل فاحْقِد ..وَخُذ في كفك الخِنْجر
وقم فاطْعن من الخلف .. كمثل الشانىء الأبتر
وطهّر ساحك الأعفن في هيكل الاصخر ...
فليس الدمع إلا الذلّ في أعماقنا يجري ..

★ ★ ★

أخي حدّق . ولن تَسْطيع أنْ تبصر ما أرجو
إذا ظلّ سحاب الدمع في عينك يرتجّ
حججنا (للتصاريح) وقوم غيرنا .. مجّوا ..
الى التنكيل ، والتذبيح ، والتقتيل ، والغدر

★ ★ ★

وخَلّ ساسة العُرْب إذا ضمّهم (المجمع)
وخلِّ القوم في شغْل عن الآمال والمطمع
فأرباب السياسات لها عيدانها تخضع[1]
وللأجيال أنْ تقرأ ما تأباه في السِّفْر

★ ★ ★

لقد قالوا : زَحَفْنا الزَّحْفَة الأولى .. كما قالوا
لنا في (الجوْلة) الأخرى أماني وآمال
فمن يدري ... بما تقرأ في التأريخ أجيال
وهل يروي عن الذلّ كما يروي عن النصر

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب (عبدانها)

قصائد متفرقة

نشيد الاستقلال ..

حطّموا القيـــد وثوروا وانشدوا المجـد المضاعا
ولقـــد دقّ النفيـــر فانتضوا السيف سـراعا
حطّموا القيد وثوروا

★ ★ ★

نحن حزب الله في هـــذا الزمـــان
في ســـبيل الحق نسعى للطّعان
ســـنعيد الحق في كـــلّ مكان
حطّموا القيـــد وثوروا وانشدوا المجـد المضاعا
ولقـــد دق النفيـــر فانتضوا السيف سـراعا
حطموا القيد وثوروا

★ ★ ★

قد شـــربنا العز من ماء الفرات
وســـقتنا دجلـــة معنى الحيـــاة
نحن جنـــد العرب ابنـــاء الاباة
حطّموا القيـــد وثوروا وانشدوا المجـد المضاعا

ولقـــد دق النفيـــر فانتضوا السيف سـراعا
حطموا القيد وثوروا(*)

★ ★ ★

حزبنـــا اقوى دعامات البـــلاد
حزبنـــا رمز التفاني والجهـــاد
ينصـــر الحق ويدعو للرشـــاد
حطّموا القيـــد وثوروا وانشدوا المجـد المضاعا
ولقـــد دق النفيـــر فانتضوا السيف سـراعا
حطموا القيد وثوروا

★ ★ ★

حزبَ الاستقلال حزب العاملين
في سبيـــل المجـــد والحق المبين
حزبنـــا حزب الرجـــال المخلصين
حطّموا القيـــد وثوروا وانشدوا المجـد المضاعا
ولقـــد دق النفيـــر فانتضوا السيف سـراعا
حطموا القيد وثوروا

★ ★ ★

حطموا القيـــد ونادوا بالجـــلاء

حطموا القيـــد وجودوا بالدماء

حطموا القيـــد وســـيروا بإباء

حطّموا القيـــد وثوروا وانشدوا المجـد المضاعا

ولقـــد دق النفيـــر فانتضوا السيف سـراعا

حطموا القيد وثوروا

★ ★ ★

(*) جريدة (لواء الاستقلال) ، العدد الصادر في ٨ آب ١٩٥٤ م .

عندما تشرق الشمس

« الى الفدائي في المغرب .. حيث تشرق الحرية في دمائه ، وحيث تنهزم فرنسا » ..

نعم .. إنّهم يقطعون الطـــريق
عـــلى العـــابرين
وهـــم ينشـــرون ركام الحريق
عـــلى النـــائمين
وباســـم الأباطـــرة الغـــابرين
أضـــلوا الشـــروق

فلم تدرك الشـــمس ركن القمر ولم يعصر الزهر قطر النّـــدى
أخي .. أي أرض .. وأي شجر وأي المدارس تبقـــى غـــدا
وأي المعـــابد .. لا تنـــدثر وهـــم يزحفـــون بمعنى الردى
وهم ينشـــرون ركـــام الحريق
عـــلى الآمنـــين

★ ★ ★

نعم .. إنّهم يقطعون الطـــريق
عـــلى العـــابرين
وهم يســـألونك : مـــاذا تريد ؟ وأين تريـــد ؟ .. وأين المفر ؟

يقولون إنـــك (قط شـــريد) وهم يودعونك إحـــدى الحفر
أخي .. أيهـــا العربي الجـديد لنـــا موعد في صفوف الخطر

وهـــم يقطعون علينـــا الطريق
الى مـــا نريـــد
وباسْـــم الأباطـــرة الغـــابرين
أضـــلوا الشـــروق

★ ★ ★

وفي الشـــرق ، كان لهم معبـــد هيـــاكله من خضيب الســـلاح
على قمّـــة .. ما علتهـــا يد تطاول آمالهم فـــي الصبـــاح
ولكن أخي .. ضمّهم موعـــد كموعدنا فـــي صفوف الكفاح

وكـــان الشـــروق
مصـــيراً تعفّر منـــه الجبين
جبين الأباطـــرة (الفـــاتحين)

★ ★ ★

وخلف القـــلاع فم أســـود تعـــلم كيف يكون النّـــواح
و (باريس) بالـــذل تســـتنجد ويرقـــد إكليلهـــا المستبـــاح

وراء الطـــــريق
طـــريق الأباطـــرة الخاســـرين

★ ★ ★

وأنت .. أخي .. عند أفق الغروب وهـــم ينشـــرون ركام الحريق
يودون أن تســـتبد الخطـــوب بأرضك حتى يغيب الشـــروق

قلبك هـذا الأبي الخصـيب يدكّ عليهـم رصيف الطريق
على كـل قارعـة في كمين
وراء الشـقوق
ومن كلّ سفح .. وكل هضيب ومن كومة الرمل مثـل العقيق
سـنقصف أرتالهم كـل حين

★ ★ ★

سـتعلم (باريس) مـاذا نريد وترقص أجراسـها في القبـور
وتبصر زحف الشعوب العنيـد يـدكّ معاقلهـا والغـرور
وتخـلع ثـوب الطغـاة
وراء الطـريق
لتعزف لحن الغناء الأخير[1] ..

---

(١) مجلة (الكاتب العربي) بغداد ، العدد الثالث ، السنة الاولى ، ١٩٥٤ م تمـوز ، ص : ١٤ ـ ١٥ .

صار لحداً .. مِراراً

من قـــال انك لا تموت
وانا وانت من البشر
واخوك يسجد للمطر
بالامس كان لنـــا مفر الموت كان لنـــا مفر
وغداً تشل يد القدر
ونعيش نحن ولا نموت

★ ★ ★

أرأيت إذ حفروا القبور
قالوا .. ادخلوها آمنين
والدود مرتقب حزين
انـــا لن اموت مع السنين ما دمت أؤمن باليقين
بالحق باللون المبين
في الارض ترسمه الزهور

★ ★ ★

واخوك يسجد للمطر
والارض تحلم بالسيول

والقمح في كف المحول

والنهر يركض والخيول نشوى على صوت الطبول

واخوك يخنقه الذهول

ويقول .. اين يد القدر

★ ★ ★

أرأيت إذ مرّ السحاب

واخوك يرتقب السماء

من غير ان ينصبّ ماء

انا لن اموت وبي نداء ان أستبد على الفناء

وأظل اعمل للبقاء

بدمي بروحي بالحراب

★ ★ ★

وأظل أعمل للخلود

بالكف أقتلع الصخور

وأرشّ بالأخرى البذور

وأشق للماء الغزير درباً كحفار القبور

واخوك ينتظر المصير

لحداً بمزدحم اللحود[1]

---

(١) مجلة الآداب ، العدد الرابع ، شهر نيسان ١٩٥٤ م .

نشيد الجمهورية العراقية

كتبه بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م ، ولم ينشر في ديوان.

على ضِفَّتَيْ دجلةٍ والفرات على السَّفْح والمَرْج أو بالفلاة
وفي ظل أشجارنا الباسقاتِ
بنينا للزَمَنْ فكان الوطنْ
من الزيت والنخل والسنبلِ
وبالفخر في مجدنا الأولِ
وفي العزم في جيلنا المقبل
هزَزْنا المحنْ فكان الوطنْ
وخضْنا الخليج وشطّ العَربْ
ورحنا نشقّ جبال الذَّهَبْ
على الثلج أو تحت نور اللهبْ
هزَزْنا المحنْ فكان الوطنْ
بكلّ فؤاد يصدّ الأَجلْ وفي كلّ صدر يحب العَمَلْ
وفي كل عين تشعّ الأملْ
ليحيا العراق ليحيا العراق

مرثية قائد الشعب(١)

عود على البدء لا عهد ولا أثر ... ولا تقلب احـــداث ولا عبر
توقف الدهر في بغداد فانكفأت ... تجتر احلامهـــا الكبرى وتزدجر
كأنما الشعب لم ينقم ولا انتفضت ... جموعه ، بل عراها الوهم والخـدر
كأنما الجيش لا ثارت كتائبـــه ... ولا تســـاقط تاج وانتهت زمر
كأنما المد لـــم يترك لـــه اثر ... وكل مد على بغـــداد ينحســـر
حتى اذا راح عهد جاء لاحقـــه ... كمثله صور دارت بهـــا الصور
عود على البدء لا الحـــدباء دامية ... ولا المشـــانق في الساحات تنتظر
ولا الدماء على ام الطبـــول روت ... ولا الرصـــاص على الابطال منهمر
ولم تعلق لنا العـــذراء عارية ... ولا توسـد اعلى صدرها الحجر

---

(١) أنشدها في حفل تأبين الزعيم : رشيد عالي الكيلاني .. وهـو : زعيم ثـورة ٢/ مايس ، ١٩٤١ م ، ولد في سنة /١٨٩٢ م ، وتولى رئاسة الوزارة العراقية أكثر من مرة ، قضى مدة من عمره طويلا بعد فشل ثورته /١٩٤١ م ، خارج العراق ، وعـاد إليه بعد ثورة ١٤/ تموز ١٩٥٨ ، .. ثم حكم عليه بالإعدام ، ثم اطلق سراحه في سنة ١٩٦١ م .. وقد توفي في بيروت ، في يوم السبت ٢٨ آب /١٩٦٥ م .. واقيم له حفل تأبيني كبير في بغداد ، في قاعة الشعب ، بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته .. وهذه القصيدة أنشدها الشاعر عدنان الراوي في جملة من أنشد من الشعراء .. ولجامع هذه المجموعة قصيدة فيه أيضا ..

ولا السجون على الآلاف موصدة ابوابها .. وعلى ابوابها القدر
ولم نرخص دما من أجل وحدتنا من أجلها سال وانشقت به الحفر
يا يوم وحدتنا الكبرى ، نعود غدا للاتحاد وفدرالي .. وما ضمروا
بنو رغال اعاجيب وشائجهم والناكصون لهم قد جاءت النذر
الزاعمون بأن الشعب يسندهم والشعب يمقتهم من طول ما غدروا
يا يوم وحدتنا ، لا الاتحاد ، لقد تكشفت عندنا النيات والستر
لنا من الردة الحمقاء موعظة وليس ينفع أهل الردة الحذر
تميد من تحتهم أرض العراق اذا غووا عن الوحدة الكبرى أو انفطروا
يا قائد الشعب يا عالي سموت فلم تهبط وغيرك نهاز فينحدر
مشيت في الدرب .. درب الشعب شائكة
مديدة بيد الثوار تختصر
ولم تغرنك في الدنيا مغانمها سواك يغتر بالدنيا فيحتقر
عود على البدء تاريخ النضال يد تقلب الناس اشكالا وتختبر
قد جرب الشعب حكاما فأسقطهم غداة باعوا عهود الشعب واتجروا
والشعب يسكت حينا وهو مصطبر وكل مصطبر يوما سينفجر
يا قائد الشعب للتوحيد كنت لنا بقية العهد من ماضين قد غبروا
السابقون زعامات مزيفة واللاحقون اباطيل ستندثر
السابقون وقد مرت مواكبهم والصولجان ، عروشا ما لها خبر
يجر جر الشعب اطرافا لهم مزقا بالامس ، لا شيعوا منها ولا قبروا
فلم يفدهم قلاع حولهم شمخت ولا القصور التي في ظلها حجروا

ولا السجون ولا الارهاب دام بهم ... ولا النواطير من حراسهم نطروا
واللاحقون وهذا الشعب يعرفهم ... هنا فلا اتعظوا حينا ولا اعتبروا
لثورة الشعب يوم لا انبلاج لـــه ... الا على وحـــدة عرباء تنتصـــر
يا قائد الشعب للتوحيد ، كنت لنا ... بقية العهد من ماضين قـــد غبروا
يؤكـــدون بحق الشـــعب عزفهمو ... ويمهرون بحق الشـعب ان قهروا
تعيش انت نضالا في ضـــمائرنا ... مخلدا بدم الثـــوار ان ثأروا

* ● *

من مواد الحفل التأبيني

لعدنان الراوي

١٩٦٨ م

وفي مطالع سنة ١٩٦٨م ، تنادى جمع من رفاق الشاعر الراوي الى إقامة حفل تأبيني ، يقام في بغداد بمناسبة مرور عام على رحيله .. فتألفت لجنة من السادة :

١ ـ الدكتور نزار الطبقجلي .
٢ ـ المرحوم الأستاذ شاذل طاقة .
٣ ـ عبدالله الجبوري
٤ ـ الأستاذ هشام الشاوي .
٥ ـ الدكتور عدنان البكري .
٦ ـ الأستاذ شفيق الكمالي .

وأقيمت الحفلة ، في قاعة الشعب ، في يوم ١٨ـ٤ـ١٩٦٨م ، وكان منهاج الحفل يتألف من المواد التالية :

١ ـ الافتتاح بتلاوة من القرآن الكريم .
٢ ـ كلمة الافتتاح : عبدالله الجبوري ، وكان عريفاً للحفل
٣ ـ كلمة أحمد الحبوبي
٤ ـ قصيدة للشاعر شفيق الكمالي
٥ ـ كلمة للأستاذ صالح جودت
٦ ـ قصيدة للشاعر عبدالهادي الفكيكي
٧ ـ كلمة الثورة الفلسطينية ، ألقاها ممثل عن المكتب التنفيذي للمنظمات الفدائية .

٨ ـ قصيدة — للشاعر عيسى العيسى

٩ ـ كلمـــة — للاتحاد العام لطلبة فلسطين

١٠ـ قصـيدة — للشاعر محمد البازي

١١ـ كلمـــة — للشاعر الأستاذ شاذل طاقة •

١٢ـ كلمـــة — للأستاذ المحامي رمزي العمري •

١٣ـ كلمة لبنان — للأستاذ الياس عبود

١٤ـ كلمة سوريا — للأستاذ أحمد التدمري

١٥ـ الختـــام — كلمة الأسرة ألقتها شقيقة الشـــاعر شرقية الراوي •

وحرصاً منّي على توفير المادة الدراسية لحياة الشاعر ، أنشـر هنـا ، ما حصلت عليه من نصوص هذا الحفل ••

في ذكرى عدنان الراوي

للشاعر الاستاذ شفيق الكمالي

ناجيت يومك ، وهو باهٍ أزهرُ ... وجنحت للذكرى ، ومثلك يذكر

فرأيت فيك عزيمة وقّادة ... تذكي النضال وجذوة تتسعر

فمسحتُ من عيني الدموع رجولة ... يوم الشهيد توثّب" وتنمرُّ

والموتُ في درب النضال شهادة ... غرّاء باركها الجهاد الأكبر

نذر الحياة لفكرة وضّاءة ... كالشمس ، كالفجر الصبوح تنوّر

صلْب العقيدة لم يحد عن دربه ... كالآخرين من الذين تصدّروا

عدنان عُذْراً إنْ نَسِيت مراثياً ... ومضيت في قلب اللّظى أتفجر

عذراً أخي ماذا أقول وفي فمي ... ماء" ، وغيظ" في الحشا يتنغر

أَمِن المُروءة أنْ يموت مناضِل" ... جوعاً ويتخم أجوف متحجّرُ

قل للذين تخاذلوا عن خوضها ... أخلوا الطريق فزحفنا لا يقهر

شرف النضال عزيمة" لا تنثني ... عن غاية وعقيدة وتحرر

وتمرّد لا يستكين لظالم ... وصحائف بدم الفداء تسطر

المجد أنْ تحيا الحياة مكافحاً ... متمرّداً تلقى العذاب وتصبر

هذي الزنود السُّمْر رغم جراحها ... قَدر" على أقدارهم يتجبّرُ

لن يدحروا جيش الضياء بليلهم ... أنا هنا ، فلينعقوا ويثرثروا

لن يوقفوا زحف الجموع فقد مضى ... زمن" لهم كان العراق يسخّر

الشعب يأنف أنْ تعود زعانفٌ ... من بعدما لُفِظَتْ وكادت تُقْبر

إنّا زَرَعْنا الأرض عزماً لاهباً ... يجتث زيف الخائنين وينشر

عربٌ سنبقى رغم كلّ مزيّفٍ ... أعماه عن رؤيا الحقيقة أصفر

من نصب الملك الأجير لأمتي ... حكماً يرود لها الطريق ويسبر

خُذْها ربيب العار إنّ جموعنا ... أبداً لغير طريقها لا تنظر

لم يَغْوها عرشٌ تجبّر شامخاً ... وإذا تجبّرت العروش تعفّر

بعض الحياء وخلّ عنك دعاوة ... للدين يبعثها الأجير الأحقر

الدّينُ يأنف أن يلوّث طهره ... وبهاءه قزمٌ يصول ويجأر

الله يبرأ والرسولُ وكعبةٌ ... من فاسق باسْم الشريعة يأمر

مهلاً دعيّ التاج إنّ قِفارنا ... ستلفّ مَنْ عاثوا بها وتنمّروا

دربُ الخلاص مجازرٌ محمومةٌ ... ودمٌ كشلاّل الضياء ينوّر

صحراؤنا نبع الخلود ورملها ... ضحك اللآلىء والربيع الأخضر

كم غيّبت من فاتح في جوفها ... أين المغول وأين كسرى وقيصر

هذي الضحايا ما برحنا نزفّها ... للخلد من شاد الحضارة أسمر

في كلّ منعطف تلوح على الثرى ... مزق الرفاق براعماً تخضوضر

عمّان ويحك إنّ صمتك قاتلٌ ... ثُوري فإنّي رغم عارك أفخر

يالبوة ستظلّ رغم جراحها ... قدرٌ سيعصف بالطّغاة ويثأر

الجبهة السمراء شمسٌ لم تزل ... من عهد سعد والمثنّى تخطر

ما راعها يوماً ظلامٌ داهِمٌ ... كلاّ ، فروح الله لا تتقهقر

لن نستكين وفي ثرانا جذوة ... وتمرّدٌ صُلْبٌ وزَنْدٌ أسمر

سلام الله يا عدنان ..

للشاعر خالد الشواف

يعزّى في انطفائتك الرفاقا ... مصير الشهب وَمْضاً واحتراقا
كذلك كنت في ليل ، شهاباً ... أضاء ، ولم يطل فيه ائتلاقا
وهبك أطلت يا عدنان ومضاً ... فهل من كوكب أمِنَ المحاقا ؟
بذلت بما حييت ، فليس ضيرٌ ... عليك وقد تعجلت الفراقا
أخي عدنان .. لا يبكيك شعري ... بدمع لا تريد له انطلاقا
فإنّ الذكر بعدك ، وهو حيّ ... يعيذ دموع شعري أنْ تراقا
نعيت .. فلم أنم ليلي ادّكاراً ... أبى للجفن بالجفن انطباقا
ذكرتك .. والحقوقُ لنا مراحٌ ... وقد رقّ الزمان به وراقا
تجاذبُني الحديث ، وكان حلواً ... وتردف ضحكة أحلى مذاقا
وأطرب حين تسمعني نسيباً ... إذا جزنا من الدرس الرّواقا
فلمّا اسْتنفر الوادي وخفّت ... شبيبته الى ـ الجسر ـ اشْتياقا
وعارضها الرصاص فما ثناها ... وقد آلت عبوراً وانعتاقا
وقدّمت المهور من الأضاحي ... وأزجت من غواليها الصّداقا
ذكرتك والمنابر تعتليها ... وموج النشء يصطنق اصطفاقا
وصوتك كالهدير يُدين رِقّاً ... ـ معاهدة ـ دعوهُ أم ـ اتفاقا ـ
وفضْحك للعمالة يوم صاغت ... ـ ببرتسموث ـ للوطن ارتباقا

وشجْبك بَطْش طاغية أجير ... وجلاّد عليه دماً أراقا
وما أنسى صريراً من يراع ... به الطاغوت في بغداد ضاقا
فراح يقيم من فَزع نكيراً ... عليه ، ويورد التهم اختلاقا
وشرّده ، وخال النفي كفّاً ... مضيّقة على القلم الخناقا
وما سكت الصرير فنامَ طاغ ... فقد نطق الأثيرُ .. وقد أفاقا
وأشرق فجرُ تموز .. ونادى ... فعدتَ تسابق الريح اشْتياقا
وضلّ سبيله .. فسلكت درباً ... سواء .. لا التواء ولا نفاقا
تخذت الوحدة الكبرى سبيلاً ... تناوىء من ثناك به وعاقا
ولم تعبأ بمن رصفوه شوكاً ... ومن أجروا عليه دماً مُرَاقا
فلمّا عاد في رمضان فجرٌ ... هرعت ولم تُرِح قَدَماً وساقا
ونالَ الجهد منك .. فلم تبطىء ... وعاجلك الحِمام .. فما أعاقا
فقد أطبقت عند النيل جفناً ... وقد وسّدْتَ للحشر العِراقا
ورحت تطير بينهما مسجّى ... تناشد أمة العرب الوفاقا
كأنّك بعد موتك كنت تسعى ... لتحكم بين شَطْرَيْها الوثاقا
سلامُ الله يا عدنان .. عدلاً ... لما أسلفت من بذْل ، وفاقا
سلامٌ .. لاسجون .. ولا اعتقال ... فقد آثرت للخلد انطلاقا
هنالك حيث من صدقوا جهاداً
ومن ضحّوا .. وقد حَسُنُوا رفاقا

إيــه عدنان[1]

للشاعر عبدالهادي الفكيكي

أنت تصــغي وكلنا اليوم نائمْ ... اســكرته من « الرؤوس » مزاعمْ
ولطــاف من الوعود عــذاب ... وكذاب من العهود الزهــائم
نحن نمنــا على رسيس الاماني ... وغفــونا فادركتنــا الهزائــم
إيه « عدنان » ، إيه صداح شعبي ... يا نشيداً من الفدى والكرائــم
أوَ أبكي على الطريق رفيقــاً ... كيف أبكي من الرجولة صــارم
كيف عدنان .. هــل اذوّب قلبي ... في قصيدي ، وهل اقيم المآقــم
أأُذيب النجوم شــعراً ونثــراً ... أم اصوغ الدموع فيــك ملاحم
إيه عــدنان .. أُمتي تتلظــى ... في جحيم من الدواهي السواخم
إذ أماطت عن اللثــام لئــآم ... وتمطّت تحت العروش اراقــم
وأشــاحت عن الوجوه ذئــاب ... تحسب الشــعب للطغاة سوائم
مات « نوري » وداسه الشعب لكن ... ألف نوري من رهطه اليوم حــاكم
ذاك نوري ، وذاك عــرش وملك ... وسجون .. فأين نوري و «قاسم»
باسم مَن تحكم العروش وشعبي ... راعف الجرح قيــده في المعاصم
باسم من تحكم الخيانة شــعباً ... وهي رهط تضج منــه الجرائم
إيه عــدنان . . امتي تتلظــى ... في جحيم من الدواهي الســواخم
رب ليــل يطول دهراً ولــكن ... غبش الليل بعــده الصبح قادم

---

(١) القيت في قاعة الشعب لمناسبة مرور عــام على رحيل الفقيد الشاعر عدنان الراوي بتاريخ ١٨-٤-١٩٦٨ م .

« أخي عدنان »(*)

مجـــدت فيـــك بطولـــة وابـــاءا
ونظمت فانتحب القـــريض عـــزاءا
وشـــرقت بالدمـــع العصي فخـــانني
جلـــدي ورجعت الدمـــوع نعـــاءا
عـــدنان إذ عقـــدت لســـاني عبرة
فغـــدوت بعـــدك دمعـــة خرســـاءا
وحججتُ بيتـــك علنـــي بـــك التقي
فلقـــد عهـــدتك لا تمـــل لقـــاءا
كـــذب النعـــاة فـــأنت حي خالـــد
تبقى عـــلى شـــفة الزمـــان نـــداءا
« عـــدنان » عفـــوك ان كبوت فانني
مـــا خلت يوماً أن أفيـــك رثـــاءا
أو هـــل أصوغ من الدموع مراثيـــاً
وأشـــيد فـــي قلبـــي اليـــك ثواءا

(*) القيت في قاعة الشعب يوم ١١ ـ ٥ ـ ١٩٦٧

واقيـــم من جزعي عليـــك مآتمـــاً
وعرفت انـــك لا تسـيغ بكـــاءا
ولقد عهدتك فـــي الخطوب مصـــابراً
جلـــداً تمـــور بطولـــة وابـــاءا
وعرفت فيـــك من البطولـــة عنفهـــا
ومـــن الشـــباب عزيمـــة ومضـــاءا
« عدنان » هبني من قريضـــك ثورة
تغـــدو لزحف الثـــائرين حـــداءا
يا واهبـــاً الق الشـــباب لشـــعبه
والشـــعب يعلم اذ قضـــيت وفـــاءا
« عـــدنان » انك مـــا خضعت لحـــاكم
وســـواك باعـــوا ذمـــة وحيـــاءا
وســـواك أســـرجه البغـاث لحكمهم
تخـــذوه نهـــازاً لهـــم مشـــاءا
وســـواك نهـــاز وغيـــرك طيـــع
ذلـــوا فكـــانوا للطغـــاة وطـــاءا

★ ★ ★

المارقون . . عـــلى الضـــحايا قد بنوا
منهـــا القصـــور ومـــا ملكت دواءا

السارقون من الجياع رغيفهم
باسم الجياع تحكموا وزراءا
الجاعلون من الدماء مغانماً
ومن الجماجم سلماً وثراءا
جعلوا من الشعب الأبي تجارة
ومن العروبة لعبة شوهاءا
المالؤون كروشهم سحتاً كما
ملئت ضمائرهم قذى وغباءا
« دالي » يدللهم ويحكم أمرهم
« دالي » ويسرج منهم الاجراءا[1]

★ ★ ★

حسبي أبا سعدون انك ثورة
أبداً يزعزع هو لها الجبناءا
قد كنت للرهط المضلل حتفه
وهتكت للرهط الدعي خباءا
أحرقت قلبك للنضال مشاعلاً
وقضيت عمرك ثورة وبناءا
حيتك من شعبي العظيم طلائع

(١) اشارة الى المستر دالي مدير شركات النفط .

ركزت لمجدك في القلوب لواءا
ياملهم الثوار ملحمة الفدى
« ان الطريق دماً تجر دماءا »
قسماً بيومك لن تذل عروبة
كالهول يصعق زحفها الدخلاءا
الوحدة الكبرى لها اشلاؤنا
جسر فشعبي لن يكل عطاءا
يا مخرس الطغيان ذكرك طيب
يبقى نديا دائماً وضاءا
« عدنان » انك خالد ومخلد
ركزت في قلبي اليك لواءا
« عدنان » عفوك ان عجزت فانني
لأشد عجزاً أن افيك وفاءا .

فهرس القصائد

الموضوع	الصفحة
المقدمة ، حياة الشاعر ، آثاره	٧ – ١٩

هذا الوطن

٢٣ – ٨٨

الاهداء	٢٣
المقدمة	٢٥ – ٢٦
الوطن المهجور	٢٧ – ٣٤
وطني بين الماضي والحاضر	٣٥ – ٤٠
الظواهر الجميلة	٤١ – ٤٥
تحية الجيش	٤٦
المعاهد العراقية – البريطانية	٤٧ – ٥٠
أبا السيف ، يا جيش العراق	٥١ – ٥٣
الجلاء	٥٤ – ٥٨
الشهداء الخالدون (ضحايانا في عيد لبنان)	٥٩ – ٦٤
تحية الاستقلال	٦٥ – ٦٩
قيد ودمعة	٧٠
تمثالان في الكرخ	٧١ – ٧٢
ذكرى النبي	٧٣ – ٧٥
الجامعة العربية الشعبية	٧٦ – ٧٨
فلسطين ضحية الحرية	٧٩
ويلي عليها – أمة عربية	٨٠ – ٨٢
يا شاعر الوعي	٨٣ – ٨٥
قيثارتي	٨٦ – ٨٨

من العراق
٩١ ـ ١٨٤

الاهداء	٩١
المقدمة	٩٣ ـ ٩٥
قبل العاصفة	٩٧ ـ ١٢٥
المخنوقة	٩٩ ـ ١٠٠
التاج بين جيلين	١٠١ ـ ١٠٢
جيشنا وجنودنا	١٠٣ ـ ١٠٤
لبنان في العراق	١٠٥ ـ ١٠٨
المغرب في المشرق	١٠٩ ـ ١١١
أمتي وقومي	١١٢ ـ ١١٥
وطني	١١٦ ـ ١١٧
تحية لواء الاستقلال	١١٨ ـ ١٢١
حقيقة لايأس	١٢٢ ـ ١٢٤
عالم جديد	١٢٥
في العاصفة	١٢٧ ـ ١٥٠
كلام النار .. يا جيش	١٢٩ ـ ١٣٢
ثورتان عربيتان	١٣٣ ـ ١٣٥
ثورتان عراقيتان	١٣٦ ـ ١٣٩
ياسم الدين (في ذكرى الاسراء)	١٤٠ ـ ١٤٢
جيش العروبة .. أقدم	١٤٣ ـ ١٤٧
حربنا الأخيرة	١٤٨ ـ ١٥٠
بعد العاصفة	١٥١ ـ ١٧٢
نحن واللاجئون	١٥٣ ـ ١٥٦
العبد السيد	١٥٧ ـ ١٥٨
زمان	١٥٩ ـ ١٦٠
يأس	١٦١ ـ ١٦٢

ساسة	١٦٣
سياسة	١٦٤
استغفر الله	١٦٥ – ١٦٧
عيد العبيد	١٦٨ – ١٧٢
أمل جديد	١٧٣ – ١٨٤
بين دمشق وبغداد	١٧٥ – ١٨٤

النشيد الاحمر
١٨٥ – ٢٢١

المقدمة	١٨٩ – ١٩٠
حديث	١٩١ – ١٩٤
الدود والدول	١٩٤ – ١٩٦
في كلية الحقوق	١٩٧ – ٢٠١
معركة الجسر	٢٠١ – ٢٠٨
الثورة الكبرى	٢٠٨ – ٢١٥
اكليل الأربعين	٢١٥ – ٢٢١

النفط الملتهب
٢٢٣ – ٣٠١

المقدمة	٢٢٧ – ٢٣٤
حتى الأبد .. بلادي	٢٣٥ – ٢٣٩
في سجن بغداد	٢٤٠ – ٢٤٤
الموكب الأخير	٢٤٥ – ٢٤٧
سكوت	٢٤٨
النفط الملتهب	٢٤٩
بلاد الحرية	٢٥٠ – ٢٥١
ليل الشعب	٢٥٢

الناقمون	٢٥٣ – ٢٥٤
وطن الشهيد	٢٥٥ – ٢٥٧
حارس الذهب	٢٥٨ – ٢٦١
حائط في العراق	٢٦٢ – ٢٦٣
في المعبد	٢٦٤ – ٢٦٥
زرعناك في التراب	٢٦٦ – ٢٦٧
وغيرها أشياء (في الشهيد عبدالقادر الحسيني)	٢٦٨ – ٢٧١
الشمس في المغرب العربي	٢٧٢ – ٢٧٤
الدروب الملتوية	٢٧٥ – ٢٧٦
في بيروت حملة الشتاء	٢٧٧ – ٢٨٠
حيفا ... قريتنا على البحر	٢٨١ – ٢٨٢
وراء الظلام .. وماذا وراء ظلام السنين	٢٨٣ – ٢٨٦
أقواس النور .. في القاهرة	٢٨٧ – ٢٨٩
لن يرجعوا .... أبدا	٢٩٠ – ٢٩١
أرضنا التي يزرعها اليهود	٢٩٢ – ٢٩٤
الصياد .. الذي قتله اليهود	٢٩٥ – ٢٩٦
سلام .. على بور سعيد	٢٩٧ – ٢٩٩
حكاية القمر	٣٠٠ – ٣٠١

أيام النضال

٣٠٣ – ٣٦٠

بلا مقدمة	٣٠٥
رسالة الى شجرة زيتون في فلسطين	٣٠٧ – ٣١١
حسان أبو اسماعيل	٣١٢ – ٣١٤
لقاء عربي (اعلان الوحدة بين مصر وسوريا)	٣١٥ – ٣١٩
العام الرابع	٣٢٠ – ٣٢٣
الغائب من زمان (رشيد عالي الكيلاني)	٣٢٤ – ٣٢٥
حسلات العنب	٣٢٦ – ٣٢٩

صاحب الجلالة ـ الصغير ـ ٣٣٠ ـ ٣٣٢
قائمة الشرف ٣٣٣ ـ ٣٣٦
آذار وأنصار السلام ٣٣٧ ـ ٣٤٠
شهيد (الى أخي سعدالله) ٣٤١ ـ ٣٤٣
الانتصار ٣٤٤ ـ ٣٤٨
يسرى ٣٤٩ ـ ٣٥٠
الشهر السادس ٣٥١ ـ ٣٥٢
رسالة ٣٥٣ ـ ٣٥٤
الغائبون ٣٥٥ ـ ٣٥٦
دفتر الجنسية ٣٥٧ ـ ٣٦٠

المشانق والسلام
٣٦١ ـ ٣٨٩

الاهداء ٣٦٣
طلائع الثأر ٣٦٥ ـ ٣٦٨
ما علينا .. بغداد ٣٦٩ ـ ٣٧٣
الأوحد .. والرعب .. والانفصال ٣٧٤ ـ ٣٧٧
بردى .. والوغد .. وأجنحة الذل ٣٧٨ ـ ٣٨٠
دمشق حين تتسلى ٣٨١ ـ ٣٨٣
حكاية الاقطاع ٣٨٤ ـ ٣٨٦
في كل عين سؤال ٣٨٧ ـ ٣٨٩

الاوذيسة
٣٩٠ ـ ٤٢٥

لدى باب الملجأ ٣٩٢ ـ ٣٩٤
اللاجىء اليتيم ٣٩٥ ـ ٣٩٨
اللاجئة العذراء ٣٩٩ ـ ٤٠٣
الشيخ اللاجىء ٤٠٤ ـ ٤١٠

من وحي فلسطين	٤١١
فلسطين ضحية تهاون العرب	٤١٣ – ٤١٦
غداً	٤١٧
نشيد الوثبة	٤١٨ – ٤١٩
الى المستر دالي	٤٢٠ – ٤٢١
من حيفا	٤٢٢ – ٤٢٥

قصائد متفرقة
٤٢٧ – ٤٤٦

نشيد الاستقلال	٤٢٩ – ٤٣١
عندما تشرق الشمس	٤٣٢ – ٤٣٤
صار لحداً ... مرارا	٤٣٥ – ٤٣٦
نشيد الجمهورية العراقية	٤٣٧
مرثية قائد الشعب (رشيد عالي الكيلاني)	٤٣٨ – ٤٤٠
من مواد الحفل التأبيني	٤٤١ – ٤٥١
لجنة الحفل	٤٤٣ – ٤٤٤
قصيدة الشاعر شفيق الكمالي	٤٤٥ – ٤٤٦
قصيدة الشاعر خالد الشواف	٤٤٧ – ٤٤٨
قصيدة الشاعر عبدالهادي الفكيكي	٤٤٩
قصيدة الشاعر عبدالهادي الفكيكي	٤٥٠ – ٤٥٣

★ ★ ★

انتهى

الجزء الاول من (المجموعة الشعرية الكاملة لعدنان الراوي) ويتلوه الجزء الثاني ، ويضم دواوينه المخطوطة ، ان شاء الله .

ملحوظة

بعد أن تم طبع هذه المجموعة ، وقفت على كتاب : (حياة وديوان عدنان الراوي) الذي قامت بنشره شقيقته السيدة شرقية الراوي ، في القاهرة ، ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ م . وقد فاتني التنبيه اليه في المقدمة .

تصميم الغلاف : راجحه القدسي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
٣٠٦ لســـــنه ١٩٧٨

دار الحرية للطباعة بغداد
١٣٩٨هـ ١٩٧٨ م

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون
بغداد

دار الحرية للطباعة
١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

توزيع الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان

السعر ٥٠ فلسا